الباب الثاني

الاتجاهات الأيديولوجية للصحافة الدينية في إسرائيل في معالجة القضايا الخلافية مع العلمانيين

1

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من العلمانيين

تمهيد:

من المعضلات الخطيرة التى تقف عقبة أمام إسرائيل حتى تشعر بقدر من التوازن، يؤهلها لكى تكون دولة طبيعية مستقرة، إشكالية العلاقة بين الدين والدولة، وبالتالى ماهية الدولة ومقوماتها، بمعنى هل تعد إسرائيل دولة يهودية، أم دولة ديمقراطية ودولة لكل مواطنيها. والجدل حول هذه الإشكالية يواكب الجميع فى إسرائيل منذ الولادة حتى الممات. وهو يتمثل فى كثير من الأحيان فى إكراه دينى بداية من المطبخ وما يسمح باستيراده من لحوم وأغذية، انتهاءاً بالسير فى الطريق العام يوم السبت وفى الأعياد.

"كانت القضايا الاجتماعية وأساليب التنظيم الداخلى هى التى تثير الصراع بين الطرفين فقد ظهر صراع على التمثيل اليهودى الدينى، ورفضت قوى حريدية الاعتراف بالحاخامية الكبرى، واعتبروها مؤسسة صهيونية علمانية تشكل كارثة على الديانة اليهودية، وظهر صراع على مناهج التعليم وأساليبه فى معسكرات المهاجرين، كما ظهر خلاف حول الدستور، والسبت والخدمة العسكرية، والأطعمة، والزواج المختلط، والموقف من حائط المبكى، والآثار والحفريات.."[1] وكل ما سبق يشير لتوتر حقيقى وحالة استنفار وتحفز حول قضايا خلافية عديدة، من كلا المعسكرين –العلمانى أو الديني– وإن كانت غالبية الاحتجاجات تأتى من قبل المتدينين، نظرا لأن المتدينين "أقلية منظمة جيدا، إضافة إلى أن غالبية العلمانيين غير ملحدين، ويظهرون تعاطفا مع التقاليد اليهودية"[2].

ومن القضايا الخلافية أيضا أسلوب التعامل والنظرة للعلمانيين حيث يعود الصراع بين العلمانيين والمتدينين فى إسرائيل إلى ما قبل نشأة الدولة، ولا يعتبر

---

(١) راجع: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤١٩ -٤٢٧.
(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ٤١٩.

صراعا حديثا، ولكنه صراع قديم مرتبط بطبيعته بالعلاقة بين العلمانيين والمتدينين فى أوروبا، والولايات المتحدة، قبل أن تنشأ إسرائيل. فقد انقسم المجتمع اليهودى خارج فلسطين إلى غالبية علمانية وأقلية متدينة. والصراع بين المعسكرين يعد "الأخطر بين القضايا الخلافية فى إسرائيل"[١]. فقد أكد استطلاع للرأى أجراه معهد "دحاف" الإسرائيلى، أن "مشكلة التوتر بين المتدينين والعلمانيين تعد حاليا أكثر المشاكل إزعاجا. فردا على سؤال: إلى أى حد يمثل التوتر بين المتدينين والعلمانيين مشكلة فى المجتمع الإسرائيلى أجاب ٧٠٪، إنها تمثل "مشكلة صعبة"، بينما قال ١٨٪ فقط أنها "لا تمثل مشكلة"[٢]، وهو ما يدلنا على مدى الأهمية التى يوليها المجتمع الإسرائيلى لهذه المشكلة.

وفى السياق نفسه أكد استطلاع آخر للرأى العام، "أجرى عام ١٩٩٨، بين مجموعة من اليهود فى القدس أن ٥٨ ٪ يعتبرون أن العلاقات بين المتدينين والعلمانيين هى أخطر مشكلة تواجه الدولة، مقابل ٢٣ ٪ يرون أن العلاقات بين اليهود والعرب هى المشكلة الأشد خطرا. ووصف غالبية الإسرائيليين فى أواخر التسعينيات العلاقات بين اليهود المتدينين واليهود غير المتدينين فى إسرائيل بأنها: علاقات "سيئة"، وأشار حوالى ٢٥ ٪ من السكان اليهود فى إسرائيل إلى أحداث "غير إيجابية" مصدرها اليهود المتدينون، وتحدث ٦٨٪ فى بحث أُعد فى أواخر الثمانينيات عن انطباعات غير إيجابية تكونت لديهم تجاه يهود متدينين"[٣]. وهذا كله يؤكد أن التوتر بين المتدينين والعلمانيين يوشك أن يشهد مزيدا من التصعيد فى الفترة القادمة.

وبشكل عام، "يتهم المتدينون العلمانيين بالجهل بقواعد الديانة اليهودية وبالأمية الدينية، ويرون أن هذا الجهل يحول دون قيام حوار بين الجانبين، مما يؤدى إلى

---

(١) אבנר הורוביץ-עורך، שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד، הדקל، תל אביב، 1994، עמ' 36.

(٢) ידיעות אחרונות، 19- 9- 1998، עמ' 1.

(٣) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص٤.

تصاعد موجات الحقد والكراهية بين الفريقين. بينما ينصب هجوم العلمانيين على المتدينين على وصمهم بالتشدد الدينى، والتعصب"[1]. هذا مع ملاحظة أنه بعد حرب ١٩٦٧ أصبح هناك "استخدام للميثولوجيا[2] اليهودية من أجل تبرير المواقف السياسية البراجماتية، وبدأ الزعماء العلمانيون فى استخدام الرموز الدينية والأفكار الدينية الغيبية، على اعتبار أن الشخص الذى يستخدم التبريرات الدينية ينظر إلى نفسه كيهودى أكثر، كما أنه يستطيع أن يلفت أنظار الآخرين إليه على اعتبار أنه، وبالرغم من علمانيته، يوقر الدين ويحترمه ويستخدمه فى تبرير مواقفه"[3]. وهذا الأسلوب يتبعه بشكل خاص قادة اليمين الإسرائيلى المتطرف، حيث يسهل عليهم اقناع الناخبين المتدينين وقطاعات من العلمانيين بتأييدهم فى الانتخابات.

ومن المتبع عند تحديد الاتجاهات الدينية لليهود الإسرائيليين، تصنيفهم إلى "متدينين" و"تقليديين" و"غير متدينين". وفى بعض الأحيان يقوم الباحثون باستبدال مصطلح علمانى بمصطلح "لا دينى". وسنطلق مصطلح "علمانى" على مجموعة أوسع، تحوى فى داخلها كل من هو ليس دينيا.

وإذا كنا قد قسمنا يهود إسرائيل إلى: متدينين وغير متدينين، فإن "غير المتدينين" ينقسمون إلى: تقليديين وعلمانيين. ولم تتم فى إسرائيل إحصاءات، يطلب خلالها من السكان اليهود وصف أنفسهم وفق انتماءاتهم الدينية. وبصورة عامة، فإن المصطلحات الثلاثة الشائعة فى إسرائيل هي: "متدين"، و"تقليدى"، و"علمانى"، مع ملاحظة أنه لا يمكن تحديد أرقام دقيقة قاطعة لأنصار المعسكر العلمانى وأنصار المعسكر الدينى.

وعلمانى بالعبرية חִלוֹנִי، مشتقة من חֹל ، التى تعنى "غير مقدس"، ويشار بها، على سبيل المثال، لبقية أيام الأسبوع من غير يوم السبت. وقد انتشرت الكلمة

---

(١)راجع: محمد خليفة حسن(د)، المرجع السابق، ص٦٠.

(٢) الميثولوجيا: الأساطير الدينية.

(٣) رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٢٢٣.

للدلالة على العلمانية، وهى على كل حال تشير لطابع حياة غير متدين، ويدور الصراع بين العلمانيين والمتدينين حول رفض كلا الطرفين، خاصة المتدينين لأى أسلوب حياة أو وجهة نظر مخالفة لآرائهم. و ينبع التدين من الإيمان بما هو فوق الحواس والطبيعة (الغيبيات). و تشير الكلمة للاستقرار والطمأنينة. ورغم أن "الديانة اليهودية بشكل خاص ترتكز على "الهالاخاه" (الشريعة)" [١] فإن "٨٠٪ من الإسرائيليين تقريبا هم من العلمانيين، بينما ٢٠٪ فقط متدينون"[٢]. ولا تزال الأغلبية فى إسرائيل علمانية، لكن الأقلية المتدينة تسعى بكل قوة لسن قوانين تؤكد أن السيادة العليا للشريعة اليهودية، وهو ما يعنى بالتالى، اكراها دينيا للقطاعات العلمانية فى المجتمع.

"وقد ظهرت كلمة "حيلونى" العبرية، التى تستخدم للإشارة إلى العلمانى فى إسرائيل حاليا، لأول مرة فى كتاب " المدراش"[٣] الدينى، من خلال قصة عن لقاء كاهن أعظم كان يسير فى الطريق وقابل "حيلونى". وهناك محاولات لاستبدال هذه الصفة بكلمات مثل "حر" (حوفشي)، و"ليبرالى" أو "الجمهور العام" (هتسبور هكلالي)، ولكن لم تحل أى من هذه التعبيرات محل الكلمة الأصلية "حيلونى"، والتى أصبح معناها الشائع هو العلمانى أو المعادى للدين"[٤].

---

(١) נא לעיין: ידידה יצחקי، .בראש גלוי، אוניברסיטת חיפה، זמורה ביתן، 2000، עמ' 14: 20.

(٢) محمد محمود أبو غدير(د)، الصراع الديني العلماني داخل الجيش الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٦٥.

(٣) المدراش: كتب التفسير، من الكلمة العبرية "درش"، أي "استطلع" أو "بحث" أو "درس" أو "فحص". والكلمة تُستخدَم للإشارة إلى منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض آياته وكلماته، والتوسع في تخريج النصوص والألفاظ، والتوسع في الإضافات والتعليقات، وصولاً إلى المعاني الخفية، كما تشير لثمرة هذا المنهج من الدراسات والشروح. وقد تم البدء في تدوين كتب المدراش بعد عدة قرون من إلقاء المواعظ. وهناك نحو أربع وعشرين مجموعة مدراشية. وتنقسم كتب المدراش إلى نوعين: المدراش التشريعي الهالاخي (مشنوي)، والمدراش الأجادي. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ١٤٣).

(٤) رشاد عبد الله الشامي(د)، المرجع السابق، ص ٢٧٤.

"وقد وصف أقل من ٥٪ من السكان اليهود أنفسهم بأنهم معادون للدين. وهناك ٢٠ ٪ من السكان اليهود يعتبرون أنفسهم من غير المتدينين"[١]. وهكذا، فإن اليهودية تنقسم فى إسرائيل ، وبين اليهود عموما، إلى يهوديتين: "يهودية دينية، ويهودية علمانية، وتحت هذين القسمين يمكن إدراج عدة يهوديات، تحت كل من مسمى دينى وعلمانى، ويتأكد من خلالها عدم وجود هوية يهودية واحدة من ناحية، ووجود اختلاف كبير بين اليهوديات الموجودة، تصل فى اختلافها إلى حد الاعتقاد فى وجود إله، أو الاعتقاد فى عدم وجود إله، وكل هذا يأتى تحت مسمى "اليهودية"[٢]. فالبون شاسع بين غلاة المتطرفين من كلا المعسكرين، وقد عبرت عن ذلك مساجلات كلامية كثيرة على صفحات الصحف وداخل قاعة الكنيست.

أما التشدد الدينى اليهودى، فيقوم على الافتراض بأن "الدين الذى يعتنقه أتباع الدين هو الدين الحق، وكل من لا يقبله كاملا متكاملا يعد كافرا، جزاؤه الحرق فى النار للأبد. ولا يستحق كل مميزات المؤمن بالدين الحق، وعلى المؤمن المخلص أن يبذل كل جهده لإنقاذ الكافرين، ويرشدهم للدين الحق بالحسنى، بقدر الإمكان، أو بالإكراه، والإجبار بأية وسيلة"[٣]. وهو الأمر الذى قد يفجر الموقف ويجعل الصدام الكامل بين المتدينين والعلمانيين أمر محتمل الحدوث بالفعل.

"وقد استخدم هرتزل مصطلح "حاخامات الاحتجاج"، عام ١٨٩٧، ليصف به مجموعة من الحاخامات الألمان، الذين احتجوا على انعقاد المؤتمر الصهيونى الأول، وحذروا قيادات الطائفة اليهودية والحاخامات من الاشتراك. وقد نجم عن الاحتجاج الأول تغيير مكان انعقاد المؤتمر، الذى كان قد خُطِّط له أساساً أن ينعقد

---

(١) يشعياهو ليفيان، المرجع السابق، ص ٤.

(٢) يعقوب ملكين، اليهودية العلمانية، ترجمة وتعليق أحمد كامل راوي(د)، مراجعة عبد الوهاب وهب الله(د)، مركز الدراسات الشرقية- جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣.

(٣) ידידה יצחקי، שם، עמ' 31، 32.

فى ميونيخ. وبعد أن فشل حاخامات الاحتجاج فى منع انعقاد المؤتمر الأول، نشروا مقالاً مؤداه، أن الصهيونية تناقض آمال اليهود. ونظراً لانفصال هرتزل (وبقية أعضاء القيادة الصهيونية) عن الدين اليهودى، وعدم إدراكهم كثيراً من مفاهيمه، فإن هذا الهجوم كان يمثل مفاجأة كاملة بالنسبة إليهم. فكتب "نوردو"[١] يتحدث عن خيانة الحاخامات وكيف أنهم "يجب أن يحافظوا على حب اليهود لشعبهم ولأرض إسرائيل". وقد كان نوردو يجهل أن الحب التقليدى لصهيون هو حب دينى لا يترجم نفسه إلى عودة جسدية حرفية، بل يحرِّم مثل هذه العودة، وأنه يختلف تماماً عن الحب القومى العلمانى لأرض الأجداد الذى يُترجم نفسه إلى استيطان"[٢].

وإذا توقفنا فى ضوء ما سبق، عند بداية التوتر فى العلاقات بين العلمانيين والمتدينين بعد قيام الدولة، سنجد أن إسرائيل "قد شهدت فى العقدين الأولين من عمرها نوعا من الاستقرار فى العلاقة بين العلمانيين والمتدينين. ولكن بعد تنامى قوة الأحزاب والحركات الدينية، تزايد السعى للابتزاز والحصول على مكاسب أكبر"[٣]."فقد قامت إسرائيل فى عام ١٩٤٨ - بتعاون وتضافر الجهود بين العلمانيين والمتدينين – على أساس أن تكون دولة علمانية تقدَّم على أنها دينية"[٤]. وهكذا خلفت العلاقة بين اليهود العلمانيين واليهود المتدينين داخل الأيديولوجية الصهيونية مناوشات بينهما. فإذا كان الصهيونيون العلمانيون يوظفون رموزا مضامين دينية، فإنهم يلجأون إليها لتلبية احتياجاتهم بعد إسباغ معان غير دينية عليها، وهى معانٍ مستمدة من عالمهم القومى العلمانى. والدليل على ذلك تحويل

---

(١) ماكس نوردو: مفكر يهودي ألماني، وزعيم صهيوني سياسي. اسمه الأصلي سيمون ماكسيميليان سودفيلد. وُلد في المجر، عام ١٨٤٩، وكان مبتعدا عن التقاليد اليهودية منغمسا في الثقافة الألمانية مثل هرتزل. وهو يعد إلى حد بعيد ساعد هرتزل الأيمن. وبعد موت هرتزل، عُرضت عليه رئاسة المنظمة الصهيونية العالمية، ولكنه رفض، وظل مستشاراً سياسياً لخلفاء هرتزل. توفي عام ١٩٢٣. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٢٤٥).

(٢) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السادس، ص ٤١٠.

(٣) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٢٩.

(٤) ישעיהו ליבוביץ، יהדות עם יהודי ומדינת ישראל، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב 1979، עמ' 156.

بعض الاحتفالات الدينية إلى مناسبات قومية مثل: الاحتفال بـ"عيد الفصح"[١] بعد تحويله من عيد ذى طابع دينى إلى عيد الحرية والربيع، كما تحول الاحتفال بـ"عيد الحانوكا"[٢] من عيد تطهير الهيكل، إلى عيد يحتفل به بمناسبة حروب المكابيين[٣]"[٤].

"وتتردد عبارة "فصل الدين عن الدولة" بين الحين والآخر فى مساجلات بإسرائيل"[٥]، وإن كان هناك فى المقابل من بين المتدينين من يعتبرون أن "العلمانيين فى إسرائيل "أغيار يتحدثون العبرية". وقد صدر التصريح الأخير عن جنرال متدين يدعى يعقوب عميدرور، وتسبب ذلك فى إبعاده عن منصب مدير الاستخبارات العسكرية (أمان)[٦]"[٧]. كما تجدر الإشارة إلى المعارضة القوية من

---

(١) **عيد الفصح**: يحل في ١٥ نيسان (إبريل)، وهو يمثل ذكرى الخروج من مصر، وفيه يفرض الصوم على البكور عشية الفصح كذكرى لضربة البكور في مصر، التي أنقذ الرب بكور إسرائيل منها. **(نا لعيين: שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 139)**.

(٢) **عيد الحانوكا**: عيد الشموع، ويتم الاحتفال به على مدار ثمانية أيام. وهو يرتكز على الفرحة التي عمت بسبب إمكانية استئناف خدمة الرب في الهيكل المقدس. **(نا لعيين: שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 66، 67)**.

(٣) **المكابيون**: يطلق عليهم أيضا الحشمونيون. وكلمة "مكابي" هي اختصار بالحروف الأولى لفقرة جاءت في نشيد انتصار موسى على فرعون تقول بالعبرية: "مي كموخا بئيليم يهوه"، أي "من كمثلك بين الآلهة يارب" (م.ك. ب.ي). ويرى الصهاينة أن المكابيين بعثوا الروح العسكرية في الشعب اليهودي وحولوه من شعب مستسلم إلى شعب من الغزاة المقاتلين، ومن ثم، تطلق كثير من المنظمات والأنشطة الصهيونية على نفسها اسم "مكابي" لإحياء تقاليد العنف. (انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الرابع، ص ٢٠٩، ٢١٠).

(٤) أفيفا أفيف(د)، المجتمع الإسرائيلي، ترجمة وتعليق محمد صالح(د)، مراجعة محمد محمود أبو غدير(د)، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية العدد ٦، ١٩٩٨، ص ٢٤.

(٥) **ישעיהו ליבוביץ، שם، עמ' 156**.

(٦) أمان: جهاز الاستخبارات العسكرية، واللفظة **אמ"ן** اختصار لكلمتي **"אגף מודיעין"** أي (شعبة معلومات)، وهو تابع لوزارة الدفاع برئاسة أحد أعضاء هيئة الأركان العامة ويساعده أربعة أجهزة هي: أ-جهاز الاستخبارات الخاص بالقوات البرية. ب- جهاز الاستخبارات الخاص بسلاح الطيران. ج- جهاز الاستخبارات الخاص بسلاح البحرية. د- جهاز مكافحة التجسس. وعلى رأس مهام "أمان" الحصول على كل المعلومات السرية عن القوات المسلحة العربية، ووضع تقييم عسكري حول استعدادات دول المواجهة، والمقاومة الفلسطينية، واحتمالات الهجوم، وهو يشرف أيضا على صفقات الأسلحة وأسرارها. (انظر: يوسف أبو بكر، نبيل سالم، حرب المعلومات بين العرب وإسرائيل، دار الجليل، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٩، ص ٤٥).

(٧) راجع: محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٧١.

جانب مؤسسات الحاخامات لطقوس الاحتفال بعيد الفصح على غرار ما يحدث فى القرى التعاونية "كيبوتس"[١]. فتلك القرى مثل قطاعات علمانية كثيرة تحتفل بهذا العيد وبأعياد يهودية أخرى كنوع من الفلكلور أو التعبير عن الانتماء لدولة إسرائيل، وليس تعبيرا عن التزام دينى بالضرورة.

وإذا تعرضنا لمعالجة الصحف الدينية فى إسرائيل للقضية سنلاحظ أن الصحافة الدينية فى إسرائيل تستخدم، فى كثير من الأحيان، أسلوب التعمية والتلميح عند الاصطدام بالعلمانيين، وتعتمد فى هذا على تكرار التوصيف ضد العلمانيين، مما لا يتيح أى فرصة سوء فهم لدى القارىء المتدين، ويوضح ما سبق "تكرار استخدام عبارة "ذوى رأى طاهر"، عند الحديث عن الصحفيين العلمانيين، بينما المقصود فى الواقع أنهم "ذوو رأى فاسد"، وهو ما يفهم من السياق. وكذلك وصف التعليم العلمانى بأنه "تعليم متقدم"، بينما السياق يتحدث عن تسببه فى امتلاء السجون بالمجرمين"[٢].

و"يرى الأديب حاييم بيئر[٣](صاحب أشهر رواية عبرية عن الصراع بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل وعنوانها "ريش") ، أن هناك توترا رهيبا بين المتدينين والعلمانيين، ومن الممكن أن تنشب حرب ثقافية ، وكلما كان المناخ مناخ سلام، فإن احتمالات هذه الحرب ستكون كبيرة"[٤].

وهناك من بين صفوف "الصهيونية الدينية"، من يحاول التهوين من حجم الفجوة بين العلمانيين والمتدينين، فيقول يعقوب أريئيل تحت عنوان "تعاون مع العلمانيين": "هنا يبرز تميز الصهيونية الدينية الأساسى، فى مقابل أقسام اليهودية

---

(١) أفيفا أفيف(د)، المرجع السابق، ص٢٤.

(٢) נא לעיין: אמנון לוי، החרדים،כתר، הדפסה שתים עשרה، 1990، עמ' 252.

(٣) حاييم بيئر: من مواليد ١٩٤٥ بالقدس نشأ وسط عائلة يهودية أرثوذكسية متشددة، وقد كتب في صحيفة دافار عمودا أسبوعيا، لأكثر من عشر سنوات. وهو يكتب الشعر والنثر، وحاز عدة جوائز أدبية، ومن أشهر أعماله الرواية القصيرة "ريش"، الصادرة عام ١٩٧٩ عن دار نشر "عام عوفيد". (انظر: Gershon Shaked (Editor), HEBREW WRITERS- AGENRAL DIRECTORY, The Institute for the Translation of Hebrew Literature TEL AVIV ,1993 P.28).

(٤) رشاد عبد الله الشامي(د)، المرجع السابق، ص ٢٩٩.

الدينية الأخرى. فلم ينكر أحد قدسية أرض إسرائيل. أو أن استيطانها فريضة، ولكن دار الجدل بشكل رئيسى حول ما إذا كان هناك مبرر للاشتراك مع العلمانيين فى ممارسة هذه الفريضة الهامة. وبالفعل كان الثمن الذى دفعته الصهيونية الدينية مقابل هذا التعاون كبيرا للغاية. فمن أجل استيطان الأرض واقامة دولة بها وإدارتها وانطلاقا من مسؤولية إسرائيلية عامة توجد ضرورة للاعتراف بوجود وبشراكة يهود علمانيين ممن هبوا لبناء "أرض إسرائيل". فبدون التعاون معهم لم يكن من الممكن استيطان الأرض وإقامة الدولة"[1]. وقد سبق الإشارة –فى الباب الأول من الدراسة– إلى أن الحاخام تسفى كوك دعا –كوالده– إلى التعاون الوثيق مع العلمانيين فى إسرائيل، حتى ولو خالف هؤلاء تعاليم الدين، من أجل تحقيق حلم "إسرائيل الكبرى"[2].

لكن الحقيقة على أرض الواقع، هى أن البون شاسع، "فاليهودية العلمانية يهودية بدون إله، وهى يهودية بلا شريعة، تفضل المبادىء على الفرائض. وفى الوقت الذى ينظر فيه اليهودى المتدين إلى اليهودية على أنها ديانة، يعتبرها اليهودى العلمانى ثقافة"[3].

ووفقا لاتفاق "الوضع الراهن"، يسيطر الحاخامات على الحياة المدنية للمواطنين فى إسرائيل، ومن المظاهر الصارخة على هذا: أنه "لا يمكن دفن الميت إلا بعد إعلان انتمائه الدينى، حيث أن المدافن مقسمة، بدقة حسب الأديان، بل إنه خصصت مدافن خاصة للحالات الملتبسة، مثل الذين يعتبرون أنفسهم يهودا، ولكن الحاخامات لا يعترفون بهم. والأمر الأسوأ فيما يخص الزواج ، فالملحدون عليهم السفر إلى الخارج ليتموا زواجهم، والطلاق يتم حسب الشريعة اليهودية بإرادة الزوج وحده. وكثيرا ما تسمح المحاكم الحاخامية –التى تتحيز عادة للرجال– بالزواج الثانى للرجل، دون قيامه بتطليق الزوجة الأولى لأسباب واهية،

---

(١) יעקוב אריאל- www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

(٢) راجع : صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص٣، ٤.

مثل رغبته فى إنجاب وريث ذكر، أو أن شكل الزوجة لم يعد جذابا، أو أنها لا تجيد الطبخ"[١].

وفى السنوات الأخيرة وبعد نمو العالم المتدين فى إسرائيل، تزايد تدخل الأرثوذكس فى الحياة اليومية، فنجد شركة "دان" لحافلات نقل الركاب "تزود حافلاتها، الثلاثة آلاف، بلوحة كتبت عليها الصلاة الخاصة بأخطار الطريق، وقامت شركة "إيجيد" المنافسة بتعيين "استشارى أرثوذكسى" لمراجعة الإعلانات المكتوبة على السيارات بكل دقة"[٢]. ثم اتخذت شركة "إيجيد"، خطوة أخرى نحو الغزل المكشوف للمتدينين "بتخصيص خطوط أتوبيس فى القدس يصعد إليها الرجال من الباب الأمامى، بينما تصعد النساء من الباب الخلفى، وهو الإجراء الذى أثار حفيظة الغالبية العلمانية، وذكّرهم بإجبار السود فى الولايات المتحدة على الجلوس فى المقاعد الخلفية فى المواصلات العامة، حتى ثار مارتن لوثر كينج على هذا الوضع العنصرى"[٣].

وعلى هذا الأساس يتضح لنا أنه تمت ترجمة زيادة النمو الطبيعى بين المتدينين فى إسرائيل، نتيجة ارتفاع نسبة المواليد بين عائلات المتدينين، إلى قوة سياسية، من خلال زيادة أعداد من لهم حق التصويت، وهو ما عبرت عنه بشكل خاص نتائج حزب "شاس" الدينى (فى أغلب الانتخابات منذ قيامه) وخاصة فى انتخابات الكنيست، حين حصل على ١٧ مقعداً ليصبح ثالث قوة برلمانية، بعد العمل والليكود، بالإضافة لعشرة مقاعد أخرى صريحة لمتدينين. ولكن بشكل موازٍ لا تزال الأغلبية فى إسرائيل غير متدينة. فحسب بيانات إسرائيلية رسمية "يمثل اليهود الملتزمون بالفرائض والشعائر الدينية نحو ٢٠ ٪ من جملة عدد اليهود فى إسرائيل، وهم من يطلق عليهم "الأرثوذكس"، بينما يلتزم نحو ٦٠٪ من اليهود فى إسرائيل بقسم فقط من الفرائض والشعائر، ويطلق عليهم تقليديون، فى حين يعلن

---

(١) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١٠٤، ١٠٥.
(٢) نفس المرجع، ص١٠٦.
(٣) נעמי חזן، " נוסעות סוג ב' "، מעריב، 4 -1 -2004.

٢٠ ٪ من اليهود فى إسرائيل أنهم غير متدينين على الإطلاق. ومن المؤشرات الهامة أيضا فى هذا المجال التحاق نحو ٣٠ ٪ من الأطفال بالتعليم الدينى. أى أن غالبية المجتمع اليهودى هم يهود علمانيون، لكن من المحتمل مستقبلا أن تتغير هذه النسب، على خلفية زيادة المواليد بين المتدينين، الأمر الذى قد يكون من شأنه تولى أول رئيس وزراء متدين مقاليد الحكم فى إسرائيل"[١].

وقد عبر عن خطورة تصاعد دور اليمين الدينى اليهودى استطلاع للرأى، أظهر أنه كلما ازدادت درجة التدين وشدته كلما انخفضت نسبة التأييد للسلام. "٨٢٪ من المحافظين على التقاليد يؤيدون المسيرة السلمية. فى مقابل تأييد ٧٨ ٪ من العلمانيين لتلك المسيرة، وتأييد ٤٣٪ فقط من المتدينين لمسيرة السلام، وتصل النسبة بين المتدينين المتشددين إلى ٢٥.٥٪. وهى العلاقة التى تظهر أيضا عند التعرض لقضايا بعينها مثل الموقف من اتفاقات أوسلو، والتشدد بشأن أهمية أرض إسرائيل الكاملة[٢]، والاستعداد للتضحية من أجل الدولة. والنظرة لياسر عرفات"[٣].

كما عبر عن نمو التيار الدينى وميله نحو التصعيد ضد العلمانيين أنه "فى الشهور التى سبقت انتخابات ١٩٩٦ بشكل خاص وبعد عدم رد المتدينين على اغتيال إسحق رابين تصاعدت حدة هجمات الصحف الحريدية على العلمانيين وعلى اليسار بشكل متصاعد وباطراد. ففى افتتاحيات هيئة تحرير "يتيد نئمان" -لسان حال الحاخام شاخ-والمعتدلة، ساد مناخ التطرف. و تم مرارا وتكرارا "وصف اليسار بأنهم: دهماء أو رعاع، وغير يهود، وعماليق[٤]،

---

(١) حقائق عن إسرائيل، وزارة الإعلام الإسرائيلية، القدس ١٩٩٤، ص ٣٠.

(٢) أرض إسرائيل الكاملة: مصطلح يشير عند الأغلبية إلى الوضع الذي انتهت إليه حرب ١٩٦٧، وإن كانت أقلية تعتبر أنه يشير أيضا إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن وأجزاء من سوريا ولبنان. (راجع: آرييه نيئور، مفهوم أرض إسرائيل الكاملة، ترجمة وإعداد: أشرف الشرقاوي(د)، مختارات إسرائيلية، مرجع سابق، العدد ١١١-مارس ٢٠٠٤، ص ٨).

(٣) استطلاع للرأي حول مستقبل العملية السلمية، صحيفة هاآرتس، ٤-٩-١٩٩٧.

(٤) عماليق: شعب قديم كان أول من حارب بني إسرائيل عند تيههم في الصحراء، وخرج منه هامان، والكلمة تعني سباب فهو وصف لكارهي إسرائيل ككلاب وحمير . (انظر : **אברהם אבן שושן، המלון העברי המרכז، קרית ספר ،ירושלים، 1988، עמ'527**).

وكلاب وحمير"[1].

وقد ركز الحاخام موهيلفير كل جهوده على التوفيق بين العلمانيين والمتدينين، بناءا على القول الوارد على لسان أحد العلماء فى التوراة: "إن الله يفضل أن يعيش أبناؤه فى أرضهم، حتى ولو لم ينفذوا تعاليم التوراة، على أن يعيشوا فى المنفى وينفذوا تعاليمها"[2]. لكن على أرض الواقع نجد ابتزازا مستمرا، من قبل الأحزاب الدينية للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، وهو ما حدث حتى مع "باراك الذى كان يخطط ويدعو لثورة مدنية علمانية، لكنه خضع فى النهاية لابتزاز الأحزاب الدينية وتراجع عن خططه، التى كان ينوى القيام بها، فتراجع عن تجنيد طلبة المدارس الدينية، بعد أن فشل منذ البداية فى تشكيل حكومة متجانسة، حيث جمع بين المتدينين المتشددين والعلمانيين الراديكاليين، فى بوتقة واحدة"[3].

والأرثوذكس لا يترددون فى الخروج من أحيائهم، لفرض أخلاقياتهم على الآخرين، "فقد أحرقوا بعض محطات الأتوبيس، لأنها حملت إعلانات بها صور نساء بملابس ليست بالقدر الكافى من الاحتشام، كما ألقيت قنبلة على أحد متاجر الجنس فى القدس، نظرا لأن التساهل فى موضوعات الجنس هو أحد الاهتمامات الخطيرة لهؤلاء المهووسين بالأخلاق الحميدة"[4]. مما يدلل على شعور أنصار القوى الدينية بتنامى قوتهم، وقدرتهم على السعى لتغيير الوضع الراهن وفرض الشريعة وقناعاتهم الشخصية على المجتمع الإسرائيلى.

وبالنسبة لاحتمالات الصدام فى المستقبل فإننا نرى أن الإيمان بتقديم المبادىء الديمقراطية والإنسانية على فرائض الشريعة، هو أساس الاختلاف بين الأرثوذكس والعلمانيين فى إسرائيل. ويؤدى هذا الاختلاف بدوره إلى حرب ثقافية

---

(١) ספי רכלבסקי، חמורו של משיח، ידיעות אחרונות וספרי חמד،1998، עמ' 314.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) راجع: عبد العليم محمد(د)، انتفاضة الأقصى والاستقلال –تحديات وآفاق، مركز الإعلام العربي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٩.

(٤) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص ١١٠.

متأججة فى إسرائيل، بين أغلبية السكان الذين يؤمنون بقيم الديمقراطية، وبين الأقلية الأرثوذكسية التى تؤمن بتقديم الشريعة على الديمقراطية وقوانين الدولة" ويجدر بنا هنا أن نوضح أن التوفيق بين هذه المعتقدات يعد أمرا مستحيلا، لأنهما على طرفى نقيض، لذا يمكن بالفعل القول بأن الحرب الثقافية والسياسية المستعرة حاليا بدأت تنشب أيضا على مستويات عدة جديدة منها المستوى الاقتصادى. ومن هنا فإن القضية، مرشحة لمزيد من التصعيد والصدام، خاصة وأن الحكومات العلمانية المتعاقبة لم تتبع الأساليب الديمقراطية الحقيقية مع فلسطينى الـ٤٨ الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية.

موقف الصحافة الدينية من قضية العلمانيين والمتدينين

أ ـ نفى الآخر العلمانى والتخويف منه

تتخذ الصحافة الدينية موقفا عدائيا من العلمانيين وصل إلى أبعد درجات التطرف بعد أن وصل هذا الاتجاه إلى اعتبار العلمانيين لا ينتمون للبشر على الإطلاق، أى أنها ساوت بينهم وبين "الجوييم" (غير اليهود) وفق الرؤية التلمودية، الذين يتبوأون مكانة الحيوانات، بينما يعد اليهود المؤمنون، هم البشر الحقيقيون. وهو ما عبرت عنه صحيفة "هشافوع" (الحريدية):

حيث نُشر بها مقال رأى يقول:

"إن العلمانيين بهائم فى صورة بشر و يتوجب على المتدين الابتعاد عنهم، ليس فقط لأن هناك جدلا بين فريقين، بل لأنهم بهائم .. بهائم متطورة هيئتها الخارجية هيئة بشرية، لقد فرضوا على أنفسهم قوانين البهائم وبقينا نحن بمفردنا بشر. ومن هنا بدأت المشاكل السياسية فلا توجد للبهائم دولة أو شعب أو أى شيء، فهى تعيش فى حظائر الأبقار وليس فى منزل.

ينتقل لنا أيضا فيروس الحيوانية العلمانية من خطوط الأعداء، لذا هناك من يصاب به ممن يرتدون الزى الدينى" [1].

يؤكد الاقتباس السابق بشكل قاطع على الرفض الكامل للتحاور أو التعامل الإنسانى مع العلمانيين ويجدر بنا أن نوضح هنا أن موقف الصحافة الدينية من العلمانيين هو موقف مستمد من الفتاوى الدينية الصادرة عن رجال الدين فى هذه الصحافة، فقد نشرت صحيفة "هموديع"، ردا على سؤال ورد من يهودى يستفسر فيه عن المساواة بين البشر، فتوى لرجل دين تقول:

"هناك فروق فى الأطفال فور ولادتهم، فهناك من يتم تشكيل روحهم فى مكان عالٍ للغاية وهناك من تأتى روحه من مكان منخفض، رضيع عمره

---

(١) אשר צוקרמן، השבוע، 5 -4- 2001، www.hofesh.org.il

يوم واحد، روحه يهودية، وهناك من يولد وروحه روح أحد الأغيار. وكما قال "يهودا هليفى" فى كتابه الكوزارى هناك فرق جوهرى بين الجماد والنبات، وبين النبات والحيوان، وبين الحيوان والمتكلم (الإنسان). إن هناك فارقا أساسيا عميقا بين روح اليهودى وروح غير اليهودى. لشعب إسرائيل سمو روحى يفوق كل أغيار الأرض، ومثلما هناك أعضاء فى جسم الإنسان أساسية الروح مرتبطة بها أهميتها كبيرة وهناك أعضاء الروح غير مرتبطة بها وبالتالى أهميتها أقل، فإنه يتوجب أن تكون هكذا الأمور فى كل ما يتعلق بمكانة شعوب العالم"[1].

و يتضح مما سبق أن قدسية شعب إسرائيل لا تنتج عن عمل ما، بل تنجم عن رؤية مقدسة وعليا لكونهم يهودا. وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الصحف الدينية لا تسعى لمزيد من التفاقم فى العلاقات بين العلمانيين والمتدينين، بل هى مجرد انعكاس لتوتر واحتقان موجود بالفعل ولا يمكن تجاهله.

وفى صحيفة "هموديع" نشر مقال بقلم رئيس التحرير تحت عنوان:

"حاخامات يدعون للحذر فى اختيار محاضرين للدورات الدراسية" جاء فيه:

"دعا حاخامات لمزيد من الحذر عند اختيار محاضرين ومعلمين فى الدورات فى المجالات المختلفة، حيث تفشت مؤخرا ظاهرة مشاركة نساء ورجال أيضا فى دورات منفردة مثل: دراسة تأثير الخطوط على الشخصية، والانعكاسات النفسية، والرعشة فى اليد، لدى محاضرين ليسوا من أتقياء التوراة والمحافظين على الوصايا.

وقد وصلت للحاخامات شكاوى من هؤلاء الذين أحسوا بالخسران نتيجة المشاركة فى دورات كهذه لدى محاضرين علمانيين، ممن استغلوا هذا كمنبر للتحدث بكفر وتجديف خطير. وقد دعا الحاخامات الجمهور إلى فحص كل توجه لدورة فحصا صارما من ناحية الشريعة وحدود الحشمة والمكائد. وأوضحوا أنه، حتى إذا نجحت دورة ما فى الإعلان عن نفسها

---

(١) מ. אלזר، המודיע، 1- 12- 2001.

فى الصحافة الحريدية، فإن هذا لا يعنى ضمنا أنها جديرة بحضور الجمهور لها" [1].

وسعيا للتخويف من الآخر العلمانى وعدم الاقتراب من نقاط التلاقى معه، فإن غالبية الصحف الدينية، وخاصة الحريدية منها، تدعو لمقاطعة شبكة الإنترنت، بل وتحرم استخدامها ولو فى العمل وتطبق هذا على نفسها، لذا نجد صحيفة "يتيد نئمان" تؤكد على أن:

"الإنترنت حرام حتى ولو كانت بهدف العمل، فهى تحتوى على سم قاتل.." [2]

وفى السياق نفسه ذكرت صحيفة "يوم ليوم" فى عنوانها الرئيسى بالصفحة الأولى:

"إن وفد لجنة "عم إيحاد" (شعب واحد) والذى وصل لإسرائيل اجتمع مع رئيس الوزراء وأوضح مخاوف الشعب اليهودى من تحول دولة إسرائيل لدولة علمانية.

يذكر أنه وصل هذا الأسبوع فى زيارة لإسرائيل أعضاء "عم إيحاد" (شعب واحد)، وفد زعماء اليهودية الأرثوذكسية فى الولايات المتحدة، لإجراء سلسة لقاءات مع زعماء اليهود "الحريديم"، ومع قادة الدولة، كذلك ضمنوا جدول الأعمال تلك المواضيع.

وفى مساء يوم الاثنين اجتمعت مجموعة من الوفد مع رئيس الوزراء إيهود باراك. وأعربت أمامه عن مخاوفها من تحول الدولة لدولة علمانية فتفقد طابعها اليهودى وبشكل تلقائى تفقد حقها فى الوجود" [3].

ومن النص السابق، نجد أن سياسات التخويف من "تحول الدولة لعلمانية" هى بند أساسى فى خطاب الصحيفة الناطقة بلسان "شاس". وهو الأمر الذى قد يؤدى إلى صدام دموى كبير، وهو ما عبر عنه بوضوح استطلاع للرأى ذكر أن: ٥٥٪ من

---

(١) סופר המודיע ، המודיע، ١٤ - ١ - ٢٠٠٠، עמ' ٢.

(٢) יתד נאמן، 13 - 11 - 1998، עמ' 2.

(٣) יום ליום، 20 – 1 - 2000، עמ' 1.

الإسرائيليين يعتقدون بأن ثمة فرصة متوسطة إلى كبيرة لحدوث اغتيال سياسى آخر فى إسرائيل. وقد كشف عن هذه الحقيقة أيضا، استطلاع للرأى العام أجرته جمعية"جشر"، التى تعمل من أجل النهوض بالتفاهم بين المتدينين والعلمانيين"[1].

ولا تقتصر سياسة التخويف التى تتبعها الصحف والاتجاهات الدينية ضد العلمانيين على الكلام فقط، فهى تصل إلى حد الاعتداءات المسلحة، ومن أدلة ذلك قيام المتطرف الدينى "يونا افروشمى" بالقاء قنبلة على مظاهرة لحركة "السلام الآن"[2].

وفى صحيفة "هتسوفيه" كتب "مئير جروس" مقال رأى تحت عنوان "أى الصحف تقرأ ؟" يتضمن احتجاجا لتجاهل المؤسسات العلمانية والصحافة العلمانية للصحافة الدينية، وخاصة صحيفة "هتسوفيه" الناطقة بلسان الحزب الصهيونى الدينى "المفدال"، ويحاول كاتب المقال أن يستخلص نتائج من هذا التجاهل:

> ***"أى الصحف أنت معتاد على قراءتها ؟ هذا السؤال مسجل فى بطاقة تسجيل لشركة "ميكروسوفت يسرائيل" التى تطلب من عملائها بيانات مختلفة: اسم، وعنوان، ومصدر الشراء وفى النهاية السؤال عن الصحف التى اعتدت قراءتها. ويجب الإشارة على الإجابات بعلامة، من بين عدة خيارات. توجد فى مجموعة الاختيارات عدة صحف متخصصة وكذلك ثلاث صحف يومية: يديعوت أحرونوت، معاريف، هآرتس و..فقط. لا يوجد أكثر من ذلك. يستطيع من يصر على قراءة هتسوفيه، على سبيل المثال، أن يملأ التصنيف "أخرى" . هتسوفيه بشكل خاص ليست أخرى. اتضح أن للسؤال تأثيرات بشأن ميزانيات إعلان وأشياء أخرى.***

---

(١) "סקר: מחצית הצבור סבורים שיש סיכוי לרצח פוליטי נוסף בישראל"، הצופה، 2- 11- 2003.

(٢) تم الهجوم خلال مظاهرة للسلام نظمت عام ١٩٨٣، أمام مقر ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي، وقد أسفر عن مصرع متظاهر من نشطاء حركة السلام الآن. See:www.peacnow:org.il

وفى نفس الموضع حدث أنهم فى "جيروزاليم بوست"، عدد يوم الأحد من شهر كسليف، فى الصفحة الأولى لأعلى، تحت العنوان الرئيسى، يبشروننا بأنه يوجد فى الصفحة الثالثة استعراض للصحافة العبرية. و.. هل يمكنكم -أيها القراء- توقع بقية السيناريو؟ توقعتم؟ صحيح. هناك ثلاثة عناوين رئيسية مصورة وهذه المرة لم يتغير شيء سوى أن الصحف جاءت بترتيب مختلف: هاآرتس، معاريف ويديعوت. تفسيرات أخرى لا لزوم لها"[1].

أولى الكاتب فى الاقتباس السابق أهمية قصوى -عبر عنها من خلال اختيار العنوان الرئيسى للموضوع- لقضية الإهانة بالتجاهل للصحافة الدينية فى إسرائيل من قبل إحدى الشركات وما يستتبعها من عواقب مالية متمثلة فى عقود إعلانات لصحيفته. والاقتباس يؤكد النفى المتبادل بين المعسكرين كل للآخر، وإن كانت الصحافة الدينية لا تتورع عن رفع الأصوات بالشكوى من تجاهل العلمانيين لها، على الرغم من أنه تجاهل متبادل، بل وتحرص عليه بشدة الصحف وغالبية القراء المتدينين.

وهنا نجد أن الأزمة والقضية هي: تجاهل العلمانيين للقوى الدينية وصحافتها وشعب إسرائيل والاهتمام بالعلمانيين والأغيار بما يهدد العهد بين الشعب والرب. وهو ما يهدد أيضا بإنزال عقوبة سماوية على شعب إسرائيل. والمثير للسخرية أنه واضح للعيان وجود اتجاه بين المتدينين لنفى الآخر، وبالتالى مقاطعة صحفه التى يطلقون عليها الصحافة المسائية. أو الصحافة العامة.

ب ـ دمغ العلمانيين بالعنصرية

تميل الصحافة الدينية إلى دمغ العلمانيين بالعنصرية، وتخوين من يقدمون لهم يد المساعدة، وقد ورد فى صحيفة "هتسوفيه" مقال تحت عنوان "العنصريون الجدد" جاء فيه:

---

(١) מאיר גרוס، "אילו עיתונים אתה קורא?"، הצופה، 2 – 12- 1997، עמ' 3.

"إن أفكار مرشحة حزب العمل لرئاسة بلدية رعننا، "رينا برتل"، متطابقة فى الواقع مع أفكار ميريتس، لكن لكى تزيد من فرص نجاحها أمام رئيس المدينة الحالى "زئيف بليسك" (ليكود) تنافست فى فرع حزب العمل المحلى المنقسم وفازت. جواد الرهان فى الانتخابات الخاص بها هم الحريديون، وهى تعد ناخبيها بأنها سترددهم.

أسكن لأكثر من عشرين عاما فى رعننا ولم أجد الحريديم الذين وعدت "برتل" بأن ترددهم. يوجد أدمور فى رعننا، الأغلبية الساحقة من أتباعه ليسوا حريديم، والعدد القليل من الحريديم الذين فى هذا الفناء تجاوزوا السن الذى يمكنهم فيه تهديد العادات العلمانية الخاصة بـ"برتل". وإذا بحثوا بعدسة مكبرة ربما يجدون من ٢٠ إلى ٣٠ حريدى فى رعننا كلها(هذا العدد لا يشمل عائلة تسيمرمان). لكن اتضح أن خطر الحريديم فى رعننا هو، على الرغم من هذا، خطر حقيقى. الأمر الذى يدفع صحفية من الجريدة المحلية الأسبوعية "عل هشارون" للاستقالة من الصحيفة حتى تنضم للمكان الثانى فى قائمة "ميريتس". ولماذا كل هذا. حتى يتم منع سيطرة الحريديم على رعننا. فلتتخيلوا أن مرزيل المؤمن بأفكار مئير كاهانا قد سكن فى رعننا ونشر منشورات تحمل شعارا يدعو لوقف العرب فى رعننا (يوجد عدد منهم فى المدينة)، وتحت هذا الشعار يخوض الانتخابات على رئاسة البلدية. كانت "ميرتس"(١) ستقيم دعوى قضائية أمام المحكمة العليا الإسرائيلية، وستكسب الدعوى وسيتم استبعاد قائمته العنصرية. وكان حزب العمل سيدينه على لسان كل كوادره، وكان الليكود أيضا سيصدر تصريحا يفيد بأنه لا يجب أن نقر بشعارات من هذا النوع. لكن دم الحريديم مباح وكل من يريد سفكه لا يخشى من أى شيء. سيكون أمرا مثيرا للانتباه أن نضع شعارات "رينا برتل" ضد "الحريديم" أمام اختبار المحكمة العليا

---

(١) ميرتس: تشكل هذا الحزب عشية انتخابات عام ١٩٩٢، من اندماج ثلاثة أحزاب هي "المابام"، و"راتس"، و"شينوي"، وهي الأحزاب التي تطلق على نفسها اسم "أحزاب السلام في إسرائيل" أو أقصى اليسار. (انظر: عبد الفتاح محمد ماضي، المرجع السابق، ص١٤٩).

الإسرائيلية. لكن حتى يتحقق هذا لماذا لا يدين قادة "ميريتس" عنصرية "برتل" والصحفية رونيت فينتراوف التى انضمت لحزبهم"[1].

من الاقتباس السابق يتضح أن الصحيفة تساوى بين عنصرية قيادات حركة كاخ المحظورة وبين قيادات حزب ميرتس وحزب العمل، وهو ما يعنى ضمنا دمغهم بالعنصرية، لمجرد أنهم يدافعون عن الطابع العلمانى لإسرائيل والذى يعنى بالتالى عدم الامتثال لمساعى فرض الشريعة على الجميع. والنص السابق يؤكد أنه فى الوقت الذى تتحيز فيه أحزاب مثل العمل والليكود أيضا ضد كوادر كاخ، وتنحاز فيه المحكمة العليا الإسرائيلية للمنتمين للمعسكر العلمانى فإن عنصرية نشطاء المعسكر العلمانى لا تجد من يردعها أو يتصدى لها.

وعلى نفس المنوال تؤكد صحيفة "يتيد نئمان" أن غير المتخرجين من مدارس حريدية غير أسوياء، وذوو شخصيات مشوهه، حيث ذكرت فى مقال رأي:

"فلترسلوهم لمدارس حريدية. لكى يتخرجوا منها بشرا، وليسوا مدمنى مخدرات، أو عصابات مشاغبة"[2].

يرى المتدينون أن العلمانيين وأنصار اليسار أيضا هم طابور خامس وخونة ومن هنا تعددت الاتهامات لعدد من وسائل الإعلام الإسرائيلية بأنها تناصر العرب وهو ما عبر عنه رسم كاريكاتيرى نُشر بمجلة "نقودا". يصور الوحش العربى (فلسطينى ضخم مخيف) وقد تحول فمه لشاشة تليفزيونية مكتوب عليها (التليفزيون الإسرائيلي)[3].

ويتسق مع ما سبق حقيقة مساواة الصحف الحريدية بين العلمانيين وأنصار اليسار "فقد أكدت أبواق الحريدية الإعلامية بأن اليسار فقط هو الذى يتحمل وزر الصهيونية العلمانية، حيث أنه يروج لنموذج الرائد الصبار المثقف، كبديل للصديق

---

(١) שאול שיף، "המחדל הבא-הגזענים החדשים"، הצופה، 25 -9- 1998، מוסף שבת، עמ' 2.

(٢) מ. חברוני، יתד נאמן، 17 -7- 1998، מוסף، עמ' 23.

(3) נקודה، 21- 1- 1986، עמ' 96.

والتلميذ الحاخام، بينما تعتبر أن اليمين العلمانى هو مجرد طفل رضيع سار بدون إرادته وراء اليسار الشيطانى"[1].

وتحاول الصحافة الدينية الإيحاء بأن عدوانيتها تجاه العلمانيين هى مجرد رد فعل. ومن الأمثلة على هذا الاتجاه ما ورد فى صحيفة "همحنيه هحريدى"، على لسان عضو كيبوتس تائب:

"عندما كنت عضوا فى كيبوتس علمانى، كنت إنسانا طيبا. وعندما كنت أرى فلسطينيا، كنت أشعر بأننى بالفعل آثم فى حقه. حتى عندما كنت أرى مخربا قام بعملية قتل، كنت أتفهم ما ارتكبه، وكنت أعارض أن يكيلوا له الضربات. احترمت حتى العقيدة الدينية للعربى المناصر لحماس. لكن عندما كنت أرى يهوديا حريديا، كان الدم يغلى فى عروقى، وكانت تتملكنى رغبة جامحة فى أن أكسر عظامه"[2].

ومن هنا يتضح أن الصحيفة تروج، عبر شهادة منسوبة لعلمانى سابق، إلى أن العلمانيين يكنون مشاعر عدائية تجاه الحريديم لمجرد كونهم حريديم. وسياسة التخويف من العلمانيين، أو بالأحرى من كل من لا يتفق تماما فى أسلوب حياته مع الايقاع الدينى اليهودى، تم اتباعها أيضا فى مقال بصحيفة هتسوفيه تحت عنوان "المُسن المقدسى المُعتدى عليه":

"إنها حقا قصة تصدم: اقتحمت مجموعة من الحريديم منزل مسن، وحيد، ومعاق وكالت له ضربات مبرحة. وما سبب كل هذا؟ لأنه يشاهد التليفزيون، الذى يُعد بدعة محرمة لدى الحريديم.

تم احتجاز المسن فى المستشفى للعلاج، وعلى الرغم من أن الحادث وقع منذ ثلاثة أسابيع فإن مانشيتات وخطابات الإدانة لا تزال تتوالى على الصحف. ولا شك أن أى استخدام للعنف أيا كان سببه مُدان بشدة، وخيرا فعل الحاخام الأكبر لإسرائيل النابغة الحاخام "لاو" أطال الرب

---

(١) ספי רכלבסקי، חמורו של משיח، שם، עמ' 315.

(٢) המחנה החרדי، 23- 9- 1999.

عمره عندما أدان الحادث ولم يخش من حقيقة أن من قاموا به كانوا حريديم.

...قررت فحص هذه الواقعة بشكل أكثر دقة وقد تكشف لى أن الحقائق ليست فى صالح المسن المعاق. لدىَّ شهادة شاب تم استدعاؤه لمنزل المعاق بحجة أنه بسبب إعاقته لا يستطيع إشعال الغاز. "رأيت معاقا فاشفقت عليه. حضرت لمنزله وبدأت فى العمل على إشعال الغاز. وبينما لا أزال مشغولا بالغاز بدأ فى التحرش بى. ألزمته حدوده وغادرت المنزل بسرعة".

... هناك الكثير من الحريديم يفضلون حل مشاكل الشواذ عن طريق العنف، بدلا من التوجة للشرطة أو لإخصائى اجتماعى يتعامل مع هذا المسن. شهادة هذا الشاب الذى تحدثت معه لا تأتى فى سياق إسباغ الشرعية على واقعة عدم الاعتداد بالقانون والقائمين على تنفيذه، لكن القصة كانت ستبدو مختلفة لو تحدثت العناوين عن مسن معاق شاذ جنسيا تم ضربه بواسطة حريديم.

فأنا اعرف عائلات علمانية كانت ستضرب أيضا هذا المسن لو أخبرهم إبنهم إنه كان ضحية له، بعد أن عرض عليه تناول قطعة حلوى ومشاهدة التليفزيون معه"[1].

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة المعبرة عن الصهيونية الدينية تقوم بضربة استباقية وقائية، وتسرد واقعة، من وجهة نظر متعاطفة مع أنصار المعسكر الدينى، دون أى دليل مادى سوى رواية أحد أنصار هذا المعسكر، التى قد تكون ناجمة عن شائعات، لكى تشوه صورة الإعلام العلمانى فى إسرائيل، وتتهمه بالكذب والتلفيق، وأن سبب الاعتداء على المسن ليس كونه علمانيا ويريد أن يشاهد التليفزيون فى منزله، بل لسبب أخلاقى.

ويتسق مع الاقتباس السابق، ما نشرته صحيفة "يتيد نئمان"، من نقد ساخر عنيف، على "ثلاث صفحات ضد حركة العمل برمتها، بسبب معاملة التمييز

---

(١) שאול שיף، "הזקן המוכה מירושלים"، הצופה، 6- 1- 1999، עמ' 7.

والاستخفاف التى يتعرض لها مئات الآلاف من المهاجرين الشرقيين، الذين وصلوا لإسرائيل فى الخمسينيات من العالم الإسلامى. حيث اتهمت حزب "المباى" الذى كان يرأس الحكومة آنذاك بأنه قام بعملية مدروسة لتحويل القادمين الجدد من إيمانهم وتراثهم الأصولى إلى إسرائيليين عصريين علمانيين، يصوتون لحزب المباى"[1].

ج ـ تجنب الاختلاط بالآخر العلماني

تظهر نظرة الصحافة الدينية للعلمانيين أيضا فى تجنب الاختلاط بالآخر العلمانى. وقد عبرت عن ذلك فتوى دينية نُشرت فى صحيفة هتسوفيه -تحت عنوان "السكنى فى الأحياء الحريدية فقط بتصريح من حاخامات"- فيما يلى نصها:

يجب على كل من يرغب فى شراء أو تأجير أو بيع شقة فى الأحياء الحريدية فى إسرائيل أن يحصل على تصريح من الحاخام المحلى -هكذا قررت فتوى دينية نشرت فى هذه الأيام بواسطة إعلانات يتم توزيعها فى الأحياء الحريدية وفى الصحف الحريدية.

سبب صدور الفتوى: "الحفاظ على الطابع الطاهر (النقي) للتجمعات السكنية والأحياء الحريدية بعد أن تم فى الآونة الأخيرة تأجير شقق لعائلات لا تتلاءم مع المنطقة من ناحية نهجها فى الحياة".

وقد صرحت مصادر حريدية بأنه تم فى الآونة الاخيرة تأجير شقق لعلمانيين أعلنوا تويتهم وعائلاتهم ويحتفظون حتى الآن بأجهزة تليفزيون ويسمعون موسيقى صاخبة، ولطلبة وطالبات لا يناسب طابع حياتهم المناخ العام فى المدن والاحياء الحريدية، ولـ" أشقياء" (شباب حريدى توقف عن دراسته فى المعاهد الدينية).

---

(١) راجع: ديفيد لانداو، الأصولية اليهودية- العقيدة والقوة، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٤، ص ١٨١.

وقيل إنه تقرر فى الأحياء الحريدية الجديدة التى يتم بناؤها فى "بيتار" وفى "بيت شمش" أن يكون هناك بند فى عقد البيع يطلب تصريحا كتابيا من "هامرا داترتا" (حاخام المدينة أو الحي-سيد المكان) أى الحاخام المحلى عند شراء أو تأجير أو بيع شقة"[1].

ومن الاقتباس السابق، تتأكد فكرة الانعزال عن الآخر، المنتشرة بين اليهود عبر العصور المختلفة، لكنها هنا تتلبس صورة مختلفة فهى موجهة ضد فرق وقطاعات عريضة من اليهود، بل وكل من لا ينتمى للفرق التى ينتمى لها مؤسسو الحى. فالأحياء السكنية (المنعزلة) على رأس الخدمات التى توفرها الطائفة أو الجماعة، حيث تقيم كل جماعة فى منطقة سكنية خاصة بها فهناك ضاحية "بعلاز" فى القدس، وضاحية "تسانز" فى نتانيا، وضاحية "فايجنيتش" فى بنى براك، وضاحية "جور" فى أشدود، وضاحية "أبو حصيرة" فى بئر سبع. ومن الممكن، فى بعض الأحيان، التجاوز والسماح بسكنى بعض أتباع الفرق الدينية الأخرى فى الحى، بشرط قبولهم الخضوع للأنظمة الخاصة بالحى، والتى "تتمثل غالبا فى الأتي:

١- على الساكن وعائلته التجول فى لباس عفيف، ويحظر على النساء لبس الملابس القصيرة أو الشفافة، أو الخروج بدون جوارب تغطى الساقين وعلى المرأة حلق رأسها.

٢- على الساكن أن يقوم بتعليم أبنائه فى أماكن تربوية حريدية.

٣- إذا أراد الساكن الاحتفال بمناسبة ما فعليه أن يحرص على عدم خروج صوت غناء النساء خارج بيته.

٤- على الساكن أن لا يدخل إلى بيته أو يمتلك جهاز راديو أو تليفزيون أو تسجيل أو أى آلة موسيقية.

٥- لا يسمح للأبناء أو البنات بجلب أصدقائهم من الجنس الآخر داخل الضاحية.

---

(١) טולי פיקרש، "פסק הלכה: מגורים בשכונות חרדיות רק באישור רבנים"، הצופה، 17- 1 -1996، עמ' 6.

إذا أخل الساكن بأى من هذه الشروط، تُوجه له ثلاثة إنذارات متتالية، وإذا ما أصر على موقفه فعليه مغادرة الضاحية"[1].

د- رفض القانون العلمانى وتمرد على الانصياع له:

"قبل أن نناقش مامية الإكراه الدينى للهيئات القضائية ضد حراس اليهودية المخلصين ها نحن نعلنها صريحة وواضحة: لن نستمع لصوت المحكمة العليا الإسرائيلية لا ولا! ونعلن أننا نخضع لحكم السماء، وليس لاستعباد أجنبى وغريب عن أمتنا. محظور أن نستمع لصوت المحكمة العليا-طالما أن هناك رأى التوراة- وسنعمل بكل قوتنا حتى يرشدنا حاخاماتنا بالشريعة.

إن أى استغلال للقوة واستعراض للعضلات من قبل أى كيان حكومى، ومرجعيات قضائية لا تلتزم بالديمقراطية الحرة، هو فى الواقع إجراء ملوث بفكر محاكم التفتيش[2] سيئة السمعة.

على المحكمة العليا ألا تضعنا فى موضع اختبار! لأننا لن نستسلم، ولن ننحنى، ولن نخاف، وستعامل مع المحكمة العليا كما تعامل أجدادنا مع محاكم التفتيش فى قرطبة، أو فى بيتربرج لدى القيصر"[3].

ويُفهم من الاقتباس السابق مساواة الصحيفة بين القضاء، والمحاكم الإسرائيلية -العلمانية- وبين محاكم التفتيش، بما تحمله الأخيرة من دلالات واسقاطات همجية وعنيفة تجعلها غير جديرة بالاعتراف بها، بل ويتوجب ازدراؤها واحتقارها. وذلك على الرغم من ارتباط محاكم التفتيش بالتزمت الدينى والانغلاق وهو ما ينطبق أكثر على الصحف الدينية ذاتها. هذا وينسحب عدم الاعتراف، واتباع سياسة الرفض والتخويف أيضا على المؤسسات العلمانية ومنها القضاء، وهو ما يبرز لنا بوضوح من خلال العنوان الرئيسى، والتقرير الذى نشرته صحيفة "يوم ليوم" على صورة عناوين فرعية مطولة تعليقا على قضية آرييه درعي:

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢) المقصود بمحاكم التفتيش: محاكم التفتيش التي كانت تتبع ضد المتهمين بالكفر من قبل الكنيسة في العصور الوسطى.

(٣) יצחק מתתיהו טנבוים، המודיע، 22 – 1 -1999، עמ' 3.

"معلمنا وسيدنا النابغة أطال الرب عمره: "وفقا لحكم دينى هو بريء". وفى مؤتمر صحفى مؤثر بحضور زعماء الجيل، الذين وصلوا لمنزل عضو الكنيست الحاخام آرييه درعى للتعبير عن تضامنهم معه وثقتهم فيه، قال: " لم أتلق ولا (أجورا)[1] واحدة كرشوة، ولا أعترف بالحكم، لقد أخطأت المحكمة، وسنقدم نقضا للحكم، وكلى ثقة فى أنه ستتم تبرئتنا هناك".

ومن بين الذين أدينوا عضو الكنيست آرييه درعى، والنابغة الحاخام آرييه فينبرجر (أطال الرب عمره)، والحاخام النابغة يوم طوف روفين، والحاخام النابغة موشيه فينبرجر، حيث تمت إدانتهم بتهم خطيرة، ثم تمت تبرئتهم من بعضها. شعور بالدهشة من صياغة الحكم الذى تضمن إهانات شخصية، وتعبيرات قاسية، لا ضرورة لها، حسب كل الآراء. رد خبراء فى القانون جاء قويا: المحامى أفيجدور فيدلمان: "هذا حكم همجى ووحشى". وأعرب (معلمنا وسيدنا أطال الرب عمره) وحكماء توراة آخرون عن ثقتهم المطلقة فى عضو الكنيست آرييه درعى. ردود أفعال ملتهبة بين الجمهور الحريدى كله: اليوم أصبحنا كلنا درعى. وأعلنت حركة "شاس" فى بيان للصحافة: إن هذا يعد إدانة للحركة كلها، والحكم لن يعترف به لا على مستوى المحكمة، ولا على مستوى الجمهور. عضو الكنيست آرييه درعى لكوادر "شاس": "إن غضبنا يزول بتبرئه شعب إسرائيل لنا، وبقراءة التوراة، وتدعيم قوتنا" [2].

وهنا نلاحظ عدم اعتراف حركة "شاس" بالحكم الصادر عن محكمة إسرائيلية، وفى نفس الوقت التلميح بقوة إلى أن تلك الخطوة جزء من ظاهرة متكررة تضطهد فيها المحاكم العلمانية رجال الدين اليهودى. كما نلاحظ، التلويح باستخدام القوة، والتوحد بين زعيم الحزب والحزب نفسه، بل والتيار الذى يمثله. وتكرار أساليب

---

(١) الأجورا: فئة من العملة الإسرائيلية تعادل القرش.

(٢) "הוא זכאי"، יום ליום، 18- 3- 1999، עמ' 1.

التعميم: "لا ضرورة لها حسب كل الآراء"، و"الجمهور الحريدى كله"، و"إدانة للحركة كلها".

ومن الأمثلة على هذا الاتجاه أيضا فى الصحافة الدينية الاقتباس التالى من صحيفة "يتيد نئمان":

"لقد قرر باراك أيضا أن ينضم للموضة الشائعة فى السنوات الأخيرة بين الساسة، خاصة المنتمين لمعسكر اليسار، الذين يصورون أنفسهم على أنهم يتعرضون لتهديد وملاحقة، ويحتاجون لدعم وتعاطف، قبل أن يتعرضوا لاغتيال على غرار ما حدث لرابين... لقد قرر "باراك" أن يصدر ضد نفسه مجددا "فتوى باهدار دم". لكن كل مواطن فى إسرائيل يدرك أن الأمر لا يعدو عن كونه بلاغة مثيرة للسخرية. فأقوى رجل فى إسرائيل، ليس الرجل المُهدَّد الخائف. بل إن هؤلاء الخاضعين لسلطانه وقد يتعرضون لمعاناة من تهديد السوط القضائى الاستبدادى الذى يمسكه فى يده، هم الذين يتوجب عليهم أن يخافوا مما يمكن أن يفعله حاكم وحيد يملك قوة مركزية، لا يوجد مثلها فى أية دولة ديمقراطية"[1].

المقصود "بباراك" فى الاقتباس السابق، رئيس المحكمة العليا فى إسرائيل. والنص يؤكد الإصرار على رفض القانون العلمانى وسلطته. وهناك نص آخر يؤكد هذا الاتجاه ورد فى افتتاحية صحيفة "يتيد نئمان" حيث جاء فى افتتاحية تحمل عنوان "يتيد هيوم"(وتد اليوم)، والتى حملت فى ذلك اليوم عنوان "يبرهنون على حجم المشكلة" كتب محرر الصحيفة تحت توقيع "ى.ن" (يتيد نئمان):

"الأقوال الخطيرة التى تفوه بها بالأمس وزير العدل "يوسى بيلين"(٢) فى ندوة عقدت مع أعضاء وفد "عم إيجاد" من الولايات المتحدة،

---

(١) מאמר המערכת، יתד נאמן، 22 – 1- 1999، עמ' 2.

(٢) **يوسي بيلين**: من مواليد عام ١٩٤٨ ببيتح تيكفا، حاصل على الدكتوراة. خدم بالجيش الإسرائيلي، شغل مناصب كثيرة منها: ناطق بلسان حزب العمل، سكرتير الحكومة، باحث في هيئة تحرير صحيفة "دفار" (بين السنوات ١٩٦٩-١٩٧٧)، وزير العدل، ووزير الأديان (في الحكومة الـ ٢٨). נא לעיין: (www.kenesset.org.il)

كشفت مجددا إلى أى حد توجد عناصر علمانية متطرفة مستعدة للتمادى فى محاولاتها للانفصال عن أى علاقة باليهودية، وعن أى التزام بأسس الشريعة، التى بفضلها عاش الشعب اليهودى منذ آلاف السنين. لقد قال الوزير "بيلين" إنه يريد إعادة النظر فى كل "الستاتوس كو" بشأن الدين والدولة، وفى هذا الإطار سيقترح الغاء قوانين الزواج إلغاءً تاما. وبالنسبة للمحافظين على التوراة لم يكن فى هذا أى جديد. فقد سبق للوزير أن أعلن عن نواياه فور توليه المنصب. وفى ذلك الوقت أثارت تلك الأقوال صدمة لدى كل أجنحة الجمهور الحريدى، والدينى والتقليدى، فى "أرض إسرائيل"، لكن الوزير كررها منذ ذلك الحين أكثر من مرة، طالبا "تهيئة الرأى العام" -حسب قوله- لهذا الانقلاب الخطير. والآن سمع الأقوال من مصدرها الأساسى أيضا أعضاء الوفد الذى حضر من الولايات المتحدة وقد أدركوا ماهية الاتجاهات الخطرة التى تواجهها اليهودية المؤمنة فى الأرض المقدسة...إن أقوال رجال اليسار تبرهن على أنهم يقومون مع سبق الإصرار بهدم أسس الدين فى هذا الموضوع أيضا، لذلك فهم يستقبلون بترحاب التسلل الجماعى الغفير للأغيار المسجلين كيهود عبر موجات الهجرة. وبينما يصرح هؤلاء، صراحة وعلانية، بأنهم لن يرتدعوا عن اختراق كل أسوار قداسة البيت اليهودى، وتدنيس طهارة أنساب شعب إسرائيل. ليس أمامنا خيار إلا العمل على الحفاظ على الشعب اليهودى من خلال شجر أنساب فهى ضرورة آنية"(١).

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا عدم اعتداد الصحيفة المعبرة عن التيار الحريدى فى إسرائيل بآراء وزير العدل الإسرائيلى، بل وعدم اعتدادها بالقوانين الوضعية، وبحقيقة كونها قابلة للتعديل أو حتى الالغاء. كما تعتبر الصحيفة الحديث عن سن قوانين جديدة لا تلتزم بقوانين الشريعة بأنه خطراً داهماً على اليهود المتدينين فى إسرائيل.

---

(١) "מוכיחים את גודל הבעיה"،מאמר המערכת، יתד נאמן، 21- 1- 2000، עמ' 2.

وفى نفس السياق يوجد كذلك نص يؤكد رفض الصحافة الدينية الانصياع للسلطات والصلاحيات القانونية لأحد الوزراء طالما لم تتوافق مع أهداف التيار الذى تعبر عنه الصحيفة. فالمثال على ذلك هنا ورد فى صحيفة "قول هاعير – بنى براك" (קול העיר- בני ברק) وهى صحيفة الطائفة الحريدية فى بنى براك وتل أبيب ورمات جن، وكريات يسمح موشيه. وذلك تحت عنوان وعناوين فرعية:

"بأمر من الحاخام العظيم يوسف اتصل عضو الكنيست "إيلى يشاى"[1] بباراك فى كامب ديفيد وحذره من قطع نهائى للعلاقات مع شاس. باراك أمر بيلين بالكف عن التعيينات المسيسة فى وزارة الأديان. شاس تناضل ضد خطة التعيينات والشللية التى يقوم بها "بيلين" فى وزارة الأديان")

"أبلغ رئيس "شاس"، عضو الكنيست "إيلى يشاى" رئيس الوزراء إيهود باراك أنه فى حالة استمرار خطة التعيينات والمحسوبيات التى يقوم بها الوزير "يوسى بيلين" فى وزارة الأديان لن يكون متاحا الحديث عن عودة "شاس" للإئتلاف بعد قمة كامب ديفيد. وحذر "إيلى يشاى" أيضا من أن "شاس" سيدعم مشاريع القوانين بتقديم الانتخابات والتى ستطرح للتصويت عليها بعد أسبوعين. وفى أعقاب الرسالة الحاسمة، أمر "باراك" "بيلين" بعدم اتخاذ أية خطوات أخرى فى وزارة الأديان حتى يعود لإسرائيل. ولم يفلح الأمر الذى تم تلقيه يوم الاثنين من الأسبوع الجارى فى منع تعيين الحاخام "شموئيل رابينوفيتس" المقرب من "بيلين" و"بيريس"، وأحد أبطال "اللعبة القذرة" منذ عشر سنوات فى منصب حاخام ساحة حائط المبكى. التعيين تم بالفعل يوم الجمعة ظهرا" رابينوفيتس" الذى يشغل حاليا منصب حاخام البقاع

---

(١) إيلي (الياهو) يشاي: زعيم حزب "شاس"، من مواليد إسرائيل عام ١٩٦٢، أدى الخدمة العسكرية بالجيش الإسرائيلي، عضو كنيست منذ عام ١٩٩٦، سبق له أن شغل منصب وزير العمل والشؤون الاجتماعية، كما شغل في عام ٢٠٠٢ منصب وزير الداخلية. (נא לעיין: (www.kenesset.org.il)

المقدسة وهو المنصب الذى حصل عليه فى أعقاب ضغوط من "بيلين"، فى فترة شغل شتريت لمنصب وزير الأديان فى حكومة رابين.
ومع هذا أوقف القرار تنفيذ المرحلة الثانية من الخطة، والتى تضمنت تحويل الحاخامية الرئيسية لهيئة تابعة لمكتب رئيس الوزراء، وإخراجها عن سلطة وزارة الأديان.. جدير بالذكر فى هذا الإطار أن "شمعون شتريت"، وزير الأديان فى حكومة رابين، هو الذى عين الحاخام شموئيل فى عام ١٩٩٦ فى منصب حاخام حائط المبكى والبقاع المقدسة فى أعقاب وفاة الحاخام "جنس" وكان من أصل شرقى، بينما شموئيل من أصل غربى وهو ما أثار حفيظة شاس خاصة وأن شموئيل -شاب فى الثلاثينيات من عمره- عمل من قبل مستشارا لشمعون بيريس وهو مقرب من يوسى بيلين"[1].

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا الرفض المطلق لسياسة وزير العدل المكلف بصلاحيات وزير الأديان، واعتبار إختياره لبعض الحاخامات لمناصب رفيعة، وهى حق من حقوقه، أمراً مرفوضاً وخطيراً ولا يمكن قبوله، بل ويعد مجرد تعيين لأغراض سياسية من شأنه إثارة حفيظة حزب شاس وجعله يهدد بتصعيد رفضه لقرار التعيين وهو ما يعنى بالتالى ابتزاز لرئيس الوزراء، حتى يصد الوزير ذا التوجهات العلمانية، ويجبره على التراجع عن قراراته. وقد وصل تشدد الصحيفة إلى حد اعتبار عمل الحاخام مستشارًا لشيمون بيريس فى فترة سابقة تهمة وإدانة . لميول بيريس العلمانية.

وحول نفس الموضوع كتب محرر "يوم هشيشى" تحت عنوان "حاخامية واسعة":

"قرر الحاخامان الرئيسيان والقائم بأعمال وزير الاديان وزير العدل "يوسى بيلين" توسيع صلاحيات حاخام البقاع المقدسة الحاخام "شموئيل رابينوفيتس" وتعيينه أيضا حاخاما لحائط المبكى وساحته. وعندما حاولت عناصر من شاس، كانت قد تلقت وعودا بالمنصب، منع التعيين، صدر القرار بالفعل بشكل رسمى. وقد اتضح أنهم فى "شاس"

---

(١) אבי ברקוביץ، "ברק הורה לבילין להמנע ממחטפים במשרד הדתות"، קול העיר، 19- 7- 2000، עמ' 1 ،2.

ليسوا غضبى من التعيين نفسه بقدر غضبتهم من تدخل بيلين فى وزارة الاديان، بدون مشورة"[1].

"يوم هشيشى" ذكرت أيضا فى نفس الاتجاه تحت عنوان "الحاخام الأكبر "لاو" يوضح والحاخام الأكبر للشرقيين بقشى دورون يرد":

...الحاخام الأكبر للشرقيين "الياهو بقشى دورون" قال: حضروا إلى فى الصباح وقالوا لى هل قرأت صحيفة هاآرتس فقلت أنا لا أقرأها. قالوا لى مكتوب بها كذا وكذا باسم الحاخامين الرئيسين"[2].

ومن الأمثلة على الاتجاه نفسه فى الصحافة الدينية، ما نشرته صحيفة "هتسوفيه" بعنوان "بعد استفتاء واحد":

"فى هذه الأيام ظهرت نتائج استطلاع للرأى، قام به معهد الدراسات السكانية الجغرافية، يتضح منها أن حوالى نصف السكان اليهود فى إسرائيل يعتقدون أن هناك حربا أهلية تنتظرنا بين الدينيين والعلمانيين...إن الجيل الجديد الذى تربى فى الدولة يفتقد الحد الادنى من المعرفة بشئون الديانة اليهودية اليهودية. إذن لا عجب فى أن يتربى السواد الأعظم من هذا الجيل على كراهية التراث اليهودى، بل وفى حالات معينة على استعداد لأن يستخدم سيف الحرب ضد المحافظين على التوراة والتعاليم، للأسف الشديد فإن المعلمين فى المدارس العامة لا يكتفون فقط بعدم تخصيص الاهتمام الكافى من أجل تعليم الشباب القيم اليهودية، بل إن بعضهم يغرسون الكراهية فى أعماق الشباب العلمانى ضد كل شيء له أى علاقة بالتراث العتيق للشعب اليهودى.

ورغم أننا لا نوافق على الرأى القائل بأنه فى المستقبل القريب سنشهد حربا أهلية، إلا أننا نقول أنه سيكون من الخطأ أن نتجاهل تلك (الأورام الخبيثة) التى بدأت تظهر فى الحياة الإسرائيلية والتى قد تؤدى فى نهاية المطاف إلى مواجهة حادة، بل إلى "حرب أهلية" بين المتدينين والعلمانيين.

---

(١) סופר "יום השני"، "רבנות "רחבה""، יום השני، 21- 7- 2000، עמ' 10.

(٢) שם، עמ' 16.

ومن المهم أن نؤكد أنه ليس الدينيين هم الذين سيشهرون سيوف الحرب. هذا الجمهور تربى فى أغلبيته العظمى على حب إسرائيل كأحد التعاليم التى أمرنا بها. إذن لا يمكن أن نتخيل أنه فى يوم من الأيام سيشهر هذا الجمهور أسلحته ضد أبناء شعبه، حتى ولو لم يكونوا حريصين على التوراة والتعاليم اليهودية. أما الجمهور العلمانى الصرف فيشعر بالغربة تجاه المحافظين على التوراة وتعاليمها. أحيانا لا يتحفظ على التعامل معهم فقط. بل يتسم سلوكه أيضا بالكراهية تجاه حفظه التوراة.

ألا يذكرنا هذا بالشقاق الذى شهدته مملكة إسرائيل، بعد موت الملك سليمان؟

على الرغم من هذا كله نتمنى أن يحافظ شعب إسرائيل على وحدته وهو يعيد حياته فى أرض إسرائيل، بعد ألفى عام من النفى. إن قوتنا تكمن فى وحدتنا" (١).

بشكل مباشر تلوح الصحيفة فى الاقتباس السابق بحرب أهلية بين المتدينين والعلمانيين، تكون لغة الحوار فيها هى السيف، وتُحمّل الصحيفة العلمانيين مسئولية اندلاع هذه الحرب المرتقبة. وتقارن الصحيفة بين الوضع الحالى وبين المرحلة التاريخية التى شهدت انقسام (مملكة إسرائيل) إلى شطرين. وهو ما يؤكد فى النهاية عمق الخلافات على قضايا جوهرية بين المعسكر الدينى والمعسكر العلمانى فى إسرائيل.

ونخلص من كل ما سبق إلى:

١- تشجع الصحافة الدينية على الانغلاق ورفض الآخر العلمانى.

٢- تطالب الصحافة الدينية وتعلى من شأن "دولة الشريعة"، وبالتالى ترفض أو تشكك فى مشروعية "دولة القانون" التى ينادى بها العلمانيون.

٣- ترفض الصحافة الدينية القانون العلمانى وتتمرد على الانصياع له.

٤- تميل الصحافة الدينية لدمغ العلمانيين بالعنصرية، والتخويف منهم.

٥- تشير اتجاهات الصحافة الدينية إلى أن الهوة بين المعسكرين الدينى، والعلمانى مرشحة لمزيد من الاتساع فى المستقبل.

---

(١) مان، بعد استفتاء واحد، هتسوفيه، ٣-١٢-١٩٩٦، مختارات إسرائيلية العدد (٢٥)، يناير ١٩٩٧، ص ١٦.

2

موقف الصحافة الدينية من الديمقراطية الغربية فى إسرائيل

مقدمة:

إن محاولة تعريف الديمقراطية أمر تحفه المخاطر، حيث لا توجد "مرجعية" ديمقراطية أو نظرية واحدة يقاس عليها. و"ليس هناك ثمة تعريف مطلق للنظام الديمقراطى، بل هناك مجموعة من التعريفات يعيدنا كل منها إلى إحدى نظريات الديمقراطية، التى يصعب الاختيار بينها، بيد أننا يمكن أن نتحرى وجود الديمقراطية، بتلمس بعض الميكانيزمات والمؤسسات والوظائف. مثل حرية الانتخاب، والتجديد المستمر للأطقم الحاكمة تبعا لذلك. وفى هذا الإطار، يمكننا أيضا أن نلاحظ غياب -أو وجود- سمات الاستبداد، وهو الذى يعرف بغياب الديمقراطية، مما يردنا للنقطة الأولى"[١].

ويجدر بنا فى البداية أن نشير إلى أن "كلمة "ديمقراطية" مشتقة من لفظتين يونانيتين الأولى هى "ديموس" بمعنى (شعب)، والثانية هى "كراتوس" بمعنى (سلطة)"[٢]. وبالتالى فهى تعنى سلطة الشعب أو حكم الشعب، أي: أن يحكم الشعب نفسه.

ويمكن القول فى هذا المجال أن "هناك معيارين يمكن الاستناد إليهما لتوضيح الخط الفاصل بين "الديمقراطية والطبيعة غير الديمقراطية للنظام السياسى، وهما تداول السلطة، ودرجة المشاركة السياسية"[٣]، باعتبار أن هذا محك عملى ملموس.

---

(١) راجع: لويس جون دوكلو(د)، النظام العالمي الجديد ومستقبل الديمقراطية في العالم العربي، في التحولات الديمقراطية في الوطن العربي-الندوة المصرية - الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص٨٠،٨١.

(2) The New Encyclopedia Britannica, Op. Cit, Vo. 4, p.5.

(٢) حسن نافعة(د)، النظام العالمي الجديد ومستقبل الديمقراطية في العالم العربي، في التحولات الديمقراطية في الوطن العربي-الندوة المصرية - الفرنسية الثالثة، مركز البحوث والدراسات السياسية جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٣، ص٤٢.

ولعله من قبيل التسرع والنظر بسطحية، أن نصدق مقولات إسرائيل المتكررة بأنها واحة الديمقراطية فى المنطقة، وهو ما لا ينطبق بشكل خاص على القوى الدينية فيها، التى يسوق فيها الحاخام أتباعه نحو صناديق الانتخاب، حسبما يريد، تارة متخذا مواقف متشددة منطويا تحت عباءه اليمين، وتارة يرفع لافتات اليسار وشعاراته ويتحالف معهم. ولعله يجدر بنا فى هذا السياق أن ننوه لفتوى حديثة، من الحاخام عوفاديا يوسف -الحاخام الأكبر الأسبق لإسرائيل والزعيم الروحى لحزب شاس- حيث افتى بأنه ""حرام شرعا استفتاء الشعب حول قضية إخلاء غزة، لأنه على القيادة أن تتخذ القرارات منفردة لا أن تحتمى وراء استفتاء""[1]. وهذا يعنى تكريس الأسلوب المتبع فى شاس كنظام للدولة، باعتباره النظام الأمثل، وليس استقراء أو استطلاع مواقف الشعب بشأن القرارات السياسية.

والنظرة السريعة إلى الجهاز التنظيمى لدولة إسرائيل تجعلها "تبدو وكأنها دولة ديمقراطية، تتشابه، ولو على السطح، مع النظام البريطانى. فلهذه الدولة هيئة تنفيذية، تبدو وكأنها مسؤولة أمام هيئة تشريعية، منتخبة انتخابا مباشرا، وسريا من قبل الشعب. كما وأن لهذه الدولة جهاز قضائى، لا تتدخل فيه الأجهزة السياسية، أو هكذا يبدو، من قريب أو بعيد"[2]. فواقع الحال يشير إلى غبن إسرائيل لحقوق الفلسطينيين فى الضفة الغربية وغزة، وفلسطينى الـ٤٨، خاصة وأنه فى حالة منح الفلسطينيين الجنسية ستكون الأغلبية اليهودية فى فلسطين (من النهر إلى البحر) فى محل شك كبير. ولو طبقت الديمقراطية بشكل حقيقى لمنيت إسرائيل بخسائر كبرى تهدد وجودها كدولة لليهود، وليست دولة لكل مواطنيها. ويبدو أن سبب اختيار إسرائيل للنظام الديمقراطى الشكلى هو سعيها للظهور بمظهر من ورث أرض فلسطين عن بريطانيا، وضرورة أن تبدو ديمقراطية أمام القوى الاستعمارية الكبرى المتحالفة معها لأنها تثمن الديمقراطية وترفع شعاراتها باستمرار.

---

(١) www.moreshet.co.il

(٢) كامل أبو جابر، نظام دولة إسرائيل-إطار القرار السياسي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٣، ص٣٥.

سمات ومظاهر العلاقة مع قضية الديمقراطية:

وهكذا نجد أن الديمقراطية كانت أحد محاور الصراع بين تيارين ومعسكرين فى إسرائيل، "الأول هو اليسار الجديد الذى لا يحمل أيديولوجية اجتماعية مبلورة، ويشتق قوته ودعمه من الشرائح المدنية الوسطى، وقد شكل هذا التيار نقيضا للتيار القومي-الدينى المتطرف من حيث الحلول التى يطرحها، ولكنه يلتقى معه فى المنطلقات الأساسية. فالتياران يسعيان إلى جعل إسرائيل فى وضع الدولة القومية النقية من الغرباء. فبينما يسعى التيار اليمينى إلى التمسك بالمناطق المحتلة، وتحين فرصة تهجير الفلسطينيين أو فرض نظام "ابارتهيد" (فصل عنصري) يتجاهل وجودهم، وبهذا يحافظ على صبغة الدولة اجتماعيا وثقافيا وسياسيا.

أما التيار الثانى (اليساري)، فإنه بالإضافة إلى هدف الحفاظ على صبغة دولة إسرائيل القومية والثقافية، يضيف صفة الديمقراطية ويعتقد باستحالة تحقيق ذلك فى ظل وضع الإحتلال"[1]. وهو ما يكشف عدم جدوى التعويل على فوز أحد التيارين فى الانتخابات، واعتباره مؤشرا قاطعا على إمكانية التوصل لسلام دائم وشامل وعادل. خاصة فى ظل وجود تيار دينى متصاعد يرفع شعارات المحافظة على هوية يهودية "خاصة" تقوم على التعصب القومى الدينى، وضم المناطق المحتلة أو ابقاء الوضع القائم مؤقتا، حتى لو كان الثمن التنازل عن المبادىء الديمقراطية.

ويجب فى هذا الإطار ملاحظة أنه فى فترات كثيرة، خاصة فى العصور الوسطى كان "الذوبان غير ممكن فى العالم الغربى بالنسبة لليهودى، وإن نتاج هذه المحاولة تمثل فى هرتزل نفسه، فالذوبان لا يحل مسألة اليهود فى العالم المسيحى"[2]. وهذا يعنى إيمان فى اللاوعى اليهودى بأن الديمقراطية الغربية اضطهدتهم فى فترة سابقة.

وهذا التعارض بين الركائز الصهيونية وبين قواعد الديمقراطية الغربية ليس نظريا أو مجردا، ولكنه يعنى "العامل الحاسم عمليا فى قضية الصراع السياسى

---

(١) عزيز حيدر(د)، "تأثير النزاع العربي-الإسرائيلي على المجتمع والدولة في إسرائيل"، فصلية الباحث العربي، مركز الدراسات العربية ، لندن، العدد ٤٣، نوفمبر ١٩٩٦-فبراير ١٩٩٧، ص ٢٩.

(٢) אמנון רובינשטיין، שם، עמ' 15

والعلاقة بين الدولة والمجتمع، وبينها وبين الدين وجوهر النظام السياسى والاقتصادى والاجتماعى والمؤسسات والعلاقات الاجتماعية"[١].

ويؤكد إشكالية التوازنات الديمقراطية الشكلية فى إسرائيل ما ورد بمذكرات إسحق شامير حيث قال: "يجب الاهتمام بأن يكون ممثلو الأغلبية العلمانية فى إسرائيل ذوى نوايا حسنة، وألا ينكروا بشكل كامل وتلقائى حقوق الأحزاب الدينية فى النضال من أجل تحقيق أيديولوجيتها، التى تعتمد على قيام دولة دينية"[٢].

وبالنسبة لموقف مؤيدى حزب شاس من الديمقراطية، "أظهر استطلاع للرأى، طرح سؤالا نصه: ماذا تفضل أن تكون دولة إسرائيل: ديمقراطية أم دينية يهودية؟ أن ٥٥ ٪ من ناخبى شاس يريدون دولة دينية يهودية، فى حين يؤيد ٤٤ ٪ دولة ديمقراطية، بينما يريد ٨٣ ٪ من عامة الإسرائيليين دولة ديمقراطية، و يريد ١٣٪ دولة دينية"[٣].

أما ممثلو الصهيونية الدينية، فيقولون عن الديمقراطية وأهميتها (النظرية) بالنسبة لهم "الديمقراطية: يجب على الدولة اليهودية أن تكون ديمقراطية. طالما لم يحن بعد وقت مملكة المسيح المخلص (وهى ليست مملكة بالمعنى المعروف كسلطة فردية، وبالطبع ليست ديكتاتورية)، فالديمقراطية هى النظام المفضل نسبيا فى رأى التوراة، وبدونها يتفكك الإطار السياسى لا سمح الله. حقا مكانة المبادىء الدينية والتقليدية فوق كل مرجعية بشرية. لكن التنفيذ العملى لهذه المبادىء فى الحياة العامة يلزم بوجود آليات جماعية وفى حالة دولتنا هى ديمقراطية. أكثر من ذلك ليس فقط لأسباب عملية براجماتية يجب التحكم فى الحركة، لكن أيضا لأسباب دينية بارزة. فلا شك أن أداء الوصايا انطلاقا من رغبة مفضل عن الإكراه. فالملك المسيح يمكنه

---

(١) عزيز حيدر(د)، المرجع السابق، ص ٣٠.

(٢) יצחק שמיר، סיכומו של דבר، שם، עמ' 197.

(٣)ידיעות אחרונות، 28- 5- 1999.

فرض التوراة على الناس، لكنه يفضل أسلوب الاقتناع والقبول برغبة"[1]. وهى مواقف تكاد تكون نموذجية على المستوى النظرى، لكن واقع الحال يشير إلى أن القوى الدينية لا تميل للاختيار الديمقراطى لزعامتها، ولا تحترم رأى ومصالح الأغلبية داخل إسرائيل.

(1) יעקוב אריאל- www.daat.ac.il/daat/kitveyet/shana/ariyel-4.htm

معالجة الصحافة الدينية للديمقراطية

أ ـ ضد الديمقراطية:

يظهر عداء الصحافة الدينية للديمقراطية الغربية، من خلال النماذج التالية، حيث يؤكد هذا، ما ورد بصحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "على جدول الأعمال يجب الامتناع عن اتخاذ قرارات فى موضوعات مصيرية":

> *"هل من المسموح لحكومة يرتبط وجودها بقدرتها على صد المعارضين، حكومة أعرب وزراء بها عن معارضتهم لرئيس الوزراء هل مسموح لها أن تتخذ قرارات يتعلق بها مصير الدولة؟ فعندما اتبع إسحق رابين (طيب الله ذكراه) سياساته قلنا إنه لا يملك صلاحيات لكى يفعل هذا، طالما أنه لا يملك أغلبية يهودية تدعمه. الوضع الصعب للحكومة الحالية واهتزاز وضع رئيس الوزراء، والعلاقات بينه وبين الوزراء، وعدم معرفة أغلب الوزراء ما هى سياسات الحكومة، هل كل هذا لا يميد الأرض من تحت صلاحية الحكومة فى الحسم بشأن مراحل إعادة الانتشار الماثلة أمامنا، أليس لحقيقة أنه عندما يُدعا أعضاء الكنيست من الائتلاف لجلسة خاصة لرئيس الوزراء ولا يحضر سوى ١٤ عضو كنيست فقط دلالات وأبعاد ورائها ما ورائها"*[1].

فوفقا للتصور القاصر للقوى الدينية فى إسرائيل، تسرى الديمقراطية على اليهود فقط، بمعنى أنه إذا احتاج قرار ما لأغلبية فإنها بالضرورة تكون أغلبية يهودية، وهو ما ينسحب أيضا على الأحزاب والحركات الدينية، التى ترى أن موقفها هو الصواب، على الرغم من الغالبية فى إسرائيل حتى الآن لا تزال علمانية فى مواقفها. "فالمتدينون اليهود فى إسرائيل، يشكلون شريحة صغيرة لا تزيد نسبتها عن ١٥ ٪

---

(١) יוסף (יוסק'ה) שפירא، "להמנע מהחלטות בנושאים קיומים"، הצופה، 28 -11- 1997، עמ'٥.

من المجتمع الإسرائيلى، إلا أن تأثيرهم، أبعد أثرا، ويتجاوز بكثير عددهم الكمى، ونسبتهم التمثيلية، فبالرغم من كونهم أقلية داخل إسرائيل، إلا أنهم أقلية منظمة تنظيما جيدا، تستثمر طاقاتها الاستثمار الأقصى، وتعيش فى حالة ترقب وتوثب دائم، مقابل أكثرية علمانية متراخية. اضف إلى هذا استحواذ المتدينين على المستوى الشعبى على تأييد نحو ٣٠٪ من مجموع السكان"[١].

وفى هذا السياق، الخاص بوضع القوى الدينية لتصوراتها الخاصة بماهية الديمقراطية، والذى ينطوى على رفض لآلياتها، وفقا للمفهوم الغربى الذى استنها، وأخذت به إسرائيل، نجد أن كاتبا مثل "إسحق روط" يشبه الديمقراطية بالإله "بعل فاعور" الذى كان إلهًا كنعانيًا فى صورة صنم، وعبده اليهود قديما حيث كتب تحت عنوان "الديمقراطية صنم" :

" مثلما كانت هناك أصنام محلية محرمة يعبدها البشر فى العصور القديمة، يعبد العالم كله حاليا صنما ضخما يسمى لتجريدنا من كل القيم والاحترام والتقدير والأهمية. صنم الديمقراطية هو الأكثر تفوقا بين الأيديولوجيات، لا توجد قيم ولا توجد ضوابط ، كل إنسان يستطيع أن يفعل ما يحلوا له. الديمقراطية الغربية فى عصرنا هى الامتداد الأيديولوجى للأصنام فكلما اقترب الإنسان من مستوى حياة الحيوانات شعر بأنه متقدم ومستنير"[٢].

ولا يقف أمر معاداة الديمقراطية الغربية فى إسرائيل عند حد الحياة السياسية، بل إنه يتعداه أيضا، إلى تدخل الدولة فى انتخابات "هربانوت هراشيت" أو"الحاخامية الكبرى"، حيث تعترض القوى الدينية عبر صحافتها على الأسلوب الذى تتبعه الدولة فى إختيار الحاخامات الكبار لرئاسة "الحاخامية الكبرى". وقد وضح هذا الاتجاه فى افتتاحية "يتيد نئمان" تحت عنوان "مؤسسة الحاخامية

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٦، ١٧.

(٢) יצחק רוט، "העולם،דמוקרטיה،בעל פעור"، יתד נאמן، 17- 7- 1998، מוסף עמ' 15.

الكبرى":

"يجدر بنا وقد انتهت انتخابات "الحاخامية الكبرى"، أن نوضح مجددا نظرة اليهودية الحريدية لتلك المؤسسة.

لم تمثل أبدا "الحاخامية الرسمية"، الحكومية، التابعة للحكومة، أية قيمة بين جمهور الأتقياء والمحافظين على الشريعة الحقة. إن شعب إسرائيل جدير بحاخامية غير تلك. إن هذه الصلاحيات تمنح فقط لعظماء إسرائيل الحقيقيين، الذين سعى الجميع إليهم لضلوعهم فى علوم التوراة.

أيضا فى أرض إسرائيل تأسست مؤسسة على هذا الغرار، وبعيدا عن رأينا. اليهودية الحريدية اعتادت منذ هذا التوقيت وللأبد على حاخامية حقيقية وجديرة بحمل اسمها، من عظماء التوراة والشريعة، كما هو متبع منذ القدم، وعارضت المؤسسة التابعة للسيطرة العلمانية، التى يتم اختيار حاخاماتها بواسطة أشخاص بعيدين عن حفظ التوراة والوصايا، لذا لم تحظ الحاخامية الرسمية على الإطلاق بتبجيل بين صفوف عالم التوراة، وحيث أنها لم تحظ باحترام بين دارسى التوراة، أخذت مكانتها تضمحل بشكل داخلى وخارجى" (١).

بناء على ما سبق، يمكننا القول أن الأحزاب الحريدية لا تعترف، بالحاخامية الرئيسية، وتعتبرها "تابعة للسيطرة العلمانية" و"مؤسسة تعمل وفقا لشرعية قانون علمانى فقط"، وعلى ذلك فإنها مرفوضة وغير معترف بها من الحريديم .

ومن الاقتباس السابق يمكن أيضا نقف مجددا أمام حقيقة موقف القوى الدينية فى إسرائيل، والحريدية منها من الديمقراطية، فهى لا تعترف بنتائج الانتخابات، باعتبارها إحدى صور الديمقراطية، كما لا تعترف برأى الأغلبية.

وهى القضية التى تؤكد عليها أيضا صحيفة "هموديع" تحت عنوان "حاخامية منتخبة":

---

(١) מאמר המערכת، "מוסד הרה"ר"، יתד נאמן، 22- 2- 1993.

"فى عصور مضت فى إسرائيل كان الحاخامات يصعدون لمقعد الحاخامية بشكل مختلف تماما، عن ذلك المتبع لدى الحاخامية الرسمية للدولة إسرائيل... فلأول مرة توجد سيدتان من بين من لهم "حق التصويت" لاختيار الحاخامات.

.... ومع كل التحفظات التاريخية التى لدى "يهدوت هتوراه" تجاه "المؤسسة الربانية الرسمية"، فإن الحزب بالتأكيد أراد على الاقل أن يتم اختيار الأفضل والأكثر تميزا بين المرشحين. فما بالنا وأنه كان ولا يزال للمعسكر التوراتى اهتمام بسمعة الحاخامية، لأن قضايا التوراة تحت سيطرتها من الناحية القانونية، وأيضا لأنه من وجهة نظر اليهودى العلمانى لا يوجد فرق بين من يتولى وظيفة حاخامية سواء حكومية أو جماهيرية كبرى.

والذى أدى بمؤسسة "الحاخامية الكبرى" إلى هذا التدهور والتدنى فى المكانة، ووضعها على حافة الانهيار هم أنصار الحزب الدينى الصهيونى، الذى قام بكل فى ما فى وسعه- كى لا يفقد هيمنته على هذه المؤسسة- للتشويه، والإهانة، والإحراج أمام الجماهير للمرشحين، الذين لم يضمنوا له السيطرة التى فرضها على تلك المؤسسة لمدة سبعين سنة" [1].

ويظهر من هذا تكرار الموقف الرافض للديقراطية وللعملية الانتخابية خاصة وأن "سيدات" شاركن فيها، كما نجد أن حزب "يهدوت هتوراه" يلمح إلى أنه لن يدخل فى صدام مع الحاخامين الذين تم اختيارهما، لأن المصالح مشتركة ، وهو ما يبرره بتفويت الفرصة على العلمانيين للشماتة فى الحاخامات والمتدينين.

وتخصص الصحيفة أيضا قسما من المقال للهجوم الشرس على حزب "المفدال" واصفة إياه بـ"الصهيونى"، ولعل فى ذلك نوع من تصفية لحسابات انتخابية.

ويظهر أسلوب مماثل أيضا فى صحيفة "هموديع" حيث كتب "ى. م. ارزى" يقول:

---

(١) מ' שלום، "רבנות נבחרת"، המודיע، 22- 2- 1993.

"فى نفس اليوم الذى حكمت المحكمة العليا فى إسرائيل فيه بإدخال الإصلاحيين[1] الداعرين للمجلس الدينى لمدينة القدس، ووضع صنم تابع للمحافظين فى الهيكل، قُتل على الحدود مع لبنان ثلاثة جنود إسرائيليين، وكان قد جُرح إثنان آخران بجروح بالغة فى بداية الأسبوع الحالى، بالأمس قتل جنديان آخران دائرة الدماء دارت ولن تتوقف. وفى الواقع لم يشهد اليهود فى إسرائيل أياما طيبة منذ دقت السياسة الإسرائيلية وتدا علمانيا وكافرا فى هذه الأرض المقدسة والجميع يعلم النهاية ويحذر منها. إن ما يجرى حاليا هو اضطهاد دينى وإهانة"[2].

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن صحيفة "هموديع" المعبرة عن مواقف حزب "أجودات يسرائيل" الحريدى تعتبر أن العلمانيين والإصلاحيين فى كفة واحدة وأن كلاهما خطر حقيقى، لا يجب الامتثال لحكم المحكمة العليا بضرورة تمثيلهم بشكل ديمقراطى فى المجلس الدينى لمدينة القدس. وهو ما يعد رفضا للديمقراطية ونظمها.

ب ـ محاولة فرض قيود دينية على الإجراءات الديمقراطية:

تظهر محاولة فرض قيود دينية على الاجرءات الديمقراطية فى رفض أى إجراء يعتقد المتدينون أنه مخالف لما ورد فى العهد القديم، ويتجلى هذا، على سبيل المثال، فى

---

(١) **الإصلاحيون**: كانت البداية التاريخية الفعلية لهذه الحركة هي تدشين المعبد الإصلاحي في هامبورج سنة ١٨١٨، حيث أصبحت حركة، لها معبدها وتابعوها وقوامها القانوني الخاص. وكان ادوارد كلاي (١٧٨٩-١٧٦٧) وكارل سيجفري جونسبرج (١٧٨٨-١٨٦٠) قد أصدرا سنة ١٨١٧ أول كتاب صلاة باللغة الألمانية، وأُعتبر نشره معيارا للصلاة حسب المذهب الإصلاحية. وقد وضع في هذا المعبد أرغن يعزف أثناء الطقس والكورال يغني. وهو شيء تختلف فيه هذه الحركة عن التوجهات الأخرى في الديانة اليهودية التي تحرم بعضها الغناء والاستماع إليه أساسا. ولأن فرقة الإصلاحيين قامت كرد فعل لقرون التزمت والظلمات، والدروشة، فإن أصحابها كرهوا المشنا والتلمود، وكانوا يأخذون أحكام الكتاب المقدس في أبسط امكانيات التفسير وأقلها قسوة على الناس عند التطبيق. وذلك رغبة منهم في التخفيف عن الراغبين في الالتزام الديني. (انظر: إسماعيل راجي الفاروقي(د)، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٤٤، ٤٥. و حسن ظاظا(د)، المرجع السابق، ص ٣١٤).

(٢) י. מ. ארזי، המודיע، 27- 11- 1998، מוסף، עמ' 1.

مقال نُشر فى صحيفة "هتسوفيه" بقلم موشيه إيشون، تحت عنوان "رابين والعهد القديم"، ورد فيه:

"أصاب رئيس الوزراء الإسرائيلى إسحق رابين عندما قال: "إن العهد القديم ليس بسفر لتسجيل ملكية الأراضى" . ومع هذا يتعين على السيد رابين معرفة أن مكانة العهد القديم أكثر سموا ورقيا فالعهد القديم ينطوى على كل ما يؤكد على صلة شعب إسرائيل بهذه الأرض، وعلاوة على هذا فإن قداسة أرض إسرائيل ليست للبيع أو الشراء، فهى تفوق هذا الامر بكثير، فهذه القداسة تتجلى بشكل بالغ الوضوح فى علاقة شعب إسرائيل بهذه الأرض، التى دامت على مدى ألفى عام. كما أن العهد القديم يعلمنا دائما الالتزامات الملقاة على عاتقنا بوصفنا شعب الله المختار. ومن ثم فليس من الممكن الاستخفاف بشريعتنا، وما ورد بها من نصوص، ويجب ألا يعمل أحد من الزعماء على تفسير الشريعة على نحو يتواءم مع أية أغراض سياسية. كما أنه لايحق لأحد أن يمحى من هذه الشريعة أى جزء كما فعل رئيس الوزراء عقب توقيعه على اتفاقية أوسلو "ب" .

إن القيم اليهودية قيما أبدية، كما أنها وثيقة الصلة بوجود الشعب فى أرضه، وببقاء الشريعة، وليس من الممكن أن نفصل فيما بين الأرض والشريعة ، ومن الواضح أن كل من يتجاهل هذه الحقيقة سواء عمدا أو عن جهل فإنه يتجاهل قيمنا المقدسة التى تمسكنا بها طيلة فترة وجودنا فى الشتات، وهذا بعد أن نفينا عن أرضنا، أى بعد تدمير الهيكل. وحينما حاول السيد رابين أن يعلمنا مضمون العهد القديم لم يكتف بتحريف النص وإنما أظهر قدرا من الاستخفاف وعدم الاهتمام بفكرة "أرض إسرائيل" . فقد ذكر رابين: "اعتقد أن القداسة لا ترتبط بالأرض بقدر ارتباطها بالقيم"، ويمكننا على نحو آخر القول بأن رابين تنازل بمنتهى السهولة عن أرض الوطن، واكتفى بتفضيل "القيم اليهودية"، دون أن يوضح ما هى أكثر القيم قداسة.

...ولو كان رابين قد درس دلالات القيم اليهودية، وطبيعة علاقة شعب إسرائيل بأرضه لما كان قد ميز بين العهد القديم وبين أرض إسرائيل.

ومن المؤسف حقا أن السيد رابين لا يتفهم حقيقة هذا الامر، وأنه أصبح يتعرض على نحو مؤسف لقيمنا اليهودية المقدسة والتى تعد قيما أبدية لشعب إسرائيل للأبد"[1].

وعلى هذا النحو، فإن المتدينين، يتهمون العلمانيين دائما بالجهل بتعاليم التوارة والشريعة، وهو اتهام له خلفياته، التى يجب الوقوف أمامها وربطها بالوضع الحالى. حيث لم يقم دعاة الصهيونية الأوائل بدراسة اليهودية للإهتداء بها فى استنباط نظام لليهود، يلم شملهم، ويوحد صفوفهم، إنما شرعوا أولا بوضع أفكارهم ورؤيتهم الخاصة، التى التقطوها من هنا وهناك، ثم قاموا بإسقاطها على اليهودية، "بُغية اغتراف ما توافق معها من اليهودية، وإهمال ما تعارض، وبعبارة أخرى، طوعوا اليهودية، وكان الأصل أن يحدث عكس ذلك لو كانوا حريصين حقا على اليهودية التى يدعون أنهم يؤمنون بها"[2].

ولم يقتصر الأمر فى مناهضة الديمقراطية فى إسرائيل من جانب القوى الدينية عبر صحفها، على الكتاب فحسب، بل كان القراء، هم الآخرون يدلون بإسهاماتهم فى مثل هذه القضايا، دعما لوجهة النظر ذات المنظور الدينى تجاه هذه القضية. ففى رسالة نشرت فى بريد القراء، فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "التنافس على الجمل بما حمل" ورد ما يلي:

"نشهد فى السنوات الأخيرة أسلوبا حديثا جديدا وغريبا عن روحنا ألا وهو: تأثر صياغة خطاب كل أعضاء الكنيست الإسرائيلى، تقريبا فى كل الأحزاب، بـ"العامية" الأمريكية: وزراء "يتنافسون" على كل الأوراق السياسية، الوزير فلان الفلانى يعلن إنه "سينطلق مرشحا نفسه" للكنيست القادم، و"السباق الانتخابى" بدأ بكل قوته. وكأننا نتحدث هنا عن تنافس رياضى وضيع، لا سمح الله، أمام أعين كل شعوب العالم،

---

(١) موشيه إيشون هتسوفيه، ٦- ١٠- ١٩٩٥.

(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص٢٠، ٢١.

وكل واحد يريد أن يثبت أنه هو فقط ولا أحد غيره أقوى من الجميع. وأنه سيقود حزبه للنصر. هو ليس أى شخص آخر! وأيضا يزعمون أن هذا الأسلوب هو قمة الديمقراطية.

إن هذا الأسلوب يحول العملية الانتخابية بأسرها "لمباراة" جسمانية رخيصة، لا تحسمها المثل ولا الأيديولوجية، بل المظهر الشخصى و"قوة تأثير" المرشح.

لقد كان الفيصل دائما، ولا يزال، معايير مختلفة فى عالم "المقرا" والشريعة. فالزعيم الحقيقى لا يخوض انتخابات. إن شاؤول أو داود لم يخوضوا انتخابات لتولى الملك، بل كان العكس هو الصحيح. وسيدنا موسى جادل الذات الألهية لمدة أسبوع كامل، وتقريبا "عصى أوامرها"، ولم يكن يريد أن يكون الزعيم الذى يُخرج شعب إسرائيل من أرض مصر. لقد آمنوا بإنهم غير جديرين بهذا! وهو ما ينطبق على النبى إشعيا، وإرميا، ونماذج أخرى كثيرة....

إن التنافس بشكل علنى يؤدى لخسائر، خسائر مادية وخسائر أخلاقية. فيتوجب حتى على السياسى أن يبدو طاهر الروح ذا أسلوب نظيف، بدون أوساخ على ثيابه. فقد رفض الحاخام زيرا لسنوات أن يُرسم كحاخام، فقط عندما أقنعوه بأن من يعين حاخاما تُغفر له ذنوبه، وقبل المنصب بصعوبة" (١).

يصور المقال الممارسة الديمقراطية على أنها تصور غريب لا ينطبق إلا على مجتمع كالمجتمع الأمريكى، كما شبهها بالمنازلات الرياضية (الوضيعة)، وشدد على أن الزعيم الحقيقى لا يخوض انتخابات، ارتكازا على عدم خوض شاؤول أو داود انتخابات لتولى الزعامة.

يجدر بنا هنا أن نلاحظ أن بريد القراء لا يعبر فقط عن رأى القراء، بل يعبر فى المقام الأول عن رأى الصحيفة التى لا يسمح القائمون عليها إلا بنشر ما يرونه صوابا ويدعم مواقفهم، بل وأحيانا ما يختلقون رسائل بتوقيعات مستعارة.

---

(١) אפרים יעיר، "להתמודד על כל הקופה"، מכתבים למערכת، הצופה، 25 -2 - 1992، עמ' 4.

كما يجدر بنا أن نوضح أن الرسالة أشارت إلى "القاموس السياسى الأمريكى"، وهو نظام يتبنى الأسس الديمقراطية، على أنه "عامية أمريكية"، وفى هذا تقليل من قيم وركائز الديمقراطية.

والحل هو عدم التنافس بشكل علنى حتى لا تحدث خسائر. أى عدم اتباع النظام الديمقراطى، وتجاهله ونبذه، لكونه نظاما دخيلا على الشريعة اليهودية والتاريخ اليهودى.

والغريب أن هناك اتجاها فى الصحافة الدينية لاستخدام الديمقراطية وشعاراتها لابتزاز أو انتقاد أية اجرءات سياسية تتعارض مع مصالحها، والدليل على ذلك، ما ورد فى صحيفة "هتسوفيه":

> *"بدا وزير الداخلية ايهود باراك مساء أمس الأول وهو يقف بجوار نعش رابين عند مدخل الكنيست، منفعلا جدا ومتأثرا للغاية، وعندما تكلم لم يستطع السيطرة على لسانه. ففى رد فعله على هذا الاغتيال الشنيع، كان من بين ما قاله: "يجب أن نحطمهم" ، بل وفى رده على سؤال لمراسل التليفزيون عاد فأكد "نعم.. يجب تحطيمهم." وهذه الكلمات رغم أنها قيلت فى لحظة كرب وحزن. إلا أنها لا تتفق والأسلوب المتبع فى انظمة الحكم الديمقراطية، كما أنها كلمات غريبة عن الروح اليهودية.*
>
> *...هناك من علقوا على هذا بقولهم: "إن الديمقراطيين لا يستخدمون عبارات شاذة تتناقض تماما مع نمط الحياة فى مجتمع ديمقراطى". والواضح تماما، ان إيهود باراك الذى عمل ثلاثين عاما فى الجيش، لم يفلح بعد فى التخلص من الطابع العسكرى"* (١).

رغم أن القوى الدينية والصحافة الدينية المعبرة عنها لا تعترف بالنظام الديمقراطى كمرجعية، كما بدا لنا من الاقتباسات السابقة ، فإنها لا تتورع كما فى الاقتباس الأخير عن استخدام شعارات الديمقراطية وترفعها كدرع لحماية

---

(١) "باراك الحزين"، هتسوفيه، ٧-١١-١٩٩٥، مختارات إسرائيلية، مرجع سابق، العدد ١٢ ، ص ٢٥

مصالحها، ولذا لم يتجاوز المقال الذى نحن بصدده قول باراك: "يجب أن نحطمهم"، مشددا على أنه لا يتفق والأسلوب المتبع فى أنظمة الحكم الديمقراطية، لكنه لم ينس أن يعتبرها -فى نفس الجملة- "غريبة عن الروح اليهودية"، حتى لا يُتهم الكاتب من قبل المتدينين بالاهتمام بالنظام الديمقراطى، أو السعى لحمايته على حساب الأولوية المطلقة للشريعة والروح اليهودية.

ويتعارض الاقتباس السابق مع ما تطلع إليه مؤسسو ومنظرو الصهيونية الدينية ومنها تعاليم كوك الابن: "من أجل تحقيق حلم إسرائيل الكبرى دعا تسفى كوك - كوالده- إلى التعاون الوثيق مع العلمانيين فى إسرائيل ، حتى ولو خالف هؤلاء تعاليم الدين لأن (كل خطيئة فى إسرائيل مقدسة، حتى ولو كانت ضد مشيئته)"[1]

هذا وقد ورد فى صحيفة "هتسوفيه" استفتاء كشف لنا مؤشرات هامة حيث جاء فيه:

> ***"وردا على سؤال كيف يمكن مواجهة هذه المشكلة التى تنطوى على خطر يهدد وحدة صفوف الشعب. قال حوالى ٧٠٪ أنه يجب تعميق التعليم الدينى وأسس الديمقراطية. ويرى أقل من ٢٠ ٪ أنه يجب التركيز فقط على تعليم الديمقراطية ويعتقد ٨ ٪ أنه يجب أن ينصب الاهتمام على التعاليم اليهودية بدون الربط بينها وبين الديمقراطية"*** [2].

حيث يكشف الاقتباس السابق أن من يرغبون ولديهم قناعة بجدوى تعليم الديمقراطية فقط يمثلون أقلية ،وهو ما أبرزته الصحيفة لتنقل ما تريد بشكل غير مباشر، منسوبا لاستطلاع رأى قد يكون ترتيب الخيارات، وتوقيت طرحها مؤثرا على نتيجة الاستطلاع النهائية، ويعطى مؤشرات خادعة.

ج - إنكار الاعتماد على أغلبية فى الكنيست ترتكز على دعم عربي:

وإذا كانت القوى الدينية فى إسرائيل ترفض الديمقراطية التى يأخذ بها العلمانيون فى تسيير أمور الدولة، فإنها من ناحية أخرى، تنعى على هذه

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٢) مان، "بعد استفتاء واحد"، هتسوفيه، ٣-١٢-١٩٩٦.

الديمقراطية، أنها تستند فى آلياتها المعهودة، على أصوات النواب العرب فى الكنيست، وتقف منهم موقفا عنصريا له مرجعياته الدينية فى مصادرها التراثية، وساوت بينهم وبين غلاة اليسار الإسرائيلى الذين يمثلهم حزب "ميرتس".

وقد تجلى هذا الاتجاه، فى مقال نشرته صحيفة "هتسوفيه"، تحت عنوان "مرة أخرى يعتمد رئيس الوزراء على "ميرتس" والعرب:

"ماذا لو وجدتم اليوم صحيفة ملقاه فى شارع، وقرأتم فيها أن حكومة إسرائيل تسلم مناطق "أرض إسرائيل" لبنى إسماعيل. هل كنتم تصدقون أن المقصود صحيفة من عصرنا الحالى..

من أين يستمد بنيامين نتنياهو القوة لتلك الخطوات الخطيرة، إذا لم تكن من مظلة الحماية التى تمنحها له "ميرتس" والعرب؟ فمجددا تستند حكومة إسرائيل على ميرتس والعرب، و"بيبى"[1] يهدد ممثلى اليمين بأنه إذا صوتوا ضده، سيتحول لليسار.

لقد وعدوه بشبكة حماية، الأمر الذى رفض حتى إيهود باراك أن يعتمد عليه! فقد قالوا له: لا تخف يا "بيبى"، نحن وراءك.

وهكذا، بدلا من الحصول على "بيبى" حصلنا على "طيبى"[2]"[3].

ونلاحظ فى الاقتباس السابق أن الكاتب استخدم تعبير "بنى إسماعيل" فى إشارة للعرب، والمقصود هنا التحقير، لأن يهودا هليفى أوضح فى كتابه "هكوزارى" (الخزر): "إن النسل الراقى بدأ بيعقوب". واستنادا إلى المرويات التوراتية، فإن سائر الأباء (يقصد إبراهيم وإسحق) كان لنسلهم نفايات. فإبراهيم انجب إسماعيل، وإسحق انجب عيسو، أما يعقوب فلم تكن لديه فى نسله نفايات. وقد

---

(١) بيبي: اسم التدليل لبنيامين نتنياهو.

(٢) طيبي: أحمد الطيبي المستشار السابق لياسر عرفات، وعضو الكنيست، ومؤسس حزب داخل حدود ٤٨ ، والذي يهاجمه المتطرفون اليهود كثيرا باعتباره رمزا (للإرهاب) الفلسطيني، وغير مخلص للجنسية الإسرائيلية التي يحملها.

(٣) נתן אשל ،"שוב נשען ממשלת ישראל סומך על מר"צ והערבים"، הצופה، 30-12- 1996، עמ' 3.

شبهت المرويات التلمودية بنى إسماعيل بالتشبية: بالكلب، والحمار، والغباء الشديد، والسرقة. وهى تزعم أن غريزة الشر أكبر من غريزة الخير بثلاث عشر سنة، وهو الفارق فى العمر بين إسماعيل وإسحق، أى أنها تصف "بنى إسماعيل"، بأنهم رمز الشر فى العالم[1].

كما نلاحظ أن الحديث عن إسرائيل كواحة للديمقراطية فى الشرق الأوسط – والذى يردده قادتها مرارا وتكرارا- يتعارض تماما مع الاقتباس السابق المنشور فى صحيفة تعبر عن مواقف الصهيونية الدينية، فالصحيفة ترفض احترام الأغلبية، وترى أن "شبكة الأمن" (أو مظلة الحماية)، وهى عبارة عن تعهد بعدم التصويت لإسقاط الحكومة، تعد أمرا مكروها وأقرب للخيانة، لمجرد أن قسما من تلك الأغلبية داخل الكنيست ينتمى للعرب أو لحزب صهيونى يسارى علمانى.

ويتفق مع هذا التوجه العنصرى، ما جاء فى صحيفة "هموديع"، تحت عنوان "عالم البهائم" كتب جى بن هينوم:

"اليهودى فى إسرائيل بين السائحين من كل أرجاء العالم مثله كمثل زهرة سوسن غارقة بين الأشواك. والسؤال هو ماذا سيحدث لروحه الطاهرة النقية؟" [2].

أى أن عدم احترام الديمقراطية ينبع من عنصرية فجة تبديها القوى الدينية اليهودية تجاه "الأغيار"، حيث تعدهم مجرد أشواك تهدد قيم الجمال والطهر.

"وفى عام ١٩٧٠ قال نائب رئيس بلدية القدس ميرون بنبشتى جملة مشهورة أزعجت أنصار إسرائيل فى الدول الغربية الكبرى كثيرا حيث قال: "إما أن تكون لنا دولة يهودية ولكن غير ديمقراطية، أو دولة ديمقراطية لكن غير يهودية". والجهة الوحيدة التى لم يصدمها هذا التصريح هى اليمين الإسرائيلى المتطرف. فقد أيد هذه

---

(١) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٥٨، ١٥٩.

(٢) מרדכי גרליץ، "עולם הבהמות"، המודיע، 17- 7- 1998.

الفكرة الحاخام مئير كاهانا زعيم عصبة الدفاع اليهودية المعروفة بعملياتها الإرهابية، ولا تناقض بين ما قاله بنبشتى اليسارى والحاخام كاهانا اليمينى، فكلاهما يوافق على أن أية دولة يهودية لا يمكن أن تكون ديمقراطية، ولكن كلا منهما يقف فى طرف: فالأول يريد دولة ديمقراطية، والثانى يريد دولة يهودية"[1]. وهو ما يعنى بالضرورة تجاهل مصالح وحقوق المواطنين العرب.

وقد نشرت "هتسوفيه" تحت عنوان "رسالة لأعضاء مؤسسات الحركة- الأغلبية الضيقة ليست أخلاقية" تقول:

> ***"إن الشعور الذى داخلنا هو أننا لن نستطيع، من جانب واحد، اتخاذ أساليب تزداد تجذرا ونؤمن بصحتها. فالذى قلناه ضد حكومة حزب العمل، هو أن الأغلبية الضيقة لا تستطيع أن تحسم خطوات مؤثرة على المدى البعيد، وتقدم تنازلات عن أجزاء من "أرض إسرائيل"، تمسنا نحن أيضا. صحيح أنه لدينا أغلبية أكبر، وأغلبية يهودية، لكن هذه الأغلبية لا تتيح لنا - أخلاقيا- السير قدما فى طريق يرفضه نصف الشعب تقريبا. واستطلاعات الرأى توضح أنه حتى بين ناخبى الأحزاب الأعضاء فى الائتلاف، وناخبى بيبى نتنياهو، كرئيس للوزراء، يوجد من يفضلون، بعد ما حدث، حلا وسطا مع الفلسطينيين"[2].***

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية هى عدم وجود ظروف ملائمة لتوقيع اتفاقيات مع الفلسطينيين، وأن الحل من وجهة نظر الصحيفة هو عدم الاعتراف بالأغلبية الحالية رغم أنها أكبر عن ذى قبل، ورغم أنها أغلبية يهودية. مع تأجيل القرارات المصيرية مثل التنازل عن أجزاء من "أرض إسرائيل" لأجيال قادمة. فالصحيفة تدعو أعضاء حزب "المفدال" لتأييد الدخول فى حلقة مفرغة. فبعد أن تم إزالة كل العراقيل التى كانت موضوعة أمام حكومة اليسار، لم يعد

---

(١) أحمد محمد رمضان، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢) יוסף (יוסק'ה) שפירא، "איגרת לחברי מוסדות התנועה"، הצופה، 1- 11- 1996، עמ' 5.

متاحا القبول بالأغلبية أو تطبيق قراراتها، بزعم أنه يتوجب الانتظار حتى يتحقق الشرط الثالث الجديد. فبعد تحقق أغلبية كبيرة (أو أغلبية خاصة تتطلب ثلثى الأصوات أو ثلاثة أرباعها)، وأغلبية يهودية، أصبحنا فى انتظار أغلبية تتخذ قرارات مقبوله أخلاقيا. وهى بالتالى ديمقراطية خلت من أى مضمون لها، ولا يمكن الاعتراف بها أو التعويل عليها. طالما أن الهدف دائما هو محاولة تخطى حقوق قسم من المواطنين وعدم الاعتداد بالأغلبية البسيطة عند اتخاذ القرارات أو اشتراط الحصول على أغلبية يهودية.

الخلاصة:

وهكذا يتضح مما سبق، أن الصحافة الدينية تحمل عداء شديدا للأفكار الديمقراطية وللعلمانيين على حد السواء، وأنها تعبر عن ذلك فى مناسبات عديده وبوسائل متعددة. كما يتضح أن إسرائيل ليست ديمقراطية، لأن الدولة الديمقراطية يختار فيها المواطنون الحكم فى انتخابات حرة. فى حين أن مدلول الضم هو أن إسرائيل غير ديمقراطية، لأنه فى حدود الضم، ليس لكل السكان حق الانتخاب. وقد اختارت إسرائيل أن تتوسع فى مناطق بها نحو مليون ونصف مليون من السكان، وأن تعلن ضمها كجزء من الدولة، بدون أن تعطى أولئك السكان حقوقا ديمقراطية.

أما المتدينون، فقد تخطوا هذا الغلو والتجاهل لمبادىء الديمقراطية، ووصلوا إلى قناعة بأنها خطر داهم على حقوقهم ومكتسباتهم ، لكنها فى الوقت نفسه يمكن أن تصبح مطية لهم للوصول -عبر تكتيك مرحلى يرى "إن الوطنيين المتدينين على استعداد- لفرض حلمهم بالسيطرة على الشعب اليهودى، عن طريق صناديق الاقتراع أولا، ولكن أيضا للأكثر تشددا منهم عن طريق القوة. إنهم يعتبرون أوامر التوراة أهم من الديمقراطية، أو من حقوق الإنسان، هذه الاهتمامات الإنسانية التافهة التى لا تساوى شيئا أمام الخطط الإلهية"[1]. أى أنهم فى الواقع لا يؤمنون بالديمقراطية خاصة وأنهم لا يزالون أقلية فى المجتمع الإسرائيلى.

---

(١) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١٤.

وعلى ذلك نخلص لما يلي:

١- تحض الصحافة الدينية فى إسرائيل على اتباع نظام عنصرى قائم على التفرقة والتمييز بين السكان، فهى ترفض الديمقراطية بشكل عام، وإذا ارتكزت على أغلبية تضم أصواتا من فلسطينيى الـ ٤٨ بشكل خاص.

٢- ترفض القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها فى إسرائيل الديمقراطية على اعتبار أنها صنم، وانها بالتالى تتعارض مع الشريعة اليهودية.

٣- تنادى الصهيونية الدينية بإقامة حواجز تفصل بين العالم اليهودى الذى يجب الحفاظ عليه كما هو وبين العالم الخارجى المتغير، حيث ينظر إلى قيم العالم الحديث على أنها قيم سلبية مدمرة.

٤- لا تتورع الصحافة الدينية عن استخدام الديمقراطية والمطالبة بها إذا كانت تحقق مصالحها، من خلال الهجوم على من ترى أنهم لا يلتزمون بالديمقراطية من القوى العلمانية.

وعلى هذا نقول بوضوح أن النظام السياسى فى إسرائيل يقوم على فكرة الديمقراطية الشكلية – وقد " سبق لإميل حبيبي[١] أن شبهها بالفاكهة الشمعية"[٢]- وأن الصراع بين العلمانيين والمتدينين مُرشح لمزيد من التصعيد فى الفترة القريبة القادمة، طالما لم يكن هناك خطر خارجى يهدد إسرائيل.

---

(١) كاتب راحل من فلسطيني الـ٤٨، وكان أيضا رئيس تحرير، وناشط سياسي في حزب راكاح، وعضو كنيست.

(٢) عبد القادر ياسين، "القرار السياسي الإسرائيلي إبان حكم مئير"، شؤون فلسطينية، عدد سبتمبر ١٩٧٤، ص١١٧.

3

شريعةيوم السبت
وتجنيد طلبة المعاهد الدينية والفتيات و"الكشيروت"

المبحث الأول

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية حرمة السبت

تمهيد:

الشريعة فى اللغة، من "شرع وتعنى فعل وشرع شرعا أخذ يفعل. وشرع الدين: سنه وبينه. وشَرَعَ الأمرَ: جعلهُ مشروعا مسنونا. والتشريعُ: سن القوانين"[١].

كذلك "الشريعة: ما شرع الله لعباده من الدين وشَرَعَ لهم: أى سنَّ، وشرع فى الأمرِ: أى خاضَ"[٢] وفى الاصطلاح هى عبارة عن "الأحكام التى سنها الله لعباده على لسان رسول من الرسل. وبهذا المعنى يقال "الشريعة الموسوية" نسبة لموسى عليه السلام"[٣] وفى اللغة العبرية (הֲלָכָה) هالاخاه: من الفعل العبري(הָלַך) أى "ذهبَ"، وترجع الكلمة لأصول آرامية ومعناها المجازى "منهاج، قانون، قاعدة، تقليد". وهى تعنى "الشريعة اليهودية". "ويطلق هذا الاسم فى الوقت الراهن على الجزء الذى يحدد المحرمات والمحللات، وما هو واجب، وما هو غير واجب فى الديانة اليهودية. وللهالاخاه مكانة متميزة فى التوراة المكتوبة، ولها مكانة أساسية فى التوراة الشفهية. وتعالج الهالاخاه العلاقات بين فرد وآخر، وبين الفرد والجماعة وبين جماعة وأخرى، وبين بنى إسرائيل وباقى الشعوب"[٤]، ومن هنا تبرز أهمية الهاخلاه باعتبارها نسق، ونظام، ومرجعية، وأسلوب حياة، بالنسبة لليهودى المتدين.

"وللشريعة اليهودية أربعة مصادر هي:

---

(١) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٤٠.

(٢) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٤١.

(٣) محمد على محجوب(د)، المدخل لدراسة التشريع الإسلامي والنظريات العامة في المعاملات، د. ن، ١٩٨٩، ص ٥٠.

(٤) שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 48، 49.

١ـ القانون المكتوب، أى العهد القديم[١].

٢ـ القانون الشفهى الذى تم جمعه فى التلمود.

٣ـ سلطة الحكماء والرابيين الذين لهم الحق فى تهذيب أو تعديل أية وصية توراتية.

٤- العادات اليهودية. وهناك عدة أنواع من الشرائع، مثل شريعة موسى : وهى عرف أو سنة أو رأى ينسب لموسى، وشريعة ناسخة لنص: أى عرف يَجبُّ نصا دينيا، و شريعة ناتجة عن المناقشة أى (الاجتهاد). ولليهود ٦١٣ فريضة واجبة[٢]، عليهم أن يعملوا بها لأن الشريعة مصدرها الله. وقوانين الشريعة الدينية اليهودية تصلح للدين والدنيا، وهى نظام حياة، وغير قابلة للتغيير أو التبديل"[٣].

وتختلف التيارات اليهودية الحديثة فى نظرتها للشريعة، "فالأرثوذكس يعتبرونها ملزمة بشكل مطلق، بحيث إذا ظهرت مشكلة وجب أن تطبق قوانين الشريعة عليها. أما الإصلاحيون فيقبلون أن ترشدهم روح الشريعة، ويرفضون الالتزام الحرفى بها، وإن واجهتهم مشكلة جديدة، فإنهم لا يتحرجون من مخالفة الشريعة من أجل حلها. أما المحافظون، فقد اتخذوا موقفا وسطيا بين الرأيين السابقين، فنصوص الشريعة عندهم ملزمة، لكن تفسير هذه النصوص خاضع للتغيير، وفقا

---

(١) العهد القديم: ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي التوارة ، الأنبياء، المكتوبات، والتي يشار إليها إختصارا بكلمة "تناخ"، وهو يضم تسعة وثلاثون سفرا حسب النسخة البروتستانتية وستة وأربعون حسب النسخة الكاثوليكية. والأسفار إجمالا تتسم بالسمة الدينية، لكن منها ما هو تاريخي في الدرجة الأولى، ومنها ما هو أخلاقي وتشريعي وحكم ومواعظ ومراثي، وهناك سفران لا يبدو لهما صلة ببني إسرائيل هما أيوب (من بني عيسو) وسفر يونان (النبي المرسل لنينوي). ومن أسفار العهد القديم ما هو طويل تزيد صفحاته على المائة، ومنها ما هو قصير أو قصير جدا. (انظر: محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، الجزء الأول، ص ١٣ :١٥).

(٢) ٦١٣ فريضة: المقصود بها الشرائع الستمائة وثلاث عشرة المذكورة في التوراة، والتي أوحيت لموسى في سيناء، وهي تشمل ثلاثمائة وخمس وستون شريعة ناهية، تأمر بعدم فعل، بما يتوافق مع أيام السنة، ومائتان وثمانية وأربعون شريعة مفروضة، تأمر بفعل، بما يتوافق مع أعضاء جسم الإنسان. (**נא לעיין: שלמה זלמן אריאל، שם، עמ' 183**).

(٣) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، إشكالية الهوية في إسرائيل، مرجع سابق، ص٢٥٤.

للتطورات، فإن واجهتهم مشكلة، فإنهم يستعينون بقوانين الشريعة للوصول إلى حلول لم تعرفها الشريعة فى السابق"[1]، أى أن الشريعة اليهودية فى الواقع مطاطة، ويمكن للمفسرين، ولرجال السياسة أيضا، تطويعها لخدمة مصالح بعينها.

وفى إسرائيل، يواجه الناس كثيراً من المشاكل الناجمة عن محاولة تطبيق التشريعات بحذافيرها بعد تفسيرها حرفياً. خاصة وأنهم العلمانيين –وهم أغلبية– غير ملتزمين بالتشريعات اليهودية من الناحية الفعلية والنظرية، أى أنهم لا يتبعونها من ناحية المبدأ.

أولا- تأصيل تاريخى وتشريعي:

"يعد الجدل حول فرض الشريعة من خلال فرض الالتزام بتعاليم يوم السبت من القضايا ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية بشكل مباشر فى المجتمع الإسرائيلى والجدل يدور بشكل أساسى حول مكانة يوم السبت وسبل فرض الالتزام الرسمى بتعاليمه"[2]. والاختلاف بشأن حق فرض أحكام يوم السبت من "أبرز أشكال الخلاف حول تطبيق أحكام الشريعة على اليهود العلمانيين، والذين اختاروا سبلا أخرى خاصة بهم للاحتفال بيوم السبت والأعياد، ولا يرغبون فى أن يقيدوا أنفسهم بالالتزام بالفرائض القديمة وأيام الصوم"[3]. فيوم السبت لا يمثل بالنسبة لليهودى المتدين مجرد يوم عطلة تُتلى فيها الصلوات فى المعابد، بل يوم سكون تام وانقطاع عن العمل والحركة. مما يجعل اليهودى المتدين يسعى لفرض احترام السبت على الجميع، حتى لا يدنسوا قدسيته. وهو الأمر الذى يترتب عليه مشاكل جمة ومواجهات عنيفة.

وتكمن أهمية قضية السبت أيضا فى حقيقة أن "السبت هو أحد ثلاثة مفاهيم اجتماعية رئيسية للديانة اليهودية، والتى يستشهد بها المفكرون الأصوليون لتعريف اليهودية والتمييز بينها وبين المعتقدات التوحيدية الأخرى. والمبدآن الآخران هما

---

(1) Encyclopedia Judaica .Op ,Cit , Vol. 7, P. 1156; 1157.

(٢) ישעיהו ליבוביץ، שם، עמ' 108.

(٣) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص١٥.

(قواعد الطعام "كشيروت" وطهارة العائلة – القواعد الجنسية "طهارات همشبحاه")"[1].

"ويوم السبت عند اليهود هو عيدهم الأسبوعى، وهم يقدسون هذا اليوم، وإن كانت التوراة قد تضاربت فيها الروايات حول سبب قدسيته، ففى اعتقادهم أن الرب استراح فيه بعد خلق العالم، ويبدأون الاحتفال به من غروب شمس يوم الجمعة، حتى غروب يوم السبت، وإن كان هناك من يؤكد أن نظام اليوم السابع (السبت) هو فى الواقع يرجع إلى بابل)، وبالتالى هو من التأثيرات البابلية على التوراة والديانة اليهودية"[2].

وأصل تقديس السبت يأتى فى العهد القديم على صيغتين الأولى: "أذكر يوم السبت لتقدسه، فى ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك، واليوم السابع سبت للرب إلهك لا تصنع فيه عملا لك أنت وابنك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك. لأن الرب فى ستة أيام خلق السموات والأرض والبحر وجميع ما فيها وفى اليوم السابع إستراح، ولذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه" (الخروج ٢٠: ٨-١٢)

أما الصيغة الثانية فهي: "احفظ يوم السبت وقدسه كما أمرك الرب الهك، فى ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك ، واليوم السبت سبت للرب الهك لا تعمل فيه عملا أنت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وثورك وحمارك وسائر بهائمك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك لكى يستريح عبدك وأمتك مثلك. وأذكر أنك كنت عبداً فى أرض مصر فأخرجك الرب الهك من هناك بيد قديرة وذراع مبسوطة ولذلك أمرك إلهك أن تحفظ يوم السبت" (التثنية ٥: ١٢-١٥).

والصيغة الأولى ترتكز على أن "سبب التقديس هو تجلى إحدى صفات الرب وهى إنه خالق العالم، وحيث أنه يجب على البشر أن يسيروا فى طريق الرب

---

(١) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص 39.

(٢) محمد بيومي مهران(د)، دراسات في حضارات الشرق الأدنى –إسرائيل، مكتبة التوني، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٣٦.

ويتشبهوا به ويتمسكوا به فيقومون بكل أعمالهم فى ستة أيام، ويتوقفوا عن العمل فى اليوم السابع، على غرار ما فعل الرب فى خلق العالم". بينما ترد الصيغة الثانية سبب تقديس السبت إلى الاعتراف بالجميل والحفاظ على الولاء له وعبادته لأنه أحسن إليهم"[1]. ويرجع سبب وجود صيغتين، متباينتين فى الأسلوب، ومتناقضتين فى تبرير سبب التقديس، فى الأغلب إلى كتابة العهد القديم من أكثر من مصدر، وتدوينه على مدار قرون.

وحتى نعلم إلى أى مدى تختلط وتمتزج السياسة بالدين لدى الأحزاب الدينية، نشير إلى واقعة "سقوط الحكومة الإسرائيلية فى عام ١٩٧٦، وإجراء انتخابات مبكرة على خلفية النزاع حول تدنيس يوم السبت، ففى هذا العام رفض حزب "المفدال" تأييد الحكومة فى اقتراع سحب الثقة، الذى قدمه حزب "أجودات يسرائيل"، لعقد حفل استقبال طائرات (اف-١٦)، وبالفعل سقطت الحكومة وأجريت الانتخابات المبكرة فى مايو ١٩٧٧"[2].

ثانيا الأسماء المختلفة ليوم الراحة عند اليهود:

١- "شبات (שַׁבָּת) أى السبت وهو اسم يتصل بالفعل شافات (שָׁבַת) الذى يعني: استراح وانقطع عن العمل. فالانقطاع عن العمل هو أمر أساسى فى اليوم السابع من أيام الأسبوع، والراحة فيه واجبة، ولذلك سمى هذا اليوم باسم (شبات).

وقد ورد فى سفر الخروج (٣١- ١٤) فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم.

٢- (هايوم هشفيعي) أى اليوم السابع. سمى يوم السبت فى سفر التكوين بـ(اليوم السابع) وورد هذا الاسم مرتبطا بقصة خلق الكون، حيث استغرقت أحداث الخلق ستة أيام، ثم اكتملت العملية كلها عندما استراح الرب الخالق فى اليوم السابع.

---

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، الوصايا العشر في اليهودية، دراسة مقارنة في المسيحية والإسلام، الزهراء، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٧١،١٧٠.

(٢) www. politicsnow.co.il

فقد جاء فى سفر التكوين (٢: ١-٢) "فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل. فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه، لأنه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا".

٣- (شبات منوحا) أى سبت راحة. إذ كان الرب قد أنجز أعمالا محددة فى كل يوم من الأيام الستة حتى أنهى عملية خلق الكون، فماذا خلق فى اليوم السابع؟ يرى حكماء اليهود وفقهاؤهم أن هذا اليوم كان متمما لعمليات الخلق جميعها. فبعد أن أنهى الرب عمليات خلق الكون، لم يكن هناك إلا شيئا واحدا يجب عمله، وهذا الشيء هو (الراحة)، ولهذا جاء السبت فجاءت الراحة، ومن ثم جاء الاسم: (شبات منوحا)"[١].

ويذكر أن "اسم "شبات منوحا" تحمله منظمة تأسست عام ٢٠٠٤ تدعو للحفاظ على حرمة السبت وتدعوا رجال الأعمال والمستثمرين للمشاركة فى الضغوط لتطبيقه خاصة فى المطارات، والأسواق التجارية"[٢].

٤- (شبات قودش) أى السبت المقدس. فضلا على أن هذا الاسم يدل على حتمية الانقطاع عن أى عمل فى هذا اليوم، فإنه يدل أيضا على الروح الخاصة المميزة لهذا اليوم، ويشير إلى مدى قداسته عند بنى إسرائيل. وقد ورد هذا الاسم فى كثير من المواضع فى المقرا، بل وأكدت على قدسيته كل المصادر اليهودية.

ففى سفر التكوين ٢: ٣ (وبارك الله اليوم السابع وقدسه..) فتقديس السبت من الوصايا الأساسية والجوهرية فى اليهودية، وشاهد على ما ورد –على سبيل المثال– فى سفر الخروج ٢٠ :٨ (أذكر يوم السبت لتقدسه)، وفى التثنية ٥: ١٢ (احفظ يوم السبت لتقدسه ..) وفى الخروج ٢٠: ١١ (... لذلك بارك الرب يوم السبت لأنه

---

(١) דבורה והרב מנחם הכוהן(בעריכת) ، חגים ומועדים، שבת ראש חודש،כתר، ירושלים، 1979، עמ' 12.

(٢) נא לעיין: שאול שיף، "צמרת העסקים של ישראל יוצאת למאבק על השבת"، הצופה، 2 - 4 – 2004.

مقدس لكم ...)، (...وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب...) ، وفى سفر نحميا ٩: ١٤ (وعرفتهم سبتك المقدس...)

٥- (شبات شالوم): أى سبت سلام. إن تسميه يوم السبت بهذا الاسم، دليل على أهمية العيش فى سلام فى هذا اليوم، فيجب أن تخيم على الجميع روح المرح والسرور والسلام، ويجب أن يشعر الفرد والجماعة بنوع من الطمأنينة فى هذا اليوم. وقد صار هذا الاسم (شبات شالوم) يستخدم كعبارة تهنئة وتحية خاصة، يتبادلها اليهود فيما بينهم فى يوم السبت"[١].

٦- (شبات همليكا): أى السبت الملكة. "تشير هذه التسمية إلى المكانة العظيمة التى يحتلها السبت فى نظر حافظيه، ففى تشبيه يوم السبت بالملكة، إظهار لجلال هذا اليوم وأهميته. يبدو ذلك واضحا عندما ينتظر اليهودى مجيء السبت كل أسبوع وكأنه على موعد مع ملكة متوجة قادمة، أو كأنه يستقبل عروسا فى ليلة زفافها"[٢]. ويفهم من التسميات المختلفة للسبت: ارتباطه بالانقطاع عن العمل، وارتباطه بأحداث خلق العالم كيوم سابع تم فيه الخلق، وكذلك التأكيد على أنه يوم مقدس، وله مكانة عظيمة.

"وترتبط وصية السبت بالمعاناة التى عاشها بنو إسرائيل فى مصر، فأولئك الذين كانوا عبيدا فى أرض مصر، أيام الفراعنة، تخلصوا من نير العبودية ، لذلك أمرهم موسى (عليه السلام) -حسب الفكر اليهودي- بأن يتقيدوا بيوم للراحة كل أسبوع ولم تخص هذه الوصية، بنى إسرائيل فقط الذين قبلوا الشريعة، لكنها خصت أيضا جميع الخدم والخادمات الذين يدينون بديانات أخرى، بل إنها عنيت كذلك بالحيوانات التى تخدم فى الحقول. ومن ثم يتضح أن هذه الوصية تحث اليهود على التحلى بالرحمة والشفقة التى يبرزها عمليا يوم السبت عندما يتيح فرصة الراحة لعبيده وحيواناته أيضا. لقد تآلفت فى السبت ثلاثة مفاهيم: مفهوم الخلق، والمفهوم

---

(١) محمد الهواري(د)، السبت والجمعة في اليهودية والإسلام، دار الهاني، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨ ، ص١١،١٢.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، المرجع السابق، ص ١٨٥.

الاجتماعى أو الإنسانى، ومفهوم التحرر من العبودية بخروج بنى إسرائيل من مصر"[١]. وهذا لا يتحقق على أرض الواقع، حيث لا تتورع القوات الإسرائيلية عن التنكيل بالفلسطينيين ومهاجمتهم فى أيام السبت، رغم ارتباط هذا اليوم بمفهوم التحرر من العبودية، واحتمالات غضب الرب لتدنيس حرمة السبت، وما يترتب على ذلك من عودة العبودية، أو وقوع كوارث، "لذا يعمد المتدينون قبيل الانتخابات على تخويف الناخبين المتدينين من أن انتخاب أنصار اليسار سيؤدى إلى كوراث عديدة من بينها: تدنيس حرمة السبت"[٢].

"وتبلغ مدة السبت ٢٥ ساعة، تبدأ غالبا من الساعة الرابعة من مساء الجمعة، وتنتهى فى الخامسة من مساء السبت"[٣].

والاحتفال بالسبت عند السامريين يعد بالنسبة لهم "شعيرة دينية أساسية، حيث يجتمعون للعبادة ووجوههم شطر جبل جريزيم[٤]، يقف عليه المصلون على سجادة سميكة مبسوطة على الأرض، ويتوجب على المصلين أولا أن يخلعوا احذيتهم (مثل القرائين)، وهم يغطون رؤوسهم أثناء الصلاة، ولا يشعلون فى هذا اليوم نارا، ويأكلون وجبات ساخنة أعدت سلفا فى اليوم السابق، وأيضا عندما ينيرون الأنوار يبقون عليها كل يوم سبت"[٥].

وقد اعتبر اليهودى نفسه "مسئولا عن راحة الآخرين فى يوم عطلته، فقد حثته على التفكير فى خادمه وأمته، والغريب، الأرملة، واليتيم –بينما هو فى غمرة استمتاعه ببهجة السبت ويستريح. وإن كان أشعيا قد وسع دائرة مقدسى السبت، وتنبأ فى نبوءته بـ (السبت العالمي) الذى يحافظ عليه الغرباء أيضا ويقدسونه. ونقف

---

(١) محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص 20.

(٢) נא לעיין: ספי רכלבבקי، חמורו של משיח، שם، עמ' 315.

(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٤٢.

(٤) جبل جريزيم : جبل صخري يطل على الوادي الذي تقع فيه شكيم (نابلس فيما بعد). ويواجه جبل عيبال على ارتفاع ٢٨٤٩ قدماً فوق سطح البحر، و٧٠٠ قدم فوق مدينة نابلس. وقد بُني فوق جريزيم أقدم هيكل للعبرانيين، ثم جاء داود فأبطله وعطله بعد أن نقل عاصمته إلى القدس. (راجع: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق ، المجلد الخامس، ص ٣٢١).

(5) religious Life & Communities, keter,1924,p.68

على هذا المفهوم عند أشعيا من خلال أقواله التى وجهها فى هذا الصدد إلى (الإنسان) و(ابن آدم) و(ابن الغريب) و(كل ذى جسد). (أشعيا ٥٦ : ٢-٧ ، ٢٣: ٦٦)"[١].

"ومن المحظور الاحتفاظ أو لمس أدوات الكتابة والاشياء التى من شأنها تدنيس حرمة السبت مثل المطرقة،الإبرة، ويتم إعطاء الأوامر والتعليمات للعمال من غير اليهود قبل دخول يوم السبت لأن ذلك فعل محرم أيضا"[٢].

"يرتبط هذا المفهوم الاجتماعى ارتباطا شديدا بمفهوم الخلاص والتحرر من العبودية بخروج بنى إسرائيل من مصر، وامتنانهم للرب مخلصهم ومحررهم. فكما تحرر بنو إسرائيل وتخلصوا من أعباء العمل الجائر طوال تلك الأيام التى قضوها فى مصر، فُرض السبت حتى يكون راحة لجميع المضطهدين والمظلومين منهم، وحتى يتحرر الجميع فى هذا اليوم من كل قيد، ويبعث فيهم الأمل فى مستقبل أكثر إشراقا. لقد صار السبت كذلك (ذكرى لأحداث الخروج من مصر)"[٣].

وقد وضع التلمود قاعدة أساسية للنظام الصحيح الذى يجب أن يتبعه بنو إسرائيل فى أيام عطلاتهم، فأشار إلى: "مراعاة أن يكون (النصف للرب والنصف لأنفسكم). ومن ثم يجب أن تشبع حاجات الروح والجسد معا، ولا يجب على اليهودى أن يهتم بأحدهما على حساب الآخر. فحتى يحافظ على قداسة السبت، يجب أن يكرس جزءا من هذا اليوم للممارسات الدينية، فيعكف على الصلاة وقراءة النصوص المقدسة، ويستغرق فى التأمل"[٤].

---

(١) محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص ٢٢- ٥٩.

(٢) נא לעיין: דבורה והרב מנחם הכוהן (בעריכת)، חגים ומועדים، שבת ראש חודש، כתר، ירושלים ،1979، עמ' 19.

(٣) محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص ٢٣.

(4) Joseph (Morris), Judaism As Creed and Life, 2nd and iv.Ed, London and New York, 1910.

وسر الدعوة لحفظ السبت وعدم تدنيسه، يرجع فى رأى أغلب المتدينين، إلى الدمار الشامل الذى يحرق كل شيء عندما يصب الرب جام غضبه على مدنسى السبت. وعن هذا يقول الرب على لسان إرميا: (لكن إن لم تسمعوا لى لتقدسوا يوم السبت لكيلا تحملوا حملا ولا تدخلوه فى أبواب أورشليم يوم السبت فإنى أشعل نارا فى أبوابها فتأكل قصور أورشليم ولا تنطفيء). (إرميا ١٧: ١٩) -وأعاد النبى حزقيال أيضا نفس هذه الصورة التى كانت عليها أورشليم فى عهده، وأوضح أن تدنيس السبت كان من بين أخطائه(حزقيال ٨:٢٢). ويصور سفر حزقيال، غضب الرب الشديد لما ارتكبه بنو إسرائيل من أخطاء طوال تاريخهم القديم. ورغم كثرة أخطاء بنى إسرائيل، قبل خروجهم من مصر وبعده، كان تدنيس السبت هو الخطأ الدينى البارز بينها، ويبدو أنه من أقدم أخطاء بنى إسرائيل حيث يرجع إلى زمن وجودهم فى صحراء سيناء، أى الزمن الذى كان فيه موسى فى وسطهم.

ويقول الرب على لسان حزقيال: (فأخرجتهم من أرض مصر وأتيت بهم إلى البرية. وأعطيتهم فرائضى وعرفتهم أحكامى التى إن عملها إنسان يحيا بها. وأعطيتهم أيضا سبوتى لتكون علامة بينى وبينهم ليعلموا أنى أنا الرب مقدسهم. فتمرد على بيت إسرائيل فى البرية. ولم يسلكوا فى فرائضى ورفضوا أحكامى التى إن عملها إنسان يحيا بها ونجسوا سبوتى كثيرا.(حزقيال ٢٠: ١٠-١٢)

"وقد كانت الحرب الهجومية محرمة وممنوعة عند اليهود يوم السبت، وكان الحاخام مخولا فى تحديد نوعية الحرب، فإذا أعلن الحاخام أن الجند اليهود فى خطر ما، أُعتبرت الحرب دفاعية، وجاز شنها يوم السبت. ولذلك نلاحظ أن قادة الجيش الإسرائيلى يحرصون فى الوقت الحاضر على إظهار حروبهم أمام الرأى العام اليهودى والعالمى على أنها حروب دفاعية، حتى يبتعدوا عن مشاكل السبت وغيرها من مقتضيات الحرب الهجومية، كضرورة الحصول على تصريح، فى حالة التعبئة للحرب الهجومية، من المجلس الدينى الأعلى"[1]. وعلى أى حال فإن إرهاصات هذا التجاوز ترجع لواقعة "انقضاض انطوخيوس على المتمردين اليهود فى أحد أيام

---

(١) حسن ظاظا(د)، الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٢٠١.

السبت، حيث لم يكن يجوز دينيا لليهود الحركة أو القتال فى ذلك اليوم، وقهرهم بعنف، حيث أفتى الحاخامات على إثر هذه الحادثة بجواز الدفاع عن النفس يوم السبت"[١].

وحينما واجه المستعمرون اليهود لأول مرة مشكلة "سنة التبوير" (شنات هشميطاه)، وهى السنة السبتية السابعة، "كان موهيلفير من ضمن الحاخامات الذين افتوا بوجوب زراعة الأرض فى السنة السبتية بعد بيعها "للأغيار" بيعا صوريا[٢]. كما تم تطوير طريقة لزراعة الخضر فى الماء حتى يمكن إراحة الأرض فى السنة السبتية. كما تم التوصل كذلك إلى أدوات كهربائية ذات مفاتيح زمنية يتم ضبطها قبل يوم السبت، بحيث تنير من تلقاء نفسها يوم السبت"[٣]، وفى كل هذا طرق مكشوفة للتحايل على تعاليم السبت عند تعارضها مع المصالح الإقتصادية.

"هذا وهناك أيام سبت لها وضع خاص متميز عن بقية الأيام مثل : "شبات حازون" وهو اليوم السابق ليوم التاسع من آب (حيث يختمون فيه رؤية اشعيا (إشعياء الأول).

و"شبات ناحموا"، هو السبت الذى يلى التاسع من آب. و"شبات شوفاه" هو السبت الذى يقع خلال أيام التوبة العشرة. و"شبات هجادول" هو يوم السبت السابق على "الفصح"، حيث يسردون فيه قصة "الفصح"، وتطلق التسمية أيضا على السبت السابق لرأس السنة وعيد المظال[٤] وعيد الأسابيع"[٥]،[٦].

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٣.

(٢) رشاد عبد الله الشامي(د)، القوى الدينية، مرجع سابق، ص ٨٨.

(٣) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص ١٤٥.

(٤) عيد المظال: يحل في الخامس عشر من شهر تشري، ويطلق عليه أيضا "عيد الحصاد" أو "العيد الشامل"، وهو يستمر سبعة أيام، وتتعاظم الاحتفالات في اليوم الأول. (**נא לעיין: זלמן אריאל، שם، עמ' 122**).

(٥) عيد الأسابيع : يتم الاحتفال به في السادس من شهر سيفان، بالصلاة وقراءة نصوص التوراة المعتادة يوميا لأنه لا توجد تشريعات خاصة بعيد الأسابيع. (**נא לעיין: זלמן אריאל،שם، עמ' 158، 159**).

(٦)שלמה זלמן אריאל, שם, עמ' 1.

נא לעיין גם: דבורה והרב מנחם הכוהן (בעריכת)، חגים ומועדים، שבת ראש חודש،כתר، 1979، עמ' 31.

ثالثاً طقوس السبت :

"تبدأ احتفالات اليهود، بالسبت منذ دخوله قبل غروب شمس يوم الجمعة ببضع دقائق ويسمى بالعبرية "عيرف شبات"، وتنتهى بخروجه عشية الأحد ويسمى بالعبرية "موتسآى شبَّات"، ، فتشعل ربة البيت شمعتين (شموع السبت)، وتضع على المائدة رغيفين لكل وجبة من الوجبات الثلاث. والرغيفان، ذكرى للطعام الذى أرسله الإله لجماعة "يسرائيل" فى البرية، ويكونان على شكل جدائل رمزاً لإكليل العروس (إذ أن السبت يُرمز له بالعروس فى التراث القبَّالي[1]). كما تُعدُّ ربة البيت الوجبات نفسها مقدماً، لأن العمل محرَّم فى ذلك اليوم. ويُغطَّى الطعام بالمفرش، ثم يأتى الأطفال فيباركهم الأبوان، ثم تمسك ربة البيت بكأس الخمر، وتقرأ دعاء "مَقدم السبت" (قيدوش) ثم تبارك التوابل أضواء الشموع. وتُختتَم الاحتفالات بقراءة دعاء "انتهاء السبت" (هافدالاه)"[2].

والمثير للدهشة، أنه فى الوقت الذى "يميل فيه الجناح اليسارى داخل "عمال المزراحى" نحو التساهل ورحابة الصدر، من خلال إعرابهم عن استعدادهم لحلب الابقار يوم السبت! فإنهم يصرون على عدم ترك اليهودى اللامتدين يتصرف على هواه يوم السبت"[3].

---

(١) **القبالاه**: يستخدم هذا المصطلح كناية عن الحكمة الباطنية والغيبيات لدى اليهود، والتي يطلق عليها "حوخما نستارا" (الحكمة الباطنية) وأيضا تعني الـ"قبالاه" (تصوف يهودي)، وفي التلمود أطلق اسم "قبالاه" على أقوال الأنبياء و"التوراة الشفوية، وفي فترة ما بعد التلمود اقتصر هذا الاسم على "التوراة الشفوية"، واعتبارا من القرن الثالث عشر فقط بدأ إطلاق هذا الاسم على الحكمة الباطنية أو "المتصوفة" (همقوباليم). وقد اعتبر همقوباليم" (القباليون) أن الألوهية نور روحاني مطلق، ونسبوا الوجود لهذا المصدر الإلهي الفياض. كما اعتبروا أن روح الإنسان مقتبسة من العوالم العلوية، وأن غايتها النهائية محاولة التقرب من المصدر الإلهي وتخليص الجنس البشري من حياته المتدنية التي يحياها. (رشاد عبد الله الشامي(د)، موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، مرجع سابق، ص١٢٩، ص ٢٦٠).

(٢) عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد الخامس، ص٢١٢.

(٣) أسعد رزوق(د)، الدولة والدين في إسرائيل، مرجع سابق، ص٩٣.

"وقد صدر عام ١٩٥١ قانون عرف باسم "قانون السبت"، أقره الكنيست بضغط من الأقلية الدينية، حيث أنه يمنع تشغيل العمال يوم السبت، وفى أيام الأعياد اليهودية الأخرى"[١].

رابط من صور إباحة حرمة السبت والتحايل عليها:

برغم النهى التام عن ممارسة أى نوع من أنواع العمل، فى يوم السبت، فإن هناك ظروف استثنائية، أجازت فيها الشريعة اليهودية مباشرة بعض الأعمال، فى يوم السبت ومنها:

"١-عملية الختان .

٢- فى حالة المرض أو الولادة. حيث يمكن استدعاء الأطباء وعمل الاسعافات[٢].

٣- فى حالة الحريق أو وقوع منزل مما يستدعى نقل الامتعة وإنقاذ الأرواح.

٤- إذا أعلن الحاخام الأكبر بأن اليهود فى خطر اعتبرت الحرب دفاعية وجاز شنها يوم السبت"[٣].

وقبيل حرب احتلال أمريكا للعراق وتصاعد المخاوف الإسرائيلية من إطلاق صواريخ سكود افتى الحاخام شموئيل زعفرانى بالتعليمات التالية بشأن حرمة يوم السبت: يجب الابقاء على جهاز راديو مفتوحا (يفضل جهاز ترانزيستور)، يمكن تركه فى غرفة الملجأ فى يوم الجمعة مع رفع درجة الصوت. أو وضعه داخل صندوق وفتحه عند الحاجة.

---

(١) منح قانون السبت في الوقت نفسه صلاحية الاستثناءات للجنة وزارية خاصة كي تبت في أمرها، وبهذا حدثت بالقانون ثغرة كبيرة. (انظر : نفس المرجع، ص ٩٣).

(٢) افتى أحد كبار الحاخامات بعدم جواز استدعاء أم من تنجب هاتفيا لمرافقتها، لأنه لا فائدة من وجودها، ولأنه كان من الافضل أن تبقى بجوار ابنتها في أيام السبت المحتمل فيها حدوث الولادة، أو الاكتفاء باشارة متفق عليها، أو إرسال غير يهودي لإبلاغ الأم. (راجع: www.kipa.co.il).

(٣) راجع: رشاد عبد الله الشامي(د)، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مرجع سابق، ص ٧٣.

ويتسق مع ما سبق، لجوء حاخامات اليهود لسن "تشريعات إضافية، من أجل تخفيف قوة الممنوعات، التى يجب على اليهودى المتدين الالتزام بها، فى يوم السبت، وتتضمن هذه التسهيلات ثلاثة أنواع، يطلق عليها اسم"عيروفيم" (تعديلات الحاخامات بشأن ممنوعات يوم السبت) وهى تسهيلات لا سند لها فى التوراة وهي: "عيروفى حتساروت" للتحايل على تحريم إخراج شيء من فرد لآخر. و"عيروفى تحومين" (التعديلات المتعلقة بالحدود) لمضاعفة "تخوم السبت" (الفى ذراع). و"عيروفى تيشيلينى" الخاصة بالطبخ"[1]. هذا ولا يفضل بعض الحريديين "اللجوء للعيروفيم ويتحفظون على استخدامه"[2].

خامسا ـ الموقف المعاصر من قضية السبت فى إسرائيل:

"كلا المعسكرين فى إسرائيل –الدينى والعلماني- بشكل عام غير راض عن الأوضاع الحالية ليوم السبت، فبينما يعتبر المتدينون أن موقف المؤسسة الدينية الرسمية وممثليها عاجز عن شن حرب حقيقية لفرض تعاليم يوم السبت"[3]، يرى العلمانيون أنهم "انتصروا انتصارات جزئية فى هذه المعركة، وأن المثال على ذلك ما حدث فى دار عرض راف هيخال، فى بتاح تكفا، حيث استمرت فى عرض الأفلام فى أمسيات يوم السبت، لكن فى المقابل تم إغلاق أبواب دور عرض أخرى ومقاهى فى أيام السبت"[4]. فالمشكلة، حتى بغض النظر عن السياسة، تتلخص فى إشكالية حق العلمانى فى السفر يوم السبت، باعتبار أنه "يضر ويمس ذلك الجو الدينى العام ليوم السبت"[5]، وهو ما يصل لدرجة التدنيس. ومقاومة تدنيس السبت تبدأ بتعليق لافتات مكتوب عليها "لا تدنسوا السبت"، وصيحات

---

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، الوصايا العشر في اليهودية، مرجع سابق، ص١٨١، ١٨٢.

(٢) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ٤٢.

(٣) ישעיהו ליבוביץ، יהדות עם יהודי ומדינת ישראל، הוצאת שוקן، ירושלים ותל אביב،1979، עמ' 109.

(٤) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٥) نفس المرجع، ص ٢٦٨.

السباب، مرورا بالقاء الحجارة، وتصل لدرجة "القاء قنابل حارقة على فيلا رئيس بلدية سمح بفتح دار سينما يوم السبت"[1]. ولهذا لم يكن مستغربا أن "نجد عددا من سكان بنى باراك (وهى ضاحية من ضواحى تل أبيب يقطنها ١٤٠ ألف يهودى جميعهم من الأرثوذكس) يضعون الحواجز فى الشوارع عند حلول السبت، لمنع السيارات من تدنيس حرمة اليوم المقدس"[2]. كما وجدنا أن شركة العال تُجبر على عدم العمل يوم السبت، إلا أنه فى المقابل يحاول المجتمع المدنى العلمانى فى إسرائيل أن يقاوم أو يلتف حول سيطرة المتدينين على حياة المواطنين، لذا نجد أن "هذا القرار لا ينطبق على طائرات شركة العال التى تنقل بضائع"[3](!) فالشركة، على كل ما يبدو، تحاول إرضاء جميع الأطراف حماية لمصالحها الاقتصادية.

---

(١) مقدمة جمال أحمد الرفاعي(د)، في: ايانويل هيمان، الأصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٧.

(٢)نفس المرجع، ص109

(٣) نفس المرجع، ص106.

موقف الصحافة الدينية من قضية احترام قدسية السبت

ـفرض السبت على الجميع :

كمظهر من مظاهر فرض الشريعة على الآخرين –الأغلبية العلمانية– تسعى القوى الدينية فى إسرائيل، من خلال الصحف الدينية، للترويج لفكرة احترام الجميع لقدسية السبت فى الدولة اليهودية، وتحذر دائما من وبال تجاهل هذا الأمر. وقد عبر عن هذا بشكل مباشر، مقال بصحيفة "هموديع":

> ***" سنهب للعمل بكل الوسائل وكل القوة حتى يشعر كل صبى وطفل فى تل أبيب بمذاق السبت، وحتى تسود قداسته على أول مدينة عبرية. وقد كان ذلك هو القرار الرئيسى الذى اتخذته لجنة قيادة الحملة الانتخابية من أجل السبت، والتى اقيمت فى تل أبيب ...ولقد خصصت منظومة الانتخابات هذه المرة – أكثر مما كان فى السابق- إعلان عن "ملكية السبت" فى تل أبيب. رسالة السبت الرئيسية التى ينشدها، المحافظون على "السبت المقدس"، هو أن كل يهودى، كل صبى وكل طفل فى تل أبيب يستطيع أن يحظى بالشعور بمذاق "السبت الملكة" فى مدينة تل أبيب"*** [1].

ومن الاقتباس السابق نلاحظ، أن المحرر قد استخدم اسما من أسماء السبت هو "شبات قودش" أى (السبت المقدس)، "وهذا الأسم يدل على حتمية الانقطاع عن أى عمل فى هذا اليوم، وهو يدل أيضا على الروح الخاصة المميزة لهذا اليوم، ويشير إلى مدى قداسته عند اليهود. وقد ورد هذا الاسم فى كثير من المواضع فى المقرا، بل وأكدت على قدسيته كل المصادر اليهودية"[2].

---

(١)סופר המודיע، המודיע، 16- 10- 1998، עמ' 2.

(٢) راجع: محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص١١، ١٢.

كما استخدم "ملكية السبت" وهى عبارة "مشتقة من أحد أسماء السبت (شبات هملكا) أى "السبت الملكة". وتشير هذه التسمية إلى المكانة العظيمة التى يحتلها السبت فى نظر المحافظين عليه، ففى تشبيه يوم السبت بالملكة، إظهار لجلال هذا اليوم وأهميته. ويبدو ذلك واضحا عندما ينتظر اليهودى مجيء السبت كل أسبوع وكأنه على موعد مع ملكة متوجة قادمة، أو كأنه يستقبل عروسا فى ليلة زفافها"[١].

ومن الاقتباس السابق، تبرز لهجة التهديد الضمنى، من خلال عبارة: "للعمل بكل الوسائل وكل القوة". كما نلاحظ أيضا أن الحديث هنا عن مدينة تل أبيب التى تقطنها أغلبية علمانية، بل هى المعقل الأول ورمز العلمانية، وليس حى بنى باراك أو أحياء المتدينين بالقدس. ونلاحظ أيضا الدعوة للتبشير بضرورة الحفاظ على السبت وجعل ذلك عادة مكتسبة لدى الأطفال، حيث يصعب بعد ذلك عندما يتقدمون فى السن ويصبحون صبية وشباب جعلهم يعودون لاحضان الالتزام الدينى..

وفى نفس السياق نجد صحيفة "هموديع" تكشف لنا عن أحد الأساليب المقترحة لفرض الشريعة، حيث توجه دعوة لمقاطعة[٢] العلمانيين ومنتجاتهم وخدماتهم، طالما أنهم ينتهكون حرمة السبت، حيث ذكرت:

> ***"(عفوا هل أنتم تحافظون على قدسية السبت ؟) يجب أن تكون هذه العبارة هى شعار اليهودية المؤمنة، عندما ندخل إلى محل لشراء شيء ما، علينا قبل أن نفكر فى اختيار منتج ما لشرائه، وقبل أن نفكر فى زيارة أو جولة للترفيه فى مكان معروف أو مجهول ...فإذا كانت الإجابة بالسلب علينا أن نستدير ونتراجع، لأن من يقدسون السبت لا يساعدون من يدنسون السبت ويدوسونه بأقدامهم"*** [٣].

---

(١) راجع: محمد الهواري(د)، المرجع السابق، ص ١٢.

(٢) لجأت القوى السياسية إلى فكرة المقاطعة عبر التاريخ، وتشرف جامعة الدول العربية على المقاطعة لإسرائيل، وفي مقابل ذلك ضغطت قوى عالمية على الشركات الكبرى حتى تتعامل مع إسرائيل كما ضغطت على الدول العربية لرفع المقاطعة ولو تدريجيا (راجع: محمد عبد الحميد أبو زيد عبد الغني(د)، قوانين ومبادئ المقاطعة العربية لإسرائيل، جامعة الملك سعود، ١٩٩٣، ص ٢١ وما بعدها).

(٣) י. דביר – המודיע، 7 -8- 1998، מוסף עמ' 3 .

وفى ذلك تصعيد خطير، يعمق من مشاعر الكراهية المتبادلة بين المعسكرين على خلفية قضية السبت، الأمر الذى قد يؤدى فى النهاية لصدام شامل، تؤججه مؤسسات ومصالح اقتصادية بحتة.

ومن الكتابات التى تدلل على سعى الصحف الدينية لتدعيم الاتجاه الرامى لفرض الشريعة على الجميع مع التطبيق على يوم السبت، ما ورد فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "خبث علمانى":

"يقيم كيبوتس "سرعا"، الواقع فى اوتوستراد القدس، حفلات رقص فى ليالى السبت داخل قاعة تستخدم أيضا كصالة أفراح. برنامج حفلات الرقص يتم تحت اسم "ليالى كنعان"، لذا عندما طُلب من الحاخام "ى.هريئيل" حاخام تجمعات "ماطيه يهودا" السكنية الحضور لعقد قران فى هذه القاعة، أكد أنه لا يستطيع كحاخام عقد قران فى قاعة تستخدم أيضا فى تدنيس السبت بشكل علنى. العريس وعروسه اللذان تجهزا للزواج، طلبا من الكيبوتس أن يحل المشكلة وإلا سيضطران لنقل حفل الزفاف لقاعة أخرى.

وقد أدرك "الكيبوتس" أن المشكلة ليست مجرد عريس وعروسه، بل إن الأمر يتعلق بعرسان كثيرون يؤجرون القاعة ويدفعون "للكيبوتس" رسوما مالية كبيرة، لذا قرر "الكيبوتس"، أن يبلغ الحاخام بموافقته على طلبه بعدم إقامة برنامج حفلات الرقص فى هذه القاعة أيام السبت، واتهمت وسائل الإعلام العلمانية، "الكيبوتس" "بالاستسلام" لطلبات الحاخام.

ولم تنتهى القصة عند هذا الحد، فالكيبوتس تعامل بخبث مع الحاخامية. لقد تم نقل الحفلات الراقصة فى ليالى السبت إلى قاعة أخرى، ودعا "الكيبوتس" كل الراقصين، للرقص فى ليالى السبت فى قاعة بديلة. إنه الخبث على الطريقة العلمانية" [1].

---

(١) "התחכמות חילונית"، הצופה، 27 -2- 1997، עמ' 3.

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن القضية: هى تدنيس حرمة السبت من قبل مجموعة من الشباب العلمانى. وقد لجأت الصحيفة لإبراز القضية بعنوان لافت للانتباه، وسردت الأحداث بشكل درامى مؤثر، مع التلويح بأن القضية ليست مجرد حادث فردى لعريس وعروسه، بل هى موقف وظاهرة، مع الحرص على التحريض ضد وسائل الإعلام العلمانية.

وتمثل الحل من وجهة نظر الصحيفة فى الضغط الاقتصادى على أصحاب المكان، والتلويح بمقاطعة المكان ، والامتناع عن إقامة حفلات زفاف به تدر دخلا كبيرا على "الكيبوتس". والغريب أن الحملة لم تتوقف كما أن التحريض ضد المكان لم يتوقف هو الآخر، رغم الالتزام بعدم استخدام القاعة لتدنيس حرمة السبت – كحل وسط ارتضاه المتدينون- وزعموا أنه من غير المقبول أن يمارس العلمانيون تدنيس السبت فى قاعة مجاورة. بمعنى أن الحل الأمثل –لو أمكن- هو فرض الالتزام بحرمة السبت على العلمانيين أيضا.

وعلى نفس المنوال، ذكرت صحيفة "هتسوفيه" فى مقالها الافتتاحى، الذى حمل عنوان "تدنيس السبت لن يصلح "العال":

> ***"إن شركة الطيران الوطنية "العال" تقف أمام مفترق طرق بين ديون وخطط للخصخصه. وهناك لجنة خاصة فحصت الموقف وهى على وشك أن تقدم توصياتها يوم الأحد القادم. من بين التوصيات يبرز أمامنا اقتراح بإتاحة الفرصة للعال للقيام برحلات منتظمة لمدة سبعة أيام فى الأسبوع، بما يعنى تدنيس سبت إسرائيل.***
>
> ***وليست هذه هى المرة الأولى التى يتم فيها طرح اقتراحات على هذا النحو. ولم يبق إلا أن نأمل، أنه فى هذه المرة أيضا سيتم استبعاد الاقتراح، حيث سبق وثُبتَ أنه لا علاقة بين احترام السبت وبين الديون التى زادت فى السنوات الأخيرة"*** (١).

---

(١) "חלולי שבת לא יבריאו את אל-על"، הצופה، 30 – 5- 1997، עמ' 3.

يتبين لنا من الاقتباس السابق أن صحيفة هتسوفيه المعبرة عن مواقف الصهيونية الدينية وممثلها الحزبى الوحيد (المفدال) استبقت قرار لجنة إنقاذ شركة العال، بمحاولات لممارسة ضغوط، لسد الطريق أمام أى اقتراح يؤدى فى النهاية لعمل الشركة يوم السبت، رغم أن الجدوى الاقتصادية فى هذا المجال يحددها خبراء الاقتصاد والسياحة والنقل، وليس رجال الدين، بالإضافة إلى أن هذا يمثل فرضا للسبت على الجميع.

وفى نفس الاتجاه زَّفت الصحافة الدينية لقرائها خبر نجاح أعضاء كنيست فى الضغط على وزارة الصحة لتنفيذ إجراءات جديدة لعدم انتهاك حرمة السبت، وبدا الأمر وكأنه انتصار فى جولة هامة فى صراع طويل. فقد ذكرت "هموديع" تحت عنوان "تحديد إجراء جديد لإخلاء الموتى من المستشفيات فى أيام السبت والأعياد":

"أعد فرع أمراض الشيخوخة فى وزارة الصحة إجراء جديدا لإخلاء المتوفين من المستشفيات فى أيام السبت والأعياد، فى استجابة لطلب عضو الكنيست الحاخام مئير بروش لوزير الصحة. جاء هذا التوجه جاء فى أعقاب واقعة مؤسفة، اضطرت فيها أسرة لنقل فقيدها الذى توفى فى المستشفى مساء يوم الجمعة، وتسبب ذلك فى تدنيس حرمة السبت بواسطة سائق سيارة إسعاف يهودى.

وقبل طلب الحاخام "بروش" لم يكن هناك إجراء محدد لمثل هذه الحالات، ومن الآن تم ابلاغ أمر واضح من وزارة الصحة لكل مديرى المستشفيات بالابقاء على المتوفين فى غرف أعدت لهذا الغرض موجودة داخل أسوار المؤسسة.

وقد تحدد أيضا فى الاجراء الجديد أنه لا يجب نقل المتوفين للغرفة المخصصة لهذا خارج المستشفى فى أيام السبت والاعياد، وأنه يجب على كل المؤسسات التى تحتجز المرضى للعلاج وليس بها غرفة موتى مخصصة

لتخزين جثث أن تعد غرفة كتلك، لحفظ الجثث فى أيام السبت والأعياد"[1].

ويتسق مع التشدد السابق زعم المتدينين، بأن عدم احترام السبت يجلب مشاكل وكوارث فظيعة، حيث "أرجع الحاخام إسحق بيرتس[2] -فى حديث تليفزيوني- مقتل ٢٢ طفلا فى حادث مرورى عام ١٩٨٥ لدار سينما سُمح لها بالبقاء مفتوحة فى مساء السبت"[3].

وتعبيرا عن التطرف فى هذه القضية، نشرت "هموديع" مقالا يؤكد هذا الاتجاه بشكل مباشر يؤكد الإصرار على فرض شريعة يوم السبت على العلمانيين، خاصة رجال السياسة منهم، فقد نشرت :

"إن تقديس السبت، قبل كل شيء، لا يجرى فى منتجع الضيافة الدبلوماسى الخاص بأمريكا فى "واى بلانتشين"، وبالتأكيد يجب علينا أن نبدى أسفنا، ونحسرنا على إقامة مباحثات سياسية بين يهود وأغيار فى يوم السبت فى حد ذاته... ماذا يفعل اليهود الإسرائيليون فى يوم الراحة جماعة ونسيج واحد مع الذين يؤمنون بالمسيحية والإسلام؟ ... هل سيعبر المسيحيون والمسلمون عن تقدير زائد واحترام خاص لليهود الذين يستهينون بيهوديتهم. وربما -وهذه هى المشكلة- أنه، بشكل خاص، لهذا السبب سيستخفون بهؤلاء اليهود...إننا نؤمن إيمانا مطلقا بأننا سنحصل على أرض آبائنا من اليد السخية لخالق الكون، وليس من أيدى صغار تجار السياسة من داخل إسرائيل وخارجها. إننا نؤمن بأنه فى اليوم المعهود، فى اليوم العظيم والمخيف، عندما يعود قلب الأباء على

---

(١) "נקבע נוהל חדש בבתי חולים לפינוי נפטרים בשבת ובחגים"، המודיע، 19- 7- 2000، עמ'2.

(٢) الحاخام إسحق بيرتس: هو أحد زعماء حزب "شاس"، وتولى بعد هذا التصريح بفترة منصب وزير الداخلية.

(٣) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص ٧٣.

الأبناء، وقلب الأبناء على آبائهم، سنحصل على كل إرث آبائنا، حصولا كاملا وللأبد، وإن كل اتفاقيات السلام ستمحق" (١).

ومن الاقتباس السابق يتضح لنا أن الصحيفة تؤكد على أن المصلحة السياسية ستتحقق بالالتزام بالشريعة، وليس بتكثيف الجهود الدبلوماسية وبطاولة المفاوضات وبممارسة الضغوط، لأن خالق الكون لو أراد؛ لمنح كل شيء لليهود، لذا فإن الالتزام بالشريعة والحفاظ على السبت هو الطريق للحصول على الأبد على "أرض الأجداد"، وفى هذا ربط واضح بين الدينى والسياسى، استخدمت فيه الصحيفة أسلوب السخرية والتوبيخ لباراك العلمانى الذى لم يحافظ على حرمة السبت أمام المسيحيين والمسلمين.

ويعضد القول بسعى الصحف الدينية لفرض شريعة السبت وإحراج الساسة وابتزازهم انطلاقا من هذا المحور توجيه صحيفة "هتسوفيه"، انتقادات حادة لباراك، لانتهاكه حرمة السبت، وتحت عنوان "بوروش: باراك يدنس حرمة السبت ويطأ الشرف اليهودى"، ذكرت الصحيفة:

"قال نائب وزير البناء والاسكان "مئير بروش" مساء السبت فى القدس: "لقد دنس ايهود باراك السبت علنا، ووطأ الشرف اليهودى أمام رجال دين مسيحيين ومسلمين" . وأعلن أن باراك لن يحصل ولو على صوت واحد من بين المواطنين الذين يعتبرون أنفسهم تقليديين، أو متدينين، أو حريديم.

كان بوروش يتحدث عن زيارة قام بها يوم السبت رئيس حزب العمل ايهود باراك على رأس وفد مرافق، من أعضاء الكنيست لرجال دين بارزين مسيحيين ومسلمين، بمناسبة عيد الميلاد، وشهر رمضان" (٢).

---

(١) יצחק מתתיהו טננבוים، המודיע، 16 -10- 1998، עמ' 3.

(٢) מוטי זפט، "פורוש: ברק מחלל שבת ורומס את הכבוד היהודי"، הצופה، 27 - 12- 1998، עמ'3.

وفى المقابل، نجد الصحف الدينية، تتعامل بتحفظ على احتجاج العلمانيين على سعى المتدينين لفرض شريعة السبت على الجميع ومن الأمثلة على ذلك الخبر المقتضب بصحيفة هتسوفيه تحت عنوان: علمانيون يتظاهرون أمام مقهى "أروما" فى القدس. حيث ذكرت:

"تظاهر نحو مائة من الشباب العلمانى أعضاء جمعية "عم حوفشى" (شعب حر) وحركة "يروشاليم عخشاف" (القدس الآن) فى ظهيرة يوم السبت أمام مقهى "اروما" فى "هموشافا هجرمانيت" فى القدس مطالبين بالابقاء على المقهى مفتوحا أيام السبت"[1].

لقد سجلت الشرطة عام ١٩٥٠ عشر تظاهرات من أجل السبت (قام بها متدينون داعين لحفظ السبت) وفى عام ١٩٥٤ سُجلت خمس عشرة مظاهرة، وتسع عشره مظاهرة عام ١٩٥٦، ادت إحداها إلى تشكيل لجنة تحقيق رسمية، لأن أحد المتظاهرين قُتل. وتخلل هذه المظاهرات إساءات متعددة إلى العلمانيين مثل: البصق فى الوجوه، والرشق بالحجارة، ونثر الزجاج على الأرض، وتسلق شرفات البيوت وتحطيم زجاجها وإلقائه إلى الشارع، كما سجلت شهادات طبية عن أشخاص عُضت أيديهم وآذانهم، ومزقت سترات بعضهم بسبب العراك بالأيدى بين الفريقين، ووصل الأمر إلى حد الإساءه إلى قناصل وأعضاء الأمم المتحدة.

ومع مرور الأيام، أصبحت حماية السبت عادة شبه منتظمة عند المتدينين، وخصوصا فى الأحياء الدينية، حيث "دأبوا على الاعتداء على السيارات التى تشاهد متنقلة يوم السبت، وكان من المشاهد المألوفة رؤية أحد المتدينين، وقد حمل حاجزا من الأسلاك الشائكة، ووضعه فى الطريق العام، وجلس أمامه أو خلفه ليمنع حركة المرور، كما شكل المتدينون أيضا منظمة (المنبهون ليوم القدس)، كما شكل مركز قطرى تابع لوزارة الأديان تحت اسم (المجلس العام من أجل السبت)[2].

---

(١) "חילוניים הפגינו מול קפה ארומה בירושלים"، הצופה، 27- 12- 1998، עמ' 2.
(٢) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٥٠، ٤٥١.

الابتزاز والضغوط على رجال السياسة من أجل تجاوز "الاستاتوس كو" عبرت عنها أيضا صحيفة "هموديع" تحت عنوان "السبت يصرخ: النجدة"، فذكرت:

"السبت ينزف دما، ويعانى وعدد غير قليل من اليهود لا يلبون النداء. السبت يتوسل حتى لا يقتلوه، وفى المقابل يقف يهود فى لا مبالاه وعدم اكتراث. السبت تطأه الأقدام ويهان، ويصرخ انقذوني! وهناك يهود يمر النداء بجوار آذانهم ولا يهز مشاعرهم.

لقد تكررت فى الآونة الأخيرة بشكل كبير محاولات هدم سياج السبت، وتغيير الوضع الراهن، الذى كان متبعا لسنوات فى الدولة، وفرض الطابع العلمانى علينا فى يوم السبت كبقية أيام الأسبوع. التآكل وزعزعة التقاليد أصبحت طابعا توغل فى كل مجالات الحياة. فبدأ بالترفية وبالمواصلات، ومن هناك انتقل للتجارة وللصناعة وبقية المجالات. لم تعد المشكلة قضية السبت فقط، الذى انهارت قدسيته، لكنها تحولت بشكل مواز أيضا لمشكلة قاسية تتمثل فى سلب الرزق من عشرات الآلاف من اليهود المحافظين على التوراة والوصايا، الذين بالطبع لم يستطيعوا الاندماج فى أى مكان عمل يتم فيه تدنيس السبت. وكلما ازدادت ثغرة تدنيس السبت فى التجارة والصناعة بالاضافة للخزى والعار الكبيرين، كلما أضيرت أيضا حقوق يهود يوقرون ويجلون السبت" (١).

وفى المقابل هناك مساعى دائمة للتطور مع العصر والتجاوز عن بعض أوجه التشدد تجاه من يقدسون حرمة السبت، وتعبر عن هذا فتوى منشورة بصحيفة "هموديع" تحت عنوان" السبت واستخدام المياه رغم أنها تحصى بواسطة عداد" :

"الإجابة نعم مباح استخدام المياه من الصنبور يوم السبت، رغم أن المياه تحصى بواسطة عداد. الإحصاء محظور يوم السبت، وعلى الرغم من هذا مسموح باستخدام المياه يوم السبت عن طريق الصنبور، على الرغم من أن

---

(١) מנחם קולגמן، "השבת זועקת: גוואלד!"، המודיע، 14 -1- 2000، עמ' 4.

المياه تحصى. وفى "شولحان عاروخ"[1] فتوى تقول: مسموح بالقول لصديق: إملأ لى هذا الإناء حتى ولو كان مخصصا للقياس"[2].

وهنا نـلاحظ أن هنـاك تساهلا، لأن بعض الحريديم يرفضون إستخدام الطاقة الكهربائية فى يوم السبت، حيث أنها تولد من قبل يهود يقومون بخرق مبادىء الهلاخاه. ويقومون بدلا من ذلك باستخـدام أدوات تعمل بالغـاز أو البطـاريات. وبعضهم، بناء على ما سبق، "لا يستخدم حتى المياه الجارية يوم السبت، لأن ضخهـا يتم بالطاقة الكهربائية، وهم يقومون بملأ بعض الدلاء بالماء قبل يوم السبت"[3].

ومن طرق التحايل على قوانين الشريعة بالنسبة لحرمة يوم السبت: أولا التلميح، وكقاعدة عامة يجب أن يكون التلميح "مبهما"، أما فى حالات الرغبة الملحة فيسمح بالتلميح "الصريح". على سبيل المثال، "فى كراس دينى حديث موجة لجنود الجيش الإسرائيلى، يتم تلقين الجنود كيف يخاطبون العمال العرب الذين يستخدمهم الجيش، يوم السبت كأغيار، فى الحالات الملحة، مثلا، عندما يكون الجو باردا جدا ويجب إشعال النار، أو عندما يصبح إشعال الأضواء ضروريا لأداء الواجبات الدينية، يستطيع الجندى المتدين استخدام تلميح "صريح" فيقول للعربي: " الجو بارد (أو مظلم) هنا" وعادة ما يكفى التلميح "المبهم" مثل: "سيكون الجو أفضل هنا لو أصبح اكثر دفئا". والعربى الذى لا يمرن نفسه على تفسير "التلميحات الغامضة" كأوامر، سيطرد من عمله بلا شفقة"[4]. ومن الأمثلة أيضا استخدام "مصاعد السبت التى يتم ضبطها مسبقا لتقف فى كل دور أو كل دورين، دون الاضطرار لضغط مفاتيح المصعد. أو وضع بعض العواميد، والأسلاك فى الميادين العامة، لتحويلها بصورة رمزية مؤقته لميدان خاص، يتم فيه السماح بحمل أشياء،

---

(١) "شولحان عاروخ": كتاب جمع فيه الرابي يوسف كارو جميع الشرائع والأحكام والفتاوى والتفريعات الواردة في المشنا والتلمود. وهو المعتمد عند المتشددين من اليهود. (انظر : حسن ظاظا(د)، المرجع السابق، ص٣١٥).

(٢) "מדידה בשבת"، המודיע، 19- 7- 2000، תוספת، עמ' 7 .

(٣) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ٤٢.

(٤) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص٧٦.

واستخدام الهواتف داخله"[1]. وفى كل هذا التفاف على تطبيق الشريعة يتناقض مع السعى القوى لفرضها على الآخرين.

وهكذا نجد أن الأصوليين اليهود حولوا يوم الراحة (السبت) إلى مجموعة ضخمة من النصوص تحتوى ما يجب فعله وما لا يجب فعله. وتجدر الإشارة إلى أن المدنية الحديثة ألقت بظلالها وتعقيداتها على حرمة السبت مما يستوجب إصدار فتاوى جديدة دائما لتواكب إيقاع الحياة الجديد ومن الأمثلة على ذلك: هل استخدام ورق التواليت يوم السبت حلال أم حرام؟ هل الرد على يهودى يقود سيارته ويسأل عن مكان معين حلال أم حرام ؟ هل استخدام ساعة ديجيتال (رقمية) يوم السبت حلال أم حرام؟ [2]

كما تُطرح أسئلة أخرى على غرار: نسيت أن أغلق التليفون المحمول الخاص بى يوم السبت، وتلقيت خلاله رسالة فكيف اتصرف فيها ؟[3]

ويتضح من كل ما سبق أن :

الصحافة الدينية المعبرة عن القوى الدينية فى إسرائيل تسعى بكل قوة، وبكافة الوسائل لفرض شريعة السبت على الجميع فى إسرائيل وأن أساليبها فى ذلك تبدأ من الضغط والابتزاز السياسى وتنتهى بتشجيع أعمال العنف. مما ينجم عنه بالضرورة ردود أفعال من قبل العلمانيين، فتحدث توترات عُرضة للانفجار فى أى وقت. خاصة وأن المتدينين يصرون على فرض عدم تدنيس حرمة السبت فى تل أبيب معقل العلمانيين، بل وحتى فى المدن المشتركة التى يعيش فيها سكان من فلسطينى الـ ٤٨ .

---

(١) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ٤١ ، ٤٢.

(٢) افتى الحاخام شموئيل زعفراني بأن الحالات الثلاث "حرام" وتمثل انتهاكا لحرمة السبت ونصح بالنسبة للسؤال الثاني بوضع بلاستر على أزرار الساعة حتى لا يتم الضغط عليها سهوا، وبالنسبة للسؤال الثالث، نصح بعدم الرد أو الرد : بلا أعرف. (انظر: www.kipa.co.il)

(٣) يتم فتحها وقراءتها بعد انتهاء يوم السبت . (انظر:www.kipa.co.il)

المبحث الثانى
موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية تجنيد طلبة المعاهد الدينية والفتيات

تمهيد:

يحدد القانون الإسرائيلى، أنه ما أن يصل الإسرائيلى لسن الثامنة عشرة حتى يكون مطالبا بأن يؤدى الخدمة العسكرية الالزامية لمدة ثلاث سنوات. وهناك من يسعى لقضائها فى وحدة قتالية، وهناك من يسعى للحصول على وظيفة مكتبية أو فى وحدة مساندة، وفى نفس الوقت يكون مطالبا بقضاء شهر كل عام بناء على استدعاء لقوات الاحتياط وذلك حتى يصل إلى عتبة الخمسينيات من عمره، الفتيات يتجندن لمدة عامين.

ونظام التجنيد فى إسرائيل "إلزامى، ولولاه لما كان قسم كبير من الشباب الإسرائيلى قد خدم فى الجيش. فقد اعترف ٢٢٪ من الشباب الإسرائيلى، فى أعمار ما بين ١٦: ١٨ عاما، بأنهم ما كانوا يخدمون فى الجيش الإسرائيلى، لولا قانون التجنيد الإجبارى[١]. إلا أنه فى المقابل يؤجل "الحريديين" الخدمة العسكرية بناء على قانون يبيح لهم ذلك لكونهم طلبة فى مدارس التوراة. حيث يمكنهم "التأجيل باستمرار حتى يتجاوزون سن التجنيد أو يؤدون خدمة مختصرة من شهرين إلى أربعة أشهر، فى وحدة غير مقاتلة"[٢]. "وتبدأ عملية التأجيل، حين يحضر الطالب المتدين إلى

---

(١) "بدون قانون تجنيد اجباري ما كان ٢٢٪ من الشباب ليخدموا في الجيش"، معاريف، ١٧ -٢ - ١٩٩٦.

(٢) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص١٨٦.

مكتب التجنيد الإجبارى، عند بلوغه سن التجنيد الاجبارية، من أجل الفحص الطبى، حيث يقدم الطالب وثيقة موقعة من مدير المدرسة الدينية (اليشيفا) التى يدرس فيها هذا الطالب، وتثبت الوثيقة انتماءه لهذه المدرسة، كما يقدم وثيقة أخرى من لجنة مختصة تسمى (لجنة مدارس أرض إسرائيل) (يشيفوت إريتس يسرائيل)،... ويمنح الطالب تأجيلا لخدمته العسكرية لمدة عام، يتم تجديده سنويا"[1]. وتتعلق هذه المسألة بحجة تقليدية يستند إليها الربانيون المتدينون إلى درجة المغالاة فى التدين. وهى الحجة القائلة بصعوبة الجمع بين "اليشيفا" والخدمة العسكرية، لأنهما يقفان على طرفى النقيض. فالطالب فى أكاديمية التلمود (اليشيفا) يعامل كعضو فى كلية لاهوتية أو كمرشح للدخول فى سلك الحاخامية، مما يكفل إعفاءه من التجنيد الإلزامى أو تأدية الخدمة العسكرية، لذا اعتمد الجيش الإسرائيلى منذ تأسيسه على المجندين العلمانيين الذين يشكلون حوالى ٨٠ ٪ من مجموع عدد السكان، وذلك فى إطار التجنيد الإلزامى الذى يخضع له كل شاب وشابة غير متزوجة، ثم يتحول هؤلاء بعد انقضاء فترة تجنيدهم إلى وحدات الاحتياط إلى أن يصل عمرهم إلى الخامسة والخمسين. "أما التيار الدينى فقد منح أبناءه حق الإعفاء من الخدمة العسكرية إذا تفرغوا للدراسات الدينية فى المدارس والمعاهد الدينية، والمعاهد الدينية العسكرية (يشيفوت هاهسدير)"[2]. هذا وقد تبنى فكرة تجنيد شباب "الحريديم" بعض الحاخامات "الحريديم" أنفسهم، و اهتم رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق بنيامين نتنياهو بهذا الموضوع، و"اقترح تشكيل لجنة لبحثه، لولا اعتراض طائفة "أجودات يسرائيل" مما دفع نتنياهو إلى سحب اقتراحه، وبالتالى أصبحت اللجنة المقترحة لا وجود لها. قد جرت اتصالات ومشاورات بين عدد من الساسة فى إسرائيل من أجل إقامة جيب من "الحريديم" داخل صفوف الجيش الإسرائيلى من بين غير القادرين على الدراسة، لتأدية خدمة

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٤٥٨، ٤٥٩.
(٢) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٦٥.

جزئية رمزية، يمكن أن ينهيها فى أى وقت، على أن يكون خاضعا لسلطة الحاخامات، على غرار الجنود المتدينين العاديين الذين يدرسون التوراة فى نطاق خدمتهم العسكرية لكن بشكل أقل"[١]. وهم من ينتمون لعناصر تصنف نفسها على أنها "حريدية قومية".

وهناك من يرى ضرورة تجنيد طلاب المعاهد الدينية اليهودية على اعتبار أن "الامتناع عن هذا يثير حفيظة وغضب الآخرين، الذين يعتبرون عدم اداء الخدمة تمزيقا لوحدة المجتمع وقنبلة اجتماعية موقوتة. خاصة وأن "الحريديم" يمثلون ١٠٪ من إجمالى عدد اليهود فى إسرائيل، مما يعنى زيادة أعباء خدمة الاحتياط على بقية السكان"[٢]. وفى هذا تخفيف لعبء كبير يتحمله كاهل العلمانيين حيث أن "إقامة كتيبة أخرى من "الحريديم" تعنى توفير استدعاء ١٢ كتيبة احتياط فى العام، لذا فإن فرض التجنيد الإجبارى على كل "الحريديم"، سوف يقابل بترحاب من الجمهور العلمانى، الذى لم يعد مستعدا أن يرى أبناءه يُجرحون ويقتلون بينما أبناء الحريديم يضحكون عليهم من داخل المدارس والمعاهد الدينية"[٣]. وبالطبع، فإن الغضبة العلمانية من شأنها أن تتفاقم عندما يعلمون أن عمداء "اليشيفوت" يرفضون حتى تسليم البيانات الأولية للطلبة للاستعانة بهم فى حالة وقوع كوارث قومية. فهم يؤمنون بأن الشباب "الحريدى" يلتحق بمدارس "اليشيفا" للتحايل على قانون الخدمة العسكرية، مدعين أنهم يدخلون خدمة أكثر مشقة، بينما قسم منهم فى الواقع يقلد الفتيات اللاتى يدعين الزواج للتهرب من التجنيد أو يدعين التدين بما لا يسمح بتجنيدهن.

وهذه قضايا تشكل نوعا من الاحتقان فى المجتمع الإسرائيلى وهو ما عبر عنه مقال نشر فى هاآرتس جاء فيه: "يقوم الجيش الإسرائيلى باعفاء نساء متدينات

---

(١) راجع: محمد خليفة حسن(د)، البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٨ ، ١٩٩٩، ص٤٦.

(٢) نفس المرجع، ص٥٠، ٥٢.

(٣) נחמיה שטרסלר، "סכוי למרי אזרחי"، הארץ، 24 -5- 2002.

بالجملة، ويسمح لجزء منهن بعدم القيام بالخدمة الوطنية، وأما النساء العلمانيات اللاتى بحاجة إلى تلك الحماية وعلى استعداد لأن يجندن فى الخدمة الوطنية، يتم إرسالهن إلى السجن. هذه عنصرية تثير الغضب. ينبغى وضع حد لها وإطلاق سراح النساء من السجن والسماح لهن بالتجنيد فى الخدمة الوطنية البديلة، بالفعل مثل المرأة المتدينة التى تريد ذلك. فى المستقبل، وينبغى أيضا بحث السماح للرجال المسالمين بالتجنيد للخدمة الوطنية البديلة"[١].

ويذكر فى هذا الإطار "أن هناك ستين بالمائة من الفتيات فقط مدرجات فى الخدمة العسكرية، فقسم من المتبقيات يرفعن دعوى قضائية أمام محكمة دينية لتأييد أن عقيدتهن الدينية تمنعهن من آداء الخدمة العسكرية، وهناك سنويا أكثر من ثلاثة آلاف فتاة يرفعن الدعوى القضائية وينتسبن لشبكة المتطوعين الأصوليين، ويخدمن سنة أو سنتين كمدرسات، فى حين تنضم الفتيات الأصوليات الصهيونيات للجيش كمجندات فى كيبوتسات الحزب الدينى القومى"[٢]. أى أن الغالبية تتهرب من أداء الخدمة بعكس الفتيات العلمانيات اللاتى لا يجدن مفرا من التجنيد. مما يخلق نوعا من التوتر المنطقى بين المعسكرين.

وإزاء غضب الأغلبية من عدم تجنيد الحريديم "حاول نائب وزير الدفاع فى حكومة نتنياهو "سيلفان شالوم" التوصل لصيغة تجميلية تقى الحكومة من غضب الحريديم والعلمانيين والقوميين على السواء، لكنه فشل. ومن بعده حاول البروفيسور المتدين "مناحم فريدمان" وهو من رموز حزب "المفدال"، والأستاذ فى قسم الاجتماع بجامعة بر إيلان الدينية، فاقترح تشكيل جيش إضافى إلى جانب الجيش الحالى، ويتكون من "الحريديم" فقط ويكون مغلقا على جنوده الحريديم ، أى يكون مختلفا عن ظروف تجنيد شباب المعاهد الدينية (يشيفوت هاهسدير). لكن مقدم الاقتراح نفسه اعترف منذ البداية بأن اقتراحه غير قابل للتطبيق على أرض

---

(١) אמנון רובנשטין، "צה"ל מעניש רק חילוניות"، הארץ، 23- 3- 2004.

(٢) ديفيد لانداو، الأصولية اليهودية، مرجع سابق، ص١٩٧.

الواقع"[1]. ويبدو أن المحاولة كانت نوعا من الاستهلاك المحلى الساعى لتفريغ شحنات الغضب ضد المتدينين.

وعلى الجانب الآخر هناك من يعترض بشدة على تجنيد المتدينين وحيثيات أنصار هذا الاتجاه هي: "

١- الخوف من حدوث تيارات إنفصالية داخل الجيش الإسرائيلى.

٢- عدم التزام "الحريديم" بالسلطة القانونية، وميلهم للعدوانية"[2].

٣- تعميق الجيش للهوة بين العلمانيين والمتدينين الذين يخدمون به.

٤- تزايد القلق من الدور المتزايد للجنود المنتمين للتيار الدينى القومى.

٥- التخوف من موقفهم فى حالة صدور أوامر بالإنسحاب من مناطق يعتبرونها أرضا مقدسة.

٦- "مطالبتهم بمعاملة خاصة داخل الجيش وهو ما يظهر فى إنشاء وحدات خاصة لهم وطريقة أدائهم ليمين القسم بشكل مختلف عن قسم الجيش. وهى الأمور التى ستتسع وتنعكس على المدى البعيد على الحياة المدنية بعد الجيش"[3].

٧- التزام المتدينين بفتاوى من شأنها الإضرار بصُلب العمليات العسكرية مثل الفتوى التى صدرت من الحاخام عوفاديا يوسف بحظر إخلاء القتلى أو المصابين يوم السبت.

وقد شهدت المعركة الانتخابية فى عام ١٩٩٢ مطالبة أحزاب "ميريتس" و"تسومت" و"المفدال" وعضو الكنيست (عن حزب العمل) افراهام بورج، بتجنيد شباب "الحريديم" فاقترح "المفدال"، أن يتم إعفاء ٢٠٠ تلميذ فقط من

---

(١) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٨٨،٨٧.

(٢) محمد خليفة حسن(د)، البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٥٠،٤٩.

(٣) راجع: ستيوارت أ. كوهين، الجيش والمجتمع الإسرائيلي رؤية جديدة، مركز بيجين – السادات للدراسات الاستراتيجية، جامعة بار إيلان، دراسات في أمن الشرق الأوسط رقم ٤٦ –ابريل ٢٠٠١، عرض مختارات إسرائيلية، مؤسسة الأهرام، عدد يونيو ٢٠٠٢ ، ص ٩٧.

تلاميذ المعاهد الدينية كل عام، وتفرض الخدمة الكلية أو الجزئية على الباقين، واقترح حزب "تسومت" حرمان الذين لا يؤدون الخدمة فى الجيش أو الخدمة الوطنية من حق المشاركة فى الانتخابات، وحجب حق الترشيح عنهم. وهنا "شكل رئيس الوزراء لجنة لم تقر أى تعديل على الأوضاع السائدة بعد أن اعتبرت أن الجيش غير راغب فى ضم "الحريديم" لعدم إطاعتهم للأوامر. وقبيل انتخابات ١٩٩٩ تقدم زعيم المعارضة "إيهود باراك" بمشروع قانون للكنيست لتجنيد "الحريديم"، لكن الكنيست رفض الاقتراح. وعندما وصل باراك للحكم لم يعاود المحاولة"[١](!) ويبدو أنه تذكر الاعتراضات السابقة لمثل هذا الاتجاه والتبعات التى ستنجم عنه وتترتب عليه. فقد سبق للحاخام "شاخ" أن قال عام ١٩٨٨: "لو صدر قرار بتجنيد طلبة "اليشيفوت" لن يبقى طالب واحد من المدارس الدينية فى هذا البلد، وبدون التوراة لن تكون هناك أمة يهودية"[٢]. وهو الموقف الذى يتسق حتى مع الموقف الحالى تجاه هذه القضية من قبل قطاعات مؤثرة فى جماهير متدينة فقد أهدر الحاخام عوفاديا يوسف دم كل من ينادى بتجنيد طلبة "اليشيفا"، حيث وصف زعيم "شاس" أعضاء حزب "المفدال"، وأولئك الذين يؤيدون فكرة تجنيد طلبة "اليشيفا" "بأنهم متفسخون ومباح قتلهم"[٣] كما قال الحاخام: "إن هؤلاء الطلبة هم مصدر الحياة فى العالم بأسره"، وطبقاً لكلامه: "لولا التوراة ودارسيها لدمُرَّ العالم". وهاجم الزعيم الروحى لحركة "شاس" الخدمة فى الجيش الإسرائيلى وقال عن دارسى التوراة: "يترك كل هذا ويذهب للجيش؟! ماذا يفعل فى الجيش؟ إن من يفكر فى هذا هو رجل ساءت أفكاره، حتى ولو كان يصلى واضعاً "التفلين" فمن الذى يحتاج لصلاته؟ إن لديهم آراء غريبة، تعبر عن الكفر"[٤]. فالزعيم

---

(١) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٨٦،٨٥.

(٢) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص ١٨٨.

(٣) "الحاخام عوفاديا يوسف يهدر دم كل من ينادي بتجنيد طلبة "اليشيفا"www.news.israel.net ٣ -٩-٢٠٠٣

(٤) نفس المرجع.

الروحى لحزب "شاس" يكفر كل من ينادى بتجنيد طلبة المعاهد الدينية، بل ويهدر دم من يخططون لذلك.

أما بشأن الفتيات المتدينات فقد صدر حظر يمنع دخولهن الجيش الإسرائيلى وأداء الخدمة العسكرية. ففى "عام ١٩٥١ أصدرت الحاخامية الكبرى فتوى دينية تحرم دخول الفتيات المتدينات الجيش باعتبار أن الجيش لا يعتبر المكان المناسب للفتاة المتدينة المحتشمة الفاضلة، وأن خدمة الدولة تتم من خلال الخدمة الوطنية غير العسكرية، وقد نظر إلى بعض الفتيات اللاتى قررن ارتداء الزى العسكرى على أنهن انتهكن الحرمات وخرجن على القواعد الاجتماعية المسلم بها"[١].

ومن مظاهر تفاقم الخلافات بين المتدينين والعلمانيين حول قضية تجنيد الفتيات بشكل خاص "استقالة الرابى ليفين الوزير فى الحكومة المؤقتة الوحيدة التى شارك فيها حزب ""أجودات يسرائيل" وانسحاب الحزب من الائتلاف بسبب صدور تشريع حكومى يلزم الفتيات بالخدمة الاجبارية فى الجيش وكان ذلك فى عام ١٩٥٢"[٢]. وهو نوع من الضغط والابتزاز اعتادت القوى الدينية أن تستخدمه كثيرا من داخل مقاعد الائتلاف الحاكم.

ويذكر فى هذا الصدد أن العنف حول هذه القضية بلغ حدا صداميا خطيرا عندما "حاول الحاخام "مردخاى الياهو"[٣] منع نقاش فى الكنيست (عام ١٩٥١) بالقاء قنبلة يدوية على قاعة المناقشات، واتهم بالعمل على منع تجنيد الفتيات المتدينات عن طريق مهاجمة مكاتب وزارة الدفاع، والعبث بالمستندات، كما اتهم بحمل السلاح، وتدريب بعض الشبان على حمله، وقد اتهم كذلك بالخيانة والتآمر ضد الدولة، لكنه لم يتراجع عن مواقفه ولم يؤد الخدمة العسكرية"[٤].

---

(١) נא לעיין: ידיעות אחרונות، 7- 6- 1998.

(٢) غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ص ٣٢٦.

(٣) الحاخام مردخاي الياهو: ولد في القدس عام ١٩٣١، واشتهر في أوائل الخمسينيات بنشاطه في الحركة الدينية السرية (بريت قنائيم) (حلف الغيورين)، ورغم الحكم عليه بالسجن عشرة أشهر فقد تولى منصب الحاخام الأكبر السفاردي في إسرائيل لفترة. (انظر: صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ١٩٣)

(٤) نفس المرجع، ص١٩٣.

ويشار فى هذا الصدد إلى تصريح "بن شلومو" النائب فى الكنيست عن حزب "شاس": "إذا كان ستمائة وثلاثة جنود قد قتلوا خلال حرب لبنان فالسبب فى ذلك هو التسيب الجنسى للمجندات"[١]. ويتسق هذا مع الاختلاف بين العلمانيين والمتدينين بخصوص المساواة الكاملة فى الحقوق بين النساء والرجال، فى كل المجالات بما فيها المحاكم المختصة بالقضاء فى شئون الزواج والطلاق وتربية الأولاد"(على خلاف الوضع القائم فى محاكم الدولة التى تقضى فى مثل هذه القضايا فلا تستطعن النسوة إلا أن تكن ماثلات أمام المحكمة لا أن تكن قاضيات أو شاهدات)"[٢].

يأتى الموقف السابق فى الوقت الذى توصل فيه التيار الدينى القومى الصهيونى لصيغة "حل وسط مع الحكومات الإسرائيلية المختلفة، تقوم على إنشاء معاهد عسكرية متدينة، تجمع ما بين الدروس الدينية والعسكرية، بحيث يحول خريجى هذه المعاهد إلى الجيش لقضاء فترة خدمة مختصرة يعودون بعدها إما لمواصلة دراساتهم الدينية أو الانضمام إلى النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة فى المجتمع"[٣]. وكانت هناك محاولة فى أوائل الخمسينيات لقصر الإعفاء بالنسبة "للحريديم" إلى أربع سنوات إلا أن "الحريديم" قاوموها بدعم قوى من الحزب الدينى القومى والحاخامية الكبرى. "وكان التأجيل فى البداية يطبق على بضعة مئات من الرجال، معظمهم لاجئون من اليشيفا التى تم تدميرها فى أوروبا الشرقية، لكنه من بعد ١٩٧٧، وبعد دخول أحزاب دينية للائتلاف أصبح يطال ويشمل: الطلاب، والمدرسين، وكل الحريديم"، بما لا يقل عن ٢٥ ألف طالب"[٤]. وموقف الحزب الدينى القومى فى هذا الصدد ينطلق من "إيمانه بأن هناك ظروفا خاصة عند بداية الخلاص تبرر التخلى مؤقتا عن المبدأ مما يساعد على التعجيل بعملية الخلاص، لذا يؤيد الحزب الخدمة العسكرية لمعلمى التلمود"[٥].

---

(١) إيمانويل هيمان، المرجع السابق، ص١١٠.
(٢) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص١٤.
(٣) محمد محمود أبو غدير(د)، المرجع السابق، ص٦٦.
(٤) ديفيد لانداو، المرجع السابق، ص١٨٩.
(٥) إسرائيل شاحاك، المرجع السابق، ص٤٠.

وعلى أى حال فإن الخلاف بين المتدينين والعلمانيين بشأن واجب التجنيد فى الجيش الإسرائيلى يدور بشكل أساسى حول: "هل يسرى هذا الواجب على كل مواطنى الدولة أم يُطبق على العلمانيين فقط ويمتنع المتدينون عنه. والاختلاف حول واجب الانصياع للأغلبية أو للقائد فى الوحدات العسكرية والتى يترأسها حاخامات، مثل المجموعات المنظمة من الجنود الأرثوذكس المتدينين، والذين يتدارسون التوراة فى نطاق خدمتهم العسكرية"[١]. وهى قضية محورية وغاية فى الدقة تثور كلما دخلت العملية السلمية منعطف الحسم وكادت الحكومة تتعهد باخلاء بعض المستعمرات.

وهنا يثور فى الدوائر المتدينة السؤال: "هل يتوجب على الجندى المتدين أن يبلغ عن نيته بعدم تنفيذ الأوامر الخاصة بالانسحاب أو إخلاء مستوطنات، بناء على أوامر من الحاخامات برفض الانصياع لأوامر قادته؟ حيث أكد الحاخامات بناء على أدلة دينية أنه من الأفضل التزام الصمت"[٢]. مع الوضع فى الاعتبار أنه "صدرت فى يوم ٢٩-٤-١٩٩٤ فتوى دينية تحرم على الجنود إخلاء اليهود من الخليل"[٣]. بما يعنى صداما مريرا ومفاجئا قد ينشب من جراء عصيان الأوامر أو تطورا متلاحقا لافساد العملية برمتها باستخدام أسلحة الجيش الإسرائيلى والخبرة القتالية فى قتل مدنيين فلسطينيين.

أما بالنسبة للخطوات المستقبلية والتى من شأنها أن تعجل الصدام الفعلى بين المعسكرين فقد نوهت لبعضها "معاريف"، ونستشهد بها كنموذج على عدم الرضا عن الوضع الحالى بين العلمانيين، وعدم قبول قطاعات منهم أيضا لأى حل وسط يميز "الحريديم" ويمنحهم وضعا خاصا فى الجيش حيث ذكرت "معاريف" أن هناك "مشروعا جديدا لتجنيد "الحريديم" فى الجيش الإسرائيلى يقوم على ١٨ شهرا

---

(١) يعقوب ملكين، المرجع السابق، ص١٥.

(٢) אבישי בן חיים، מעריב، 26- 12 -2003.

(٣) מרדכי נאור، ספר החמישים، שם، 1998، עמ' 279.

فى الخدمة، ومبيت فى البيت كل يوم"[1] حيث أكدت الصحيفة أن الجيش يبحث بالفعل المشروع "وبهذه المناسبة وصفت "معاريف" الوضع الحالى بقولها: "وحسبما هو معتاد فى الوقت الحالى، فإن جميع طلبة المدارس الدينية الذين يقرون بأن "التوراة هى مهنتهم"، يتم إعفاؤهم من الخدمة العسكرية. وهم يحتاجون إلى تكرار هذا الإقرار من وقت لآخر حتى يظل إعفاؤهم من الخدمة سارى المفعول، ولكن فى مقابل ذلك يحظر عليهم العمل. وفى الآونة الأخيرة عقب القانون الذى يستند إلى توصيات لجنة طال[2]، تم العمل بما يُعرف بـ"سنة الحسم". والتى بمقتضاها يستطيع طلبة المدارس الدينية "اليشيفوت" التوقف عن الدراسة والخروج إلى العمل لفترة محددة، فى نهايتها يجب عليهم اتخاذ قرار بشأن تجنيدهم فى الجيش الإسرائيلى أو عودتهم إلى هذه المدارس الدينية. تشذ عن هذه القاعدة وحدة "الناحال الحريدى"[3]، التى تجند فيها فى السنوات الأخيرة شباب توقفوا عن الدراسة. وقد تلقى جنود "الناحال الحريدى"، الذين يعملون فى مهام قتالية فى قطاع أريحا وعوداً بأنهم سيخدمون فى وحدة كل جنودها من الحريديم ولن يكون فيها فتيات. وكجزء من التسوية تلقى هؤلاء وعداً أيضا بالحصول على الطعام الشرعى على نحو متشدد وصارم وفق ما هو متبع بين أوساط الطائفة الحريدية، وبأن الصلوات اليومية ودروس التوراة ستكون جزءا لايتجزأ من جدول أعمالهم العسكرى"[4]. مما يفرغ الخدمة العسكرية من مضمونها ومغزاها، ولا يخفف من حنق الأغلبية العلمانية ضدهم.

---

(١) עמיר רופבורת، מעריב، 14- 1- 2004، עמ' 8.

(٢) لجنة طال: هي لجنة تم تشكيلها لبحث وضع نظام مناسب لتجنيد شباب المدارس الدينية، وترأسها القاضي تسفي طال، وقد شكلت هذه اللجنة في أغسطس ١٩٩٩ بأمر من إيهود باراك رئيس الوزراء ووزير الدفاع آنذاك. נא לעיין: www.kenesset.org.il

(٣) الناحال: اختصار لعبارة (الشباب الطلائعي المحارب)، أحد أسلحة الجيش الإسرائيلي، تأسس وقت أن كان دافيد بن جوريون رئيساً للوزراء، وذلك بهدف دمج حركات الشباب الصهيونية في الجيش ومنحها إطار عسكري يمزج بين النشاطات المدنية والعسكرية، ويهدف الناحال منذ بدايته إلى دفع الإستيطان اليهودي في أنحاء فلسطين وإقامة المستوطنات. (راجع : عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد السابع، ص ٦٠)

(٤) עמיר רופבורת، מעריב، 14- 1- 2004، עמ' 8.

موقف الصحافة الدينية من قضية التجنيد

أ- رفض مطلق لتجنيد طلبة "اليشيفوت":

ويعبر عن هذا الاتجاه مقال نشرته صحيفة "يوم ليوم" (لسان حال كتلة شاس فى الهستدروت) لشلومو حداد جاء فيه:

"إن الخطر المميت على الدولة (دولة إسرائيل) والعالم من تجنيد طالب واحد من طلبة اليشيفا (معهد ديني) بدون رغبته -أخطر من خطر الحرب الفعلية. إن من كان رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلى ويحلم بأن يصبح رئيسا للوزراء من شأنه أن يؤدى لخراب بتقديمه اقتراحا لتجنيد طلبة "اليشيفوت" . فبهذا هو ببساطة يهدد وجود الدولة ووجود العالم...

فلولا دارسو التوراة ما كانت حرب الأيام الستة قد انتهت بمعجزات باهرة، ولولا دارسو التوراة لكانت حرب أكتوبر..."[1] *(لم يستكمل النص فى المرجع العبري).*

ترى الصحيفة الحريدية أن تجنيد طالب واحد من طلبة المعاهد الدينية يعد كارثة لا نجاه منها. وهى بذلك تخوف من المرشح لرئاسة الوزراء -آنذاك- إيهود باراك- وتحاول إثارة الجماهير ضده. وتسعى الصحيفة فى الوقت نفسه إلى تصوير طلبة اليشيفوت على أنهم يؤدون واجبهم تجاه الدولة على أكمل وجه، وأنه لولاهم لخسرت إسرائيل الحروب المصيرية التى خاضتها.

ويذكر فى هذا الإطار ما "توقعه "نتان دونفيتس" حيث ذكر فى مقال له فى صحيفة هاآرتس حيث أشار إلى حدوث ردود فعل لدى الجنود الإسرائيليين للانتصار الذى حققه المتدينون فى الانتخابات قائلا على لسان العلمانيين: لن نخدم فى المناطق المحتلة طالما أن ممثلى عشرات الآلاف من الشباب الذين يتهربون من الخدمة العسكرية يعملون فى الحكومة. نحن لسنا خدما للقوى السوداء"[2]. وهو

---

(١) שלמה חדד، יום ליום، 17- 17- 1998، עמ' 39.

(٢) يشعياهو ليفمان، المرجع السابق، ص ٨٥.

ما يؤكد أن الخلاف حول هوية الدولة من العناصر التى تتجلى للعيان بجلاء من خلال التعامل مع قضية التجنيد.

وفى اتجاه مواز ذكرت صحيفة "يوم ليوم" الناطقة بلسان حزب "شاس" أنه على رأس القضايا التى لا يجب التعامل معها بشكل ديمقراطى قضية التجنيد حيث ذكرت:

> *"سيؤدى إجراء استفتاء شعبى -بغض النظر عن نتائجه- للمزيد من الاستفتاءات فى كل الموضوعات بما فيها تجنيد طلبة المعاهد الدينية وتناول الأطعمة الشرعية، حتى الختان. وهنا قد يستطيع الـ٢٠ ٪ من غير اليهود، الذين يعيشون فى "ارض إسرائيل"، ومن شبوا على تقليد غير اليهود أن يحسموا موضوعات لم يفلح اليونانيون أو الرومان فى أن يحسموها. يجب علينا معارضة إجراء استفتاءات شعبية والاكتفاء بالانتخابات"*[1].

وتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة تمنح قضية التصدى لتجنيد طلبة اليشيفوت الأولوية القصوى وتجعلها قبل قضية الكشيروت، والختان، على سبيل المثال، وتؤكد الصحيفة على أن مرجعية حسم هذه القضية ليست رأى الأغلبية. واللافت هنا أن قضية التجنيد تتجه نحو التصعيد، خاصة وأن "طلبة المعاهد الدينية، كان عددهم – حين تم اعفاءهم من الخدمة العسكرية عند إعلان الدولة- لا يتجاوز ٤٠٠، لكن عددهم فى نهاية التسعينيات أصبح نحو ٣٠٠٠٠"[2]. وهذه الألوف لا تعمل، وتتمتع بكل مميزات المواطنة، ومنها التمويل المالى للمعاهد الدينية.

ب-التخويف من التجنيد كخطوة نحو العلمنة:

ويعبر عن هذا الاتجاه فى الصحافة الدينية مقال نشرته "يتيد نئمان" بعنوان: "جولانى الخاص بى" جاء فيه:

---

(١) שלמה חדד، יום ליום، 4- 7- 1998، עמ' 27.

(٢) انظر: عبد الوهاب المسيري(د)، المرجع السابق، المجلد ٧، ص ٢٨٢.

"إن هذا يبدأ بالصحف المسائية التى تدخل للمنزل حتى نكون على اطلاع بمجريات الأمور. هذا يبدأ ايضا بمشاهدة الأخبار فى التليفزيون وما قبل ما قبلها، وما بعدها.. هذا يبدو بطريقة قص الشعر وتصفيفه .. وبأسلوب الحديث . يدفعون ثمن هذا باهظا عندما يرتدون الزى العسكرى فيبتلعهم قلب الإسرائيلية –الجيش. يدفعون عندما يغنون بصوت مبحوح مع كل افراد السرية "جولانى الخاص بى"فشيء ما يدمر ويصبح "جولانى". يدفعون الما ويدفعون نقدا: بالجراح، والحجز فى المستشفى، والإعاقة، العلاج، بما كان ولا يعود كما كان. ثمنا لا يوجد ما هو أغلى منه: الثكلى، الضياع، الجنازات، النصب التذكارية، الاحتفالات التأبينية التى لا تفيد ....إننا مرتبطون برأى العظماء، ويجب تذكر أن من يرغب فى التقدم، لمواضع القيادة، سيُطلب منه دفع الثمن"[1].

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا أن الصحيفة الحريدية التى عبرت عن مواقف الحاخام شاخ والتيار الليتوانى باكمله وحزب "ديجيل هتوراه" ترى أن فى تجنيد المتدينين خطرا داهما وعظيما من شأنه أن يجعلهم يحيدون تدريجيا عن الطريق القويم ويدفعهم نحو القتل والضياع والاصابات. وفى هذا تخويف مكثف للمتدينين حتى لا يتواجدوا فى معقل العلمانية، وهو ما يعنى قطعا عدم القدرة على الانسجام والتعامل مع الحياة العسكرية التى لا تراعى الشريعة، وفى نفس الوقت تعرض المجند للخطر الذى يصور هنا وكأنه عقاب إلهى.

كما جاء مقال فى صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "حول تجنيد الفتيات فى الجيش الإسرائيلى" ما يؤكد نفس الاتجاه، لكن بتكتيك مختلف حيث جاء فى المقال:

"أمامى ملف به سلسلة من الخطابات، والأوامر والفتاوى صادرة عن أبرز حاخامات الصهيونية الدينية، وكذلك من الحاخامات الرئيسيين أنفسهم منذ قيام الدولة وحتى سنوات قليلة مضت، تتعلق بتجنيد

---

(١) ר. יודלביץ، "גולני שלי"، יתד נאמן، 17- 7- 1998، עמ' 4.

الفتيات. أمنون شابيرا سكرتير عام حركة بنى عقيفا بالدفاع عن الفتيات المتدينات المتجندات" (١).

يؤكد الاقتباس السابق أن قضية تجنيد الفتيات فى الجيش الإسرائيلى قضية خلافية فى المجتمع الإسرائيلى، لذا أصدر أكثر من حاخام أكبر وكبار رجال الدين اليهودى "عظماء التوارة"، فتاوى وأوامر وشروحا بهذا الشأن، بل وتم أيضا تأسيس لجنة للدفاع عن الفتيات المتدينات المجندات، مما يوحى بشعورهن بالاضطهاد، وأنه يتوجب على قادة الجيش معاملتهن معاملة خاصة.

وفى نفس الاتجاه أيضا نُشر فى صحيفة "يوم هشيشى" تحت عنوان "تأجيل (الخدمة)" مقالا جاء فيه:

"لقد اتضحت الرؤية الآن: على الرغم من كل الوعود التى كافأ بها مسبقا حزب "يهدوت هتوراه" إيهود باراك، حيث امتنع أعضاء الحزب عن التصويت فى الكنيست على الاقتراع الأخير بسحب الثقة، كرد للجميل بعمله على اقرار القانون فى القراءة الأولى، وبعد أن تلقى وعودا بشأن الخطوات المستقبلية، ليست هناك إمكانية لاكتمال القانون قبيل انتهاء الفصل التشريعى وبدء عطلة الكنيست الصيفية، التى ستنتهى بعد الأعياد. فى خلال تلك الفترة ستناقش المحكمة العليا الإسرائيلية الأمر مرة ثانية، وحتى وإن كان لا يوجد لهذا أى تأثير عملى فإن موضوع طلبة المعاهد الدينية سيكون مرة أخرى معلقا على "كرم" المحكمة والبلبلة الجماهيرية تجاه الحكم الذى ستصدره" (٢).

يتبـــين لنا من الاقتباس السابق أن الخلاف بين العلمانيين والمتدينين يتجسد بشكل صارخ فى هذه القضية، حيث تصور صحيفة "يوم هشيشى" الدينية المستقلة، العلمانيين على هيئة من يتنصلون من وعودهم بشأن تأجيل الخدمة العسكرية لطلبة "اليشيفوت" وعدم السعى لتجنيدهم، على الرغم من تقديم المتدينين مساعدات ملموسة لهم. وهذا يشير لنا بأن الصحف الدينية والقوى المعبرة

---

(١) אמנון שפירא(ד"ר)،" על גיוס בנות לצה"ל "، הצופה، 22 – 10– 1998، עמ' 9.

(٢) ע. כספי،"דחייה ב "שרות" "، הצופה، 21 – 7 – 2000، עמ' 7.

عنها لا ترى غضاضة فى التحـالف مرحليا مع عناصر علمانية، بغرض تحقيق مصالحها النهائية.

يذكر فى هذا المجال أن الحاخام عوفاديا يوسف عندما عارض تجنيد الفتيات فى الجيش برر هذا بقوله: "لأن الرب هو الذى يحمى إسرائيل وليس جيشها"، أما طلبة المدارس الدينية فهم فى رأيه:" السور الذى يحمى الأمة"[1].

وفى اتجاه مواز ذكرت صحيفة "يوم هاشيشى" تحت عنوان: تجنيد وتسريح -هل تذكرون قانون لجنة طال؟

"لقد كنا فيما سبق نعتقد أنه بواسطة القانون سيكون ايهود باراك اسيرا فى يد الكتل البرلمانية الحريدية، وإنه لن يحصل على دعم إذا لم يدفع القانون قدما أو يقره بشكل سريع.

اتضح أن القانون حول الكتل البرلمانية لرهائن فى يد باراك. والآن سيمط فى المماطلات بشأن القانون لأشهر طوال وربما سنوات. وفى كل مرة يطرح التهديد: إذا لم تدعمونى، لن يصدر قانون .

من الأجدى لنا أن نتخلص من هذا للأبد، فلن يجند أحد الآلاف لمراكز التدريب الأولى. إنه تهديد خـاوى. بالاضـافة إلى أن الجيش لا يريد هؤلاء الجنود. والخوف لدى هؤلاء الخائفين هو خوف فـارغ من مضمونه"[2].

يملك كل طرف -فيما يتعلق بقضية تجنيد طلبة اليشيفوت - عددا من أوراق المساومة منها: الاشتراك فى الحكومة وتأييدها فى الكنيست، وكذلك تخصيص ميزانيات. ويمكن ملاحظة أهمية القضية وحجمها الحقيقى من مقارنة أعداد طلبة اليشيفوت حاليا فى إسرائيل بطلبة اليشيفوت فى دول أجنبية يعيش فيها ملايين اليهود. "فى ليتوانيا التى كان يعيش خمسة ملايين يهودى لم يكن يوجد فى نهاية القرن

---

(١) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٧٣.

(٢) "גיוס ושחרור"،יום הששי، 21- 7- 2000، עמ' 19.

التاسع عشر سوى ١٥٠٠ طالب يشيفا عليا، كما أنه يوجد فى العالم كله تسعة عشر مليون يهودى، وكان يوجد بينهم فقط ثلاثة آلاف طالب يشيفا. فى حين يوجد فى إسرائيل حاليا ١٠٠ ألف فرد معترف بهم كطلاب يشيفوت، بتمويل من الدولة طوال حياتهم"[١].

وفى اتجاه مواز ذكرت هتسوفيه تحت عنوان "انصياع للهالاخا ورفض للأوامر":

"مرة أخرى تنفجر إشكالية رفض الأوامر باعتبارها واحدة من أهم قضايا الرأى العام، واعتقد أنه يجب صياغة قواعد للنقاش حول تلك الاشكالية لأنه بدون هذه القواعد لن نستطيع النقاش والتفاوض بشكل سليم.

القاعدة الأولى: هى أنه لا قداسة للأوامر العسكرية. فالأمر يصدر عن بشر يمكن أن يخطئ، أخطاء أخلاقية أو مهنية، وهناك أوامر خاطئة كثيرة تسببت فى كوارث خطيرة. وأذكر كارثة "تسيئيليم"[٢]، والطائرات التى أطلقت النار على قافلة من قواتنا فى لبنان. وهذان مجرد مثالين معروفين من بين أمثلة أخرى كثيرة. ولو رفض الجنود فى هذه الاثناء تنفيذ الأوامر لأنها كانت عجيبة، كما اتضح فيما بعد، أو لو كانوا اكثر انتقادا للأمر لكنا تجنبنا فقد أرواح.

فعندما اريئيل شارون قيادة قطاع فى حرب أكتوبر رفض أمرا بنقل قسم من قواته لصالح قطاع آخر. وكالت له بعد ذلك لجنة أجرانات المديح، حيث أكدت أنه بهذا الشكل أنقذ أرواح كثيرة من القتل، وغير مسار هذا القتال المرير.

وفى حرب سلام الجليل أنقذ ضابط ملحق على إحدى الكتائب الكتيبة كلها من موت محقق، عندما حذر قائد الكتيبة من تنفيذ أمر قائد اللواء الذى لم يكن يعرف الحقائق على أرض الواقع.

---

(٣) ספי רכלבבקי، חמורו של משיח، שם، עמ' 17.

(١) حادث أسفر عن مصرع وإصابة عدد من الجنود الإسرائيليين، خلال تدريبات للجيش الإسرائيلي.

وكانت هناك أيضا أوامر لا أخلاقية كان يحظر تنفيذها، وكما حدثت المحكمة عدة مرات سواء بعد كفر قاسم أو مؤخرا فى زمن الانتفاضة، عندما يأمر قادة بتكسير أيدى وأرجل عرب مثيرين للشغب.
إذن لا توجد قداسة للأوامر، وأحيانا تتسبب فى كوارث، هذا على الرغم من أن الجيش ونظامه يقومان على الأوامر.

القاعدة الثانية: هى أن الجندى ليس ماكينة. وليس كما تردد مؤخرا أنه لا يجب أن نثقل على الجندى بالمسؤولية القانونية أو الأخلاقية عن قرار خاطيء! على العكس نحن نخشى من جنود كالروبورت فهذا هو العبء، فليس هذا الجندى الذى ننشده. الجيش لا يدرب جنودا فقط، بل يعلمهم، لذا هناك سلاح للتعليم، ودورات تعليمية لكل الجنود. هذا الفارق يجعلنا لا ننصاع للكفيف.

القاعدة الثالثة: هى أن الديمقراطية تجل المبادىء الأخلاقية والإيمانية لشرائح السكان المختلفة، وتحترم الاتفاق القومى (الثوابت القومية)، وهذه القاعدة ليست بجديدة، وكان واضحا دائما للحكومات أنها لا تستطيع أن تصدر أمرا للجيش يتعارض مع قيم أخلاقية، أو قيم مقدسة لقسم كبير من الجنود لأن من شأن هذا أن يقوض دعائم الجيش. رجال اليسار، على سبيل المثال، أعلنوا ويعلنون من فوق كل منبر إنهم إذا صدرت لهم أوامر باخلاء عرب من منازلهم سيرفضون أو يثيرون الشغب أثناء العملية، ومن الواضح أنه لا يجب اتهامهم بضعف الانتماء للجيش أو للدولة. ولا توجد حكومة لا تصدر أمرا كهذا. لا يوجد أى سبب لاضطهاد الجمهور الدينى وكأنه يجب عليه الانصياع لكل أمر يُصدر له حتى ولو كان يتعارض مع ضميره ومبادئه.

القاعدة الرابعة: هى اننا كيهود ملزمون فقط بأحكام التوراة. وأنه لا يجب الانصياع لقوانين السلطة، أو حسبما ورد فى "الهالاخا": "حكم السلطةُ ملزم"، فهى قاعدة توراتية. وهو مبدأ ورد فى "شولحان عاروخ" ولو لم يرد فى "الهالاخا" لالتزمنا به. ويفهم من هذا أن أى قانون يتعارض مع "الهالاخا" لن نستطيع القيام به.

حتى الآن تعرف الدولة والجيش ذلك، ولذا لا تُسن قوانين لا تلتزم بالشريعة. وأنا اتعجب من أشخاص لا يؤمنون بتوراة سيناء، واتعجب بالتأكيد من حاخامات يقولون بأنه يجب الانصياع لاى أمر. هم على ما يبدو لا يعرفون الجيش بالشكل الكافى. تقريبا كل جندى متدين تصدر له أوامر يزن شرعيتها عندما يكون الأمر متعلقا بتدنيس السبت، أو مشكلة متعلقة بالأطعمة الشرعية. حاليا لا يقوم مفتو الجيل بدور القيادة فى الجيش، وهناك احتمال لصدور أوامر تتعارض مع الهالاخا. جنود كثيرون رفضوا أوامر على مدار عمر الجيش الإسرائيلى، واتضح بعد ذلك أنهم كانوا على حق وأحيانا تم معاقبة القادة.

وقد حدث أكثر من مرة أن قادة صغار وكبار أيضا تمت محاكمتهم وأدينوا بتدنيس السبت، ومواقف مشابهه.

القاعدة الخامسة: هى أنه يجب التعامل باحترام وأدب مع الحاخامات المهمين والكبار، الذين يدلون بآراء هلاخية، حتى ولو كان حاخامات أخرون لا يؤمنون بصحتها. فليس كل شخص، حتى ولو كان يضع كلنسوه الصلاة اليهودية، أو مجرد حاخام فى بداية طريقه يمكنه أن يتحدث باستخفاف ووقاحة عن الأكبر منه فى العلم والعمر.

لو التزمنا بتلك القواعد نستطيع أن ندير مناقشة جماهيرية بعقل وجدية والمساهمة فى تحصين المجتمع لتأمين ترسيخ ديمقراطيته والمساواة والأخلاق فيه، وإيمانه بالتوراة والوصايا" [1].

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة وهى ناطقة بلسان "الصهيونية الدينية"، وممثلها الحزبى الوحيد (المفدال) ترى أن قوانين الشريعة ملزمة بقدر يفوق قوانين السلطة، لذا يجب على كل جندى أن يزن بعقله أى أمر عسكرى قبل أن ينفذه، بمعنى أن يقيمه وفقا لمعايير الشريعة ومدى تطابقه معها، فإذا كان هناك تعارض فإنه ملزم بعدم تنفيذه. وهو ما يتعارض مع طبيعة المجال العسكرى الذى يستلزم طاعة كاملة، وعدم تردد فى تنفيذ أى أمر.

---

(١) ר. אברהם ווסרמן، "סיוט להלכה -סרבנות להוראות"، הצופה، 17 - 1 - 1997، עמ' 4

كما تسرد الصحيفة العديد من النماذج التى مر فيها عصيان للأوامر بسلام، بل وأشاد به البعض، وتتشبث الصحيفة كذلك بالديمقراطية، مرددة أن المجند ليس ماكينة تنفذ الأوامر، خاصة وأن العلمانيين سبق لهم عصيان الأوامر فيما سبق. وفى نفس الوقت تشن الصحيفة هجوما مضادا على من يهاجمون الحاخامات الذين يؤيدون عصيان الأوامر. وهذا كله نوع من التحريض المكثف على عصيان الأوامر حال صدورها بإخلاء مستوطنات.

وفى تأكيد مباشر على الدعوة السابقة ذكرت هتسوفيه فى تقرير لها نشرته فى صدر صفحتها الأولى:

"تم بالأمس التحقيق مع الحاخام اليعيزر فلدمان رئيس المعهد الدينى التابع لنظام مهسدير فى كريات أربع بتهمة الدعوة للتمرد. وكان رئيس معهد "نير" الدينى التابع لنظام مهسدير فى كريات أربع الحاخام اليعيزر فلدمان قد قال منذ أسابيع إنه يجب على الجندى الذى يتلقى أمرا بإخلاء الخليل أن يعصى هذا الأمر. وحينها وجه عضو الكنيست يوسى ساريد انتقادات، حيث قال: يجب التحقيق مع الحاخام اليعيزر فلدمان . وهو ما تكرر بعد حادث إطلاق النار الذى وقع بالأمس حيث قال عضو الكنيست يوسى ساريد: يجب التحقيق مع الحاخام اليعيزر فلدمان، إنهم يسمعون أقوال الحاخامات وينفذونها.

وبالفعل حضر ضابطين من الشرطة الإسرائيلية -بعد تنسيق مسبق مع الحاخام اليعيزر فلدمان - حيث وصلا بعد الظهر لمبنى المعهد الدينى وتوجها لمكتب الحاخام فلدمان وحققا معه بشأن ما قاله.

دار التحقيق فى إطار جيد للغاية فقد كان الضابطان يتعاملان بلطف ووضعا فى الحسبان مكانة الشخصية التى يحققان معها. وبعد ربع ساعة ذهبا. وستقرر الشرطة ما إذا كان سيتم توجيه لائحة اتهام للحاخام رئيس معهد مهسدير الدينى بتهمة الدعوة للتمرد"[1].

---

(١) אהרון גרנות، סופר הצופה בחברון، "הרב אליעזר ולדמן מקרית ארבע נחקר במשטרה בחשד להמרדה"، הצופה، 3- 1- 1997، עמ' 1.

ومن النص السابق يتضح لنا أن هناك بين المجندين فى الجيش الإسرائيلى من يصغون لآراء وفتاوى الحاخامات، مما يمثل خطرا على المدنيين الفلسطنيين، أو على العرب فى دول الطوق، وهو الأمر الذى قد تكون له عواقب وخيمة، لو لم يتم ضبط النفس من الجانبين، هذا بالإضافة لهدمه النظام العسكرى من أساسه لأنه قائم على طاعة أوامر القادة، وعدم التدخل فى السياسة. كما يتضح لنا أيضًا مدى حرص الشرطة الإسرائيلية فى التعامل مع الحاخامات، خوفًا من غضب أنصارهم، حتى لو حرضوا ضد الجيش، وناشدوا المجندين فى الجيش الإسرائيلى عصيان الأوامر والتمرد على قادتهم.

النتائج:

ومن كل ما سبق نخلص إلى أن:

١- ترفض الصحافة الدينية والقوى الدينية الناطقة بلسانها تجنيد طلبة اليشيفوت "الحريديم" بالجيش الإسرائيلى رفضا باتا، وهو ما ينطبق أيضا على الفتيات، ويعتبرون أن تجنيد طالب واحد بمثابة كارثة عامة.

٢- تعتبر الصحافة الدينية والقوى الدينية الناطقة بلسانها الجيش معقل العلمانية، والاقتراب منه يتم بشكل تدريجى عبر تغيير أسلوب تصفيف الشعر ومشاهدة التليفزيون.

٣- يعمد أغلب كتاب الصحف الدينية لأسلوب التخويف من الموت أو الإصابة فى الجيش الإسرائيلى، وذلك لردع المتدينين عن الانضمام للجيش.

٤- يرفض الحريديم التقليل من شأنهم، والاتهامات بالتطفل لعدم مشاركتهم فى تحمل العبء، ويزعمون أن دراستهم للتوراة هى التى حققت النصر فى ٦٧، ومنعت هزيمة محققة مروعة فى أكتوبر ٧٣.

المبحث الثالث

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية "الكشيروت"

تمهيد:

تنظم عملية الأطعمة الشرعية قوانين تتعلق بالطعام المباح أكله فى الشريعة اليهودية. و"الكشيروت" "تعنى مراعاة أنواع الاطعمة التى تبيح الديانة اليهودية تناولها أيام السبت والأعياد. وقد سعت الجماعات الدينية إلى حمل الدولة على اتخاذ شتى التدابير للحفاظ على قوانين الاطعمة الدينية فى جميع المؤسسات الحكومية العامة مثلا طيران "العال" وشركة "تسيم" للملاحة. بالاضافة للكنيست والجيش"[1].

تقوم وزارة الأديان وتحديدا القطاع اليهودى منها (الأكثر نشاطا بين بقية القطاعات: الإسلامى والمسيحى وأخيرا الدرزي) بالتعاون مع الحاخامية الكبرى بشأن مراقبة الأطعمة الشرعية.

و"كاشير" كلمة عبرية تعنى حرفياً: "مناسب" أو "صالح"، وفى الفقه اليهودى تعنى "الطعام المباح شرعاً". والمقصود القوانين التى تتعلق بالاطعمة. ومن هذه القوانين التى ما زال كثير من اليهود يتبعونها:

١- "من المحظور أكل لحوم حيوانات معينة مثل لحم الخنزير والخيل، وكذلك لحوم الحيوانات البحرية مثل المحار والجمبرى والقواقع.

---

(١) أسعد رزوق(د)، المرجع السابق، ص٩٥.

٢- يجب ذبح الحيوانات طبقا لنصوص الشريعة اليهودية، ولابد ان تكون مطابقة للقواعد الصحية.

٣- لا تؤكل اللحوم ومنتجات الألبان فى وقت واحد"[١].

هذا وتشرف دار الحاخامية على تنفيذ أحكام الاطعمة الشرعية بحذافيرها. والمعروف أن سفر "حولين" فى التلمود يتضمن تلك الشروحات والتخريجات الربانية المتعلقة بتحليل الاطعمة وتحريمها، كما يشتمل على الاحكام التقليدية فى الذبح الشعائرى. "ومما لا ريب فيه أن السلطة الحاخامية العليا فى إسرائيل تسهر على تنفيذ هذه القوانين والقواعد، وتحرص على ممارسة الإشراف العام المباشر، مما يضمن استمرار الشرع التلمودى، ويكفل تواصله مع الماضى السحيق"[٢].

ومع هذا فإن عملية "الكشيروت" وتعقيداتها وتفصيلاتها الشرعية تجعل من الصعب الاطمئنان دائما لتطبيق قواعد "الكشيروت" تطبيقا صحيحا. ومن الأدلة على ذلك "حرص الحاخام شاخ على عدم الأكل خارج بيته مطلقا، حتى ولا فى بيوت أبنائه خوفا من تناول الطعام غير الشرعى (هطريف)"[٣].

وقد ساعد على هذا التشدد فى تطبيق أحكام الشريعة المتعلقة بالكشيروت التزام الحكومة بقانون احتكارها لاستيراد اللحوم المجمدة، مع التزامها غير المكتوب بعدم استيراد لحوم غير شرعية. وترجع أسباب تطبيق هذا القرار فى البداية لعهد الانتداب البريطانى، نظرا لظروف الحرب العالمية الثانية، إلا أن الحكومة تسترت به لإرضاء الأحزاب الدينية، هذا وقد "ثارت ضجة عام ١٩٩٣، عندما حاولت الحكومة خصصة استيراد اللحوم، بمعنى السماح للقطاع الخاص باستيرادها، بشرط الحصول على شهادة "كشيروت"، وهو ما رفضته المحكمة العليا فى إسرائيل، مما دفع الحكومة للتراجع عن الخصخصه والعودة لاحتكار استيراد اللحوم"[٤].

---

(١) رشاد عبد الله الشامي(د)، جولة في الدين والتقاليد اليهودية، مرجع سابق، ص ٢٨.
(٢) أسعد رزوق(د)، المرجع السابق، ص ٢٨١.
(٣) صلاح الزرو، المرجع السابق، ص ٢٣٣.
(٤) שנתון דת ומדינה תשנ"ג-תשנ"ד، שם، עמ' 10 -14.

وفى المقابل يتضرر أصحاب المطاعم والفنادق السياحية من تشدد وابتزاز الحاخامات حتى يحصلون على شهادة كشيروت، فهناك فى الواقع جهات وشخصيات دينية عديدة مخولة بمنح شهادة الكشيروت فى المنطقة الواحدة، والحصول على شهادة لا يعنى عدم الاضطرار للحصول على بقية الشهادات. وقد أكد هذا "نقاش جرى فى الكنيست فى يناير ٢٠٠٠ أوضح فيه أن المتدينين الذين يعقدون افراحهم فى قاعات أفراح لا يعترفون إلا بشهادة "الكشيروت" الصادرة عن الحاخام الذى يتزعم التيار الذى ينتمون إليه مما يعنى فى النهاية زيادة التكلفة على أصحاب قاعات الأفراح حيث يحصل كل **משגיח** مشرف أو مراقب للأطعمة الشرعية على راتب شهرى لا يقل عن ضعف متوسط الرواتب فى إسرائيل وهى الرواتب التى تزيد فى حالة الإشراف على فنادق كبرى، بجانب إقامة المراقب وعائلته فى العطلات فى حجرات الفندق"[١]. ومن الأمثلة أيضا على هذا الاتجاه أن التليفزيون الإسرائيلى عرض فى تحقيق تليفزيونى إحدى صور الابتزاز والفساد فى هذا القطاع عندما زعم المذيع، فى اتصال تليفونى مع أحد المخولين بمنح شهادة "الكشيروت"، أنه يمتلك مطعما فى جهة ما (وأبلغ الحاخام بالعنوان الوهمي) وبعد الاتفاق -بعد مساومة على المبلغ- تليفونيا والسداد أرسل الحاخام الشهادة دون أن يزور المكان الوهمى ودون أن يفحص أية أطعمة.

هذا و"تنتشر فى الصحف الدينية إعلانات اعتذار، لمصانع أو مطاعم تم الغاء شهادة "الكشيروت" الخاصة بمنتجاتها لسبب أو لآخر، أحيانا بسبب أقوال غير ودية تجاه "الحريديم"، مما يدلل بوضوح على الدَّوْر الذى تلعبه الصحيفة الدينية فى توجيه العادات الاستهلاكية للطائفة الحريدية وبعض أصحاب الأعمال العلمانيين"[٢].

وعلى أى حال فإن "تقديرات خبراء الاقتصاد فى إسرائيل تشير إلى أن تكلفة الحصول على شهادات "الكشيروت" فى إسرائيل لا تقل عن عشرات الملايين من

---

(١) ארייה בנדר، "שחיטה כשרה"، מעריב، 11 -1 -2002 .

(٢) אמנון לוי، החרדים، שם، עמ' 252.

الدولارات سنويا"[1]. هذا بالإضافة لتشكيك العلمانيين فى مناسبة شروط "الكشيروت" للصحة العامة. وهو ما يرد عليه المتدينون بأنه يتوجب "إطاعة قوانين التوراة باعتبارها من القوانين الخالدة. ولذا لا يجب البحث عن تفسيرات "منطقية" لاتباع هذه القيود التى تتعلق بالأغذية فى الوقت الحاضر وإنما يقولون:"نحن نطيع قوانين التوراة دون مناقشة"[2].

موقف الصحافة الدينية فى إسرائيل من قضية الأطعمة الشرعية (الكشيروت):

ترفض الصحف الدينية مجرد مناقشة جدوى فرض قواعد "الكشيروت"، أو حتى طرح أفكار جديدة لتطوير أداء مؤسسات الرقابة عليها. هذا وقد عبر عن هذا الاتجاه مقال بصحيفة "يتيد نئمان"، حيث جاء فيه:

> ***"ناقشت لجنة الاقتصاد فى الكنيست برئاسة "المحب لإسرائيل" المعروف افراهام بوراز من حزب شينوى موضوع منح شهادات للأطعمة بأنها شرعية، كما ناقشت السؤال: كم يكلف هذا السوق، وكم يكلف الذين يخضعون للرقابة؟ وقد أعلن بوراز أن اللجنة -التى تعد حاليا تعديلا فى قانون الضوابط التجارية- تعتزم دراسة هل تستغل الحاخامية الرئيسية وهيئات أخرى قوتها الاحتكارية. بوراز زعم أنه: يجب ايجاد تنافس فى منح صلاحيات للأطعمة من الناحية الشرعية، بهدف أن يتنافس مانحو شهادات الشرعية للأطعمة فى الأسعار" .***
>
> ***خلال الجلسة أيضا نقلت تصريحات وبيانات متنوعة ومتباينة حول تكلفة منح الصلاحية للأطعمة من الناحية الشرعية على الصناعة والأوتيلات، والفنادق، والمطاعم.. الخ، مع ترديد مزاعم متناقضة سواء أتسقت مع الموضوع أم لا"*** [3].

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحيفة الحريدية الناطقة بلسان الحاخام شاخ والتيار الليتوانى الحريدى تسخر من قيادات حزب شينوى ذى التوجه

---

(١) ארייה בנדר، שם.

(2) Howard M Sachar, op.cit., loc, cit, p.377

(٣) ר. צביאלי، "בלא קשר להכשר"، יתד נאמן، 21- 1- 2000، עמ' 22.

العلمانى، بوصف قيادى الحزب "بوراز" بأنه "محب لإسرائيل" والمقصود هو العكس، وذلك على خلفية طرحه فى الكنيست لقضية "الكشيروت" ومسألة الجدوى الاقتصادية من الانفاق عليه، وما يترتب على ذلك من أعباء إضافية على المصانع والمطاعم، والمستهلك الأخير. كما وصفت الصحيفة مناقشة الموضوع بأنها تمت بشكل متباين ومتناقض وغير متسق، رغم أن الطرح الخاص باللجنة كان يهدف لتخفيض أسعار المنتجات الغذائية للمستهلك. وهى الفكرة التى تكسر احتكار الحاخامية الكبرى فى هذا الشأن.

وقد بلغ الإصرار على رفض النقاش حول قضية "الكشيروت" من جانب القوى الدينية والصحافة المعبرة عنها حد أن صحيفة "يوم ليوم" الناطقة بلسان حزب "شاس" قد ذكرت فى مقال لها:

"سيؤدى إجراء استفتاء شعبى -بغض النظر عن نتائجه- للمزيد من الاستفتاءات فى كل الموضوعات بما فيها تجنيد طلبة المعاهد الدينية وتناول الأطعمة الشرعية، حتى الختان. وهنا قد يستطيع الـ٢٠ ٪ من غير اليهود، الذين يعيشون فى "أرض إسرائيل"، ومن شبوا على تقليد غير اليهود أن يحسموا موضوعات لم يفلح اليونانيون أو الرومان فى أن يحسموها. يجب علينا معارضة إجراء استفتاءات شعبية والاكتفاء بالانتخابات"[1].

يتبين لنا من الاقتباس السابق اعتبار الصحيفة الدينية أن موضوع تطبيق قواعد الكشيروت على رأس الخطوط الحمراء التى لا يجب المساس بها على الإطلاق حتى ولو كانت الأغلبية تتضرر منها. وتقارن الصحيفة بين العصر الحالى وبين عصر الكفرة اليونانيين والرومان، الذين كانوا فى نظر اليهود محتلين يحاولون إجبارهم على الخروج عن تعاليم الديانة اليهودية.

ونشرت صحيفة "هتسوفيه" تحت عنوان "قواعد الكشيروت الصارمة فى مراكز للحاخامات المشرفين على الذبح من قبل الحاخامية الرئيسية لإسرائيل" مقالا جاء فيه:

---

(١) שלמה חדד، יום ליום، 4- 7- 1998، עמ' 27.

"بمبادرة من الحاخامية الرئيسية تقرر إقامة مؤتمر لحاخامات الإشراف على الذبح فى جميع المواقع، لتوضيح جميع المعضلات الصعبة التى تواجه قضية "الكشيروت"، خاصة على ضوء وجود لحوم غير شرعية تغمر الأسواق.

وقد أشير إلى أن المؤتمرات، التى عقدت بمشاركة حاخامات المدن الإسرائيلية المخولين بمنح شهادات أطعمة شرعية، وأطقم الإشراف على الذبح، اسهمت اسهاما هاما فى توثيق عرى التعاون، بين الحاخامات لتأمين الالتزام بقواعد الاطعمة الشرعية فى إسرائيل. كما تم مناقشة قضايا "الذبح الأسود"، وعمليات تهريب اللحوم غير الشرعية من منطقة غزة، والاتفاقية الزراعية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية التى جعلت التجار العرب يستطيعون إغراق الأسواق بلحوم غير شرعية، مع تقديمها على أنها لحم كاشير عليه بطاقات ورقية توضح ذلك أو أغلفة من النايلون مسجل عليها أنها كاشير. هذا بالإضافة "للذبح الأسود"، الذى يتم فى إسرائيل بواسطة مجرمين، حسبما كشف أكثر من مرة أطباء الخدمات البيطرية.

هذا الواقع يحمل أطقم المراقبة والإشراف مزيدا من العبء، التى طلبت من الحاخامية الرئيسية تدخلا أكبر والإعلان عن تعليمات مستديمة، بشأن ضرورة الالتزام بوسائل مراقبة فعالة، لا يمكن تزييفها، مثل قطعة المعدن الصغيرة.

فى أعقاب هذا تم طرح توصية الحاخام ليفى بيستريسكى، رئيس قطاع الأطعمة الشرعية فى "الحاخامية الرئيسية" التى أكد فيها أنه على كل الحاخامات فى إسرائيل وكل أطقم الإشراف استخدام القطع المعدنية فقط لتمييز اللحوم ومنتجاتها. فقد ذكر فى ١٩ - ٨ -١٩٩٦: بناء على الخبرة والتجربة اتضح أن الأسلوب الأكثر أمنا لوضع علامات "الكشيروت" على الطيور والديوك الرومى، واللحوم ومنتجاتها هو وضع قطعة معدنية. كما أكد الحاخام بيستريسكى فى بيانه الذى وزعته الحاخامية الرئيسية:

إننى أوصى كل الحاخامات فى إسرائيل والعالم باستخدام القطع المعدنية، لتمييز اللحوم ومنتجاتها" [1].

وفى هذا تشديد على عدم اتاحة الفرصة لتزوير خاتم الكشيروت مما يهدم نظام الكشيروت ومكاسبه الاقتصادية وما يترتب عليه من نفوذ من أساسه.

وجاء فى "هتسوفيه" تحت عنوان " الحاخامية الرئيسية فى إسرائيل أجرت خلال الستة أشهر الأخيرة ٢٧٠٠ عملية فحص للأطعمة الشرعية":

"أظهرت بيانات أبلغتها شركة "عندان" المكلفة من قبل "الحاخامية الرئيسية" بإجراء عمليات التفتيش لأمين عام "الحاخامية الرئيسية" جداليا شريفر أن ٢٧٠٠ عملية تمت فى الستة أشهر الأخيرة على يد مفتشين من قبل "الحاخامية الرئيسية" لإسرائيل.

والمقصود زيارات فحص تم اجرائها لأعمال خاصة وشركات لانتاج وتوزيع الأطعمة يشتبه فى أن صاحبها يخالف قانون حظر غش "الكشيروت".

ويتضح من البيانات التى تجمعت فى التقرير الذى تم تقديمه للأمين العام أن ٦١٪ من إجمالى من تم التفتيش عليهم اتضح أنهم على ما يبدو يغشون فى "الكشيروت".

فى ٢٠٪ من الحالات اتضح أن صاحب المكان وزع منتجات مدون عليها كلمة "كاشير"، رغم أنها لم تحصل على تصديق الحاخامية الرئيسية لإسرائيل، ٤٥٪ من الحالات المشتبه فى كونها تخالف القانون، عبارة عن مطاعم تبيع أطعمة تقدم على أنها "كاشير" على الرغم من أن المطعم لم يحصل على "شهادة كشيروت" من الحاخامية.

واتضح أيضا أن ١٠٪ من حالات الغش عبارة عن مطاعم باعت أطعمة على أنها "كاشير"، على الرغم من أن فترة صلاحية شهادة "الكاشير" الخاصة بها قد انتهت.

---

(١) "סדרי הכשרות הקפדניים- במוקדי כינוסי רבני המשחטות מטעם הרבנות הראשית לישראל"، הצופה، 27 -2 -1997، עמ' 10.

كل مشتبه فى كونه لم يلتزم بقانون حظر غش "الكشيروت"، وجه إليه المفتشون التابعون للحاخامية إنذارا، ومن سبق توجيه إنذار له، وتبين خلال التفتيش أنه غير ملتزم تم توقيع غرامات عليه.

مقدار الغرامة يبلغ ألف شيكل على كل صاحب محل وألفى شيكل على كل شركة.

أمين عام الحاخامية الرئيسية لإسرائيل جداليا شريفر قال إن البيانات التى اتضحت من التقرير تشير إلى ضرورة الاستمرار فى الاهتمام بفرض قانون حظر غش "الكشيروت"، حتى لا يضلل سكان إسرائيل من اليهود، حيث أن ٨٠٪ منهم يأكلون أطعمة "كاشير"[1].

ويتضح من الاقتباس السابق أن معدلات غش الأطعمة والادعاء بأنها حاصلة على شهادة "كشيروت" مرتفعة، حيث تجاوزت نسبة الخمسين فى المائة. كما يتبين أن مراقبة الالتزام بقواعد تضمن الحصول على شهادة تفيد ذلك، مع تجديدها بشكل دورى يتيح مميزات مادية ومعنوية كبيرة للحاخامية الكبرى، وكل من يطالبون بضرورة الالتزام بقواعد "الكشيروت". وهو الأمر الذى من شأنه خلق مشاحنات وخلافات كثيرة ومتشعبة بين القوى الدينية وممثليها من الجهات الرقابية من جهة، والعلمانيين وأصحاب المطاعم والمصانع من جهة أخرى.

وفى الاتجاه نفسه نشرت صحيفة "يتيد نئمان" تحت عنوان "دهشة وصدمة فى لجان كشيروت "مهدرين": تعرض مراقب كشيروت تابع لقاهال محزيقى هدت" لضرب مبرح من قبل صاحب مصنع:

"أصرب كل رؤساء لجان "الكشيروت لمهدرين" فى الأرض المقدسة عن صدمتهم واستنكارهم إزاء العنف والهمجية تجاه مراقب "كشيروت" بعد أن الغى "الكشيروت" من المصنع.

ووقت الحادثة بالأمس بعد الظهر عندما وصل مراقب كشيروت تابع (لقاهال محزيقى هدت)، المفوضة من حسيدى بعلازا، لتفقد معتاد على

---

(١) "הרבנות הראשית לישראל ביצעה בחצי השנה האחרונה 2700 בקורות כשרות"، הצופה، 30 – 5 – 1997، עמ' 13.

مصنع بقول "تفلينى هكفر" فى اشدود. المراقب دخل المصنع واكتشف أن العاملين فى المصنع يعبئون فواكة مجففة وبقول لم يتم إقرار تسويقها من قبل المحكمة الحاخامية"[1].

يتبين لنا من الاقتباس السابق أن فى بعض الحالات يصل الخلاف حول قضية "الكشيروت" ومدى الالتزام بها إلى حد ضرب مراقب "الكشيروت"، خاصة ولو لم يتم التراضى بين صاحب المصنع أو المطعم والمراقب، وهو ما حدث فى الواقعة التى تبنت فيها صحيفة "يتيد نئمان" الناطقة بلسان التيار الليتوانى الحريدى وجهة نظر مراقب "الكشيروت" واستنكرت الواقعة، وأبرزت استنكار لجان مراقبة الكشيروت لها. وهو موقف متعاطف ومنحاز لمراقب "الكشيروت".

ويؤكد الاتجاه السابق ما نشرته جريدة ماقور ريشون بقلم موشيه كاتس حيث جاء فى تقرير مطول يتحدث عن "عدم تقديم خدمات أساسية لـ(عرب إسرائيل) بسبب تدهور الأوضاع الأمنية على خلفية قومية، على الرغم من أن إجمالى القتلى اليهود "قتيلان على مدى ١٥ سنة" وكذلك رفض الشرطة الإسرائيلية تأمين مندوبى الهيئات الخدمية مثل التأمين القومى على الصحة والتليفونات ناهيك عن تكبد مطاعم فلسطينية مصروفات باهظة لشراء سيارة مصفحة (ثمنها ٦٠ ألف شيكل) واستئجار حارس خاص (براتب ٧٠٠٠ شيكل شهريا) حتى يحضر مراقب من الحاخامية العليا فى إسرائيل لكى يقر بأن الأطعمة التى تقدم مطابقة للشريعة اليهودية"[2]. وهى بالفعل عنصرية تثير الاستهجان والغضب، على المستوى الرسمى والشعبى ويجب أن تحظى أيضا باهتمام أكاديمى أوسع.

كتب المتحدث الرسمى باسم الحاخامية الكبرى فى هتسوفيه تحت عنوان " ردا على السؤال من يحتاج للحاخامية الكبرى" مقالا جاء فيه:

---

(١) א. כהן، "תדהמה וזעזוע בועדי כשריות מהדרין"، יתד נאמן، 21- 1- 2000، עמ' 1.

(٢) משה כץ، מקור ראשון، 4 -7 -2003

"...يشكل مجال "الكشيروت" لواء الصدارة للحاخامية الكبرى لإسرائيل. أكثر من ٨٠٪ من الجمهور اليهودى فى إسرائيل -حسب أبحاث حول الموضوع- اعتاد على تناول الطعام "الكاشير". فى السنوات الأخيرة فى الحاخامية الكبرى تم الاتجاه نحو مزيد من التخصص، بتحويل قسم "الكشيروت" لإدارة، وتم تدعيمها بكوادر بشرية مدربة.

وتحظى مجالات مختلفة لها ارتباط مباشر بموضوع الكشيروت باهتمام حقيقى، على سبيل المثال استيراد الأطعمة، الذبح خارج إسرائيل، وشرائع متعلقة بالأرض، وفى العامين الأخيرين فرض قانون حظر الغش فى "الكشيروت".

حقا العمل كثير. ونحن نرحب بالاقتراحات البناءة.

وعلى الرغم من أن أنشطة الحاخامية الكبرى فى مجال "الكشيروت" يتم التعبير عنها فى وسائل الإعلام، بشكل أساسى فى أقسام الاقتصاد، فإن غالبية ما يقوم به العاملون فى الإدارة يتم بعيدا عن الأضواء.

لم اعتد استخدام تعبيرات مبالغ فيها، على غرار: عدد كبير من الناس يعتقدون أن التعامل مع موضوع "الكشيروت" شهد ثورة. لكنى فقط أقول إننا نتحدث عن عمل دؤوب، لا يمكن تقييمه فقط بأعداد الاشخاص الذين يتزودون باطعمة تم إجازتها من الحاخامية الكبرى. والحاخامية الكبرى لا تعتزم تدشين حملة إعلامية لإجازة الأطعمة من قبلها. فإجازة الأطعمة ليست منتج. الحفاظ على "الكشيروت" قيمة"[1].

ومن الاقتباس السابق يتبين لنا أن الصحيفة، وهى تعبر عن مواقف "الصهيونية الدينية"، تروج لأهمية "الكشيروت" من خلال تخصيص مساحة لاحصاء نشاط

---

(١) "הרבנות הראשית לישראל ביצעה בחצי השנה האחרונה 2700 בקורות כשרות". הצופה، 30 – 5 - 1997، עמ' 13.

الحاخامية الكبرى فى هذا الشأن وتقديمها بشكل إيجابى، وكأنها إنجازات، بل وجوهرة التاج بالنسبة للحاخامية الكبرى.

وفى الاقتباس التالى نجد مساواة فى الخطورة وارتباط فى قضايا الإكراه الدينى حيث ذكرت صحيفة هتسوفيه:

> ***"مخاوف من تسلل إصلاحيين لمنظومة الذبح فى لندن تم مناقشتها فى جلسة إدارة اتحاد الطوائف الحريدية فى مناقشات لجنة إدارة اتحاد الطوائف الحريدية فى لندن والتى عقدت فى الأسبوع الماضى طرح المشاركون فى الجلسة مخاوف من أن التدخل الحكومى فى الإشراف على الذبح من شأنه أن يشكل وضعا يجعل أعضاء من طوائف إصلاحية يطلبون الحصول على تراخيص للعمل كمجزارين (شرعيين).***
>
> ***خلال الجلسة كشف رئيس الإدارة رئيس الاتحاد الحاخام دافيد براهند أن "كتديا" (منظومة التصريح بمطابقة الأطعمة للشريعة) توقفت عن منح شهادات بمطابقة أطعمة للشريعة لمحلات البقالة (الأطعمة الجافة). هذه الظاهرة كانت اختراعا لابد منه بعد أن بدأت محلات بيع الأطعمة الجافة بشكل مطرد فى تسويق منتجات مستوردة من هيئات حريدية للتصريح بمطابقة الأطعمة بشكل خاص من الولايات المتحدة ومن "أرض إسرائيل". زيادة عمليات التصريح بمطابقة الأطعمة والمنتجات منع "كتديا" من تحمل مسؤولية منح هذا التصريح"(١).***

ويتبين لنا من الاقتباس السابق أن الصحافة الدينية تعتبر أن تقديم شهادات "كشيروت" من قبل حاخامات لا ينتمون للمعسكر الأرثوذكسى، يعد خطرا يجب التحذير منه ومن عواقبه، وكذلك التصدى له، خاصة وأن الصحيفة تعتبر تفويض حاخامات لا ينتمون لنفس التيار الدينى بالبت فى قضية "الكشيروت" يعد تسللا، أى اتجاها غير قانونى مطرد يهدف لتقويض الخدمات الدينية كلها. وفى هذا إنكار

---

(١) "הרבנות הראשית: הכנסת רפורמים למועצות הדתיות תביא לקריסת שירותי הדת"، הצופה، 17- 1 -1996، עמ' 6.

كامل للتيارات الدينية الآخرى التى تحرص على تناول الطعام الكاشير، وإنكار فى حقها منح شهادات "كشيروت" لأن هذا يعنى ضمنا الاعتراف بها، ناهيك عن عدم ضمان التزامها الفعلى الصارم بقواعد "الكشيروت".

ونخلص من كل ما سبق إلى أن القوى الدينية تشدد على عدم التهاون فى تطبيق قواعد الكشيروت، أو مكاسبها الناجمة عن احتكار مؤسسات بعينها لعملية منح شهادات الكشيروت أو الرقابة على المصانع والأماكن التجارية والسياحية، وتخوف من وجود عمليات تزوير لتلك الشهادات ، وتتصدى بقوة لكل من يهاجم نظام الكشيروت أو القائمين على مراقبته.